الجوائز والصلات

من جمع الأسامي والصفات

تأليف

نور الحسن محمد صديق حسن خان القنوجي

تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز

○ الطبعة الأولى ○

□ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م □

مكتبة

نـزار مصطفى البـاز

المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة : الشامية - المكتبة ت ٥٧٤٩٠٢٢/٥٧٤٥٠٤٤

مستودع : ٥٣٧٢٣٧٤٠ ص. ب : ٣٠١٩

الرياض - شارع السويدي العام المتقاطع مع شارع

كعب بن زهير - خلف أسواق الراجحي ص.ب : ٦٦٩٣٠

مكتبة : ٤٢٤٠٣٥٢ مستودع : ٤٢١٩١١ الرمز البريدي : ١١٥٨٦

كَلِمَةُ النَّاشِر

« رَجَاءٌ »

غَفَرَ الإِلَهُ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِر
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعًا فِي النَّاظِر

غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ووالديه والمسلمين
أجمعين ومن دعا له بخير

راجي عفو ربه

نزار مصطفى الباز

ترجمة المؤلف

اسمه: السيد أبو الخير نور الحسن الطيب بن السيد صديق حسن القنوجى

مولده:

ولد سنة ١٢٧٨هـ يوم الأربعاء واحد وعشرون من شهر رجب.

نشأته:

نشأ ببلدة بهو بال المحمية

شيوخه:

أخذ عن جماعه من علماء بهو بال كالشيخ العلامة القاضى حسين بن محسن السبعى اليمانى، والشيخ الفهامة محمد بن عبد العزيز القاضى بها وآخرين

وقرأ مختصرات كثيرة في العلوم الإلهية،واشتغل بالحديث سمعه وقرأه على والده.

صفاته:

كان خاشعا، متواضعاً، كثير الأذكار، سليم الصدر، عالماً، وقد زينه الله مع هذه الفضائل بما جبل عليه من الوقار والانكباب على العلم والتقوى، وإيثار الحق على الخلق والإعراض عن مناصب الدنيا.

مؤلفاته:

كان له شغل بالكتاب والمطالعة من أوان الـصبا إلى عنفوان الشباب؛ ولذا كانت له مؤلفات ممتعة، اشتهرت في البلدان وسارت بها الركبان منها:

١ـ كتاب الجوائز والصلات من جمع الأسامى والصفات.

وهو كتاب كبير الشأن، جليل البرهان، أجمع ما يكون في هذا الباب.

٢ـ الطريقة المثلى في ترك التقليد واتباع ما هو الأولى.

٣ـ النهج المقبول من شرائع الرسول.

٤ـ العرف الحادى من جنان هدى الهادى.

٥ـ كتاب (طور كليم) إلى غير ذلك من المسائل والرسائل

وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٣٦هـ.

(١) نقلت هذه الترجمـة من كتاب والده السيد صديق حسن القنوجى (الـتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول)٢ ص٥٤٠ ـ٥٤٢ طبعة مكتبة دار السلام الرياض.

وصف الكتاب

الكتاب صورة من نسخة المطبع الفاروقى ببهادر.

عدد أوراقه: ٢٤٢ ورقة.

عدد الأسطر: ٢٤ سطراً في الصفحة.

نسخ سنة ١٢٩٧هـ في شهر جمادى الأولى.

نوع الخط «حديث».

بسم الله الرحمن الرحيم

حي على حمد الحي القيوم... الذى لاتأخـذه سنة ولانوم، وصلى وسلم على من جاء بالملة الحنيفية السمحة السهلة البيضاء، التى اشتملت على الصلاة والصوم، وحى تحية حسنى عترته وصحبه ومن نحا نحوهم من سائر القوم، وبارك على حملة الكلام ونقلة الهدى إلى آخر اليوم وبعد.

فلـما رأيت رسـول الله ﷺ على مـارويت في دواوين الـسنة المـطهرة ذكـر أحب الأسمـاء إلى الله تـعالـى، ورغب فيـها وذكـر أخنـى الأسمـاء إليه سبحـانه ونـهى عنها، وألفيت النـاس اعتادوا تسمية أولادهم بأسامى شتى لاتكـاد تنحصر في دائرة إلا وحتى وجـدتهم رفضوا الأسـماء القديمة التـى كانت للسـلف الأكرم، وآثروا مكـانها الأعلام التـى هى من ديدن العجـم، واستبدلوا الـذى هو أدنى بالذى هو خـير، ولم يبالوا - جهلاً منهـم - بما يصيبهم في ذلك من الشناعة والـضير - أردت أن أجمع لهم كتاباً حافلاً لجملـة صالحة من أسامي السلف الصالحين أهل القرون المـشهود لها بالخير على لـسان محمد الـصادق المصدوق الأمين ﷺ وصـحبه أجمـعين أكتعين أبـصعين. وأردف بطائفة من أسماء الملوك والسلاطـين الذين كانوا في الإسلام أمراء المؤمنين مع مالهم من الألقاب والخطاب والكنى والصفات والشهرة والمنى فجمعت هذا الكتاب في هذا الباب، وقمت في الإفصاح به مقام الخـطيب في المحراب، وآتيت في اليسر زمان نحو شهريـن بصحيفة ناطقة عن أسـماء الناس الأول، وأتحفت إليهم مـاهو أحلى في المذاق من ضرب الأسـل ورتبتها على مـقدمة وأبواب وخاتمة، تهـدي إلى دار الثواب بدأتها ذاكراً أسماء الله الحسنى ثم صفاته العليا؛ لأنها المقصود أولاً وبالذات ثم أردفتها أسماء الأنـبياء المذكـورة في الكتـاب العزيز وأسمـاء النبي ﷺ وأصـحابه وأهل بـيته، وأسماء ملـوك الإسلام لأنها تبع لها ثـانيا وبالعرض، وأشرت إلى مـاورد في الأسماء الحسنى والصفات الـعليا من الآيات والأحاديث ورواياتها وفي مـطاوي تلك الفحاوي من الـتحقيـقات على وجـه الإيجاز ودرايتـها يتـحدى به الركـبان ونهدى بـه الخلان وسميته:

الجوائز والصلات من جمع الأسامى والصفات

وعنونت كـل باب بترجمة مشـعرة بما فيه تفـوح فوحاً نفحات، وأطلـت في إثبات أسماء الله تعالـى، وصفات وأسماء خاتم أنبيائه ومـعانيها ومبانيهـا؛ لأن غالب أسماء

الإسلام إنما تضاف إليها. ثم سردت سائر الأسامي من غير مبالاة بالسامي منها والنامي ولاعمر الله هذا الكتاب قد جمع من محاسن هذا المراد أحلاها، وأحسنها وأعلاها. وشمل من محامد هذا المرام أولاها وأغلاها. فمن رزقه الله تعالى ولداً ابنا كان أو بنتًا غلاماً كان أو جارية حراً كان أو رقيقاً ينبغي أن يسميه باسم من هذه الأسماء الصادقة والأعلام المباركة رجاء أن يجعله الله من الصلاحاء، ويبارك فيه كما بارك في هؤلاء وتشبهوا أن تكونوا مثلهم، إن التشبه بالكرام فلاح ويتحفظ أن يسميه باسم من أسماء الاعاجم تبعاً لسنن الجاهلية ورغبة عن سنن السلف الصالحين فان للأسماء تأثيرًا في المسميات والألقاب والكني ثراية في أصحابها على العلات، والمؤمن الكامل من استأثر الآجل على العاجل، ولم يتزلزل عن محجة الهداية بأجواء القاهل والكاهل رزقنا الله تعالى اتباع حسن الأقوال وأقواها وأجمعنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان في منازل السعداء ومغناها، ويتقبل منا هذا العمل بقبول طيب حسنا يرى أثره ويطيف الدارين ثمره، وجعل هذا الكتاب بقبول الخواطر والطباع ومستحسن المناظر والأسماع وماذلك عليه بعزيز.

هادية الكتاب وفاتحة الأبواب وفيها فصلان، فيما جاء في توحيدا الله سبحانه وتعالى الآيات الدالة على التوحيد الواردة في التجريد والتفريد فتلك كثيرة لايستطيع هذا المقام أن يحصيها، وهى معلومة لكل عالم بالقرآن تال للفرقان معروفة لدى الفحول من عصابة الإسلام وبرك الإيمان فلانطول بذكرها المقالَ، وأما الأحاديث فقد عقد البخاري في صحيحه كتابا سماه كتاب التوحيد.

رد فيه على الجهمية ومن وافقهم، وأورد فيه أخبارًا جلية المقدار صحيحة الآثارمنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي ﷺ «معاذاً نحو اليمن قال له إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ماتدعوهم إلا أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ وطوق قرائن أموال الناس». رواه البخاري وأسند عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ: «يامعاذ أتدري ماحق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال : أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا أتدري ماحقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم قال : «ألا يعذبهم». وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى ﷺ فذكر له ذلك وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ: والذى نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن وفي

حديث عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ: فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله يحبه. روى ذلك البخاري كله في صحيحه.

قال الحافظ في الفتح: وقد سمى المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من متن الصفات الإلهية، لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه، ومن شبه الله بخلقه أشرك. وهم في النفي موافقون للجهمية، وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفس التشبيه والتعطيل وقيل معنى وحدته: سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته ولاشبيه له وفي ألوهيته وملكه وتدبيره لاشريك له ولارب سواه ولاخالق غيره.

والجهمية ينفون الصفات حتى نسبوا إلى التعطيل. وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: بالغ جهم في نفي التشبيه حتى قال أن الله ليس بشيء قال الكرماني: إنما الذى طبق السلف على زعمهم شبه إنكار الصفات حتى قالوا: إن القرآن ليس كلام الله وإنه مخلوق قال الأستاذ أبو منصور: امتنع الجهمي من وصف الله بأنه شيء أو حي؟ وعالم؟ ومريد حتى قال لاأصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره، وكان يحمل السلاح ويقاتل إلى أن قتله سلم بن أحوز. قال البخاري في كتاب خلق الأفعال بلغني: أن جهميا كان يأخذ عن الجعد بن درهم وكان خالد القشيري وهو أمير العراق خجلا فقال: ضحّوا فإني مضح بالجعد بن درهم قال الحافظ وكان هذا في خلافة هشام بن عبدالملك وكان الكرماني انتقل من الجعد إلى الجهم قال ابن المبارك: ولاأقول بقول جهم، لأن له قولا يضارع قول الشرك أحياناً،وعنه قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصاري ونستعظم لنحكي كلام جهم وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وابن خزيمة في كتاب التوحيد عن جهم أنه قال: الرب هو هذا الهواء مع كل شيء ولايخلق من شيء وقال: ابن أبى سلمة كلام جهم صفة بلا معني وبناء بلا أساس ولم يعد قط في أهل العلم. وأورد آثاراً كثيرة عن السلف في تكفير جهم. وقال بكير بن معروف قال: رأيت سلم بن أحوز حيث ضرب عنق جهم فأسود وجهه وكان قتله على ماذكر الطبري في سنة ثمان وعشرين، قال ابن حزم في كتاب الملل والنحل: فرق المقرين بملة الإسلام خمس أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والرافضة والخوارج. . قال فأقرب فرق المرجئة من قال أن الإيمان تصديق بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الإيمان، وأبعدهم الجهمية القائلون أن الإيمان عقد بالقلب فقط وإن

أظهر الكفر والتثليث باللسان وعبد الوثن من غير تقية. والكرامية القائلون: بأن الإيمان قول باللسان فقط وإن اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال: فاما المرجئة فعمدتهم الكلام في الإيمان والكفر، من قال: إن العبادة من الإيمان، وأنه يزيد، وينقص، ولاتكفر مؤمناً بذنب ولاتقول بأنه يخلد في النار فليس مرجيا ولو وافقهم في بقية مقالتهم. وأما المعتزلة فعمدتهم الكلام في الوعد والوعيد والقدر فمن قال القرآن ليس بمخلوق وأثبت القدر ورؤية الله تعالى في القيامة، وأثبت صفاته الواردة في الكتاب والسنة؛ وأن صاحب الكبيرة لايخرج بذلك من الإيمان فليس بمعتزل وإن وافقهم في سائر مقالتهم وساق بقية ذلك. وقال الحافظ: وقد أفرد البخاري خلق أفعال العباد في تصنيف ذكر منه أشياء بعد فراغه مما يتعلق بالجهمية قال: وجاء عن إمام الحرمين أنه قال عند موته ياأصحابنا لاتشتغلوا بالكلام فلو عرفت أنه يبلغ بي مابلغت ماتشاغلت به إلى أن قال القرطبي ولم يكن في الكلام إلامسألتان هما من كانتا حقيقتين بالذم أحداهما قول بعضهم أن أول واجب الشك أزهو اللازم عن وجود النظر أو القصد إلى النظر واليد أشار الإمام بقوله ركبت البحر ثانيهما أقول جماعة منهم من لم يعرف الله بالطرق التى رتبوها والأبحاث التى حرورها لم يصح إيمانه حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك فقال لاتشنع على بكثرة أهل النار قال: وقد رد بعض من لم من يقل بهما على من قال بهما بطريق الرد النظري وهو صفاته فإن القائل بالمسألتين كافر لجعله الشك في الله واجبا ومعظم المسلمين كفاراً حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة وإلا فلايوجد في الشرعيات ضروري وقال: الآمدي في «إنكار الأفكار» ذهب أبوهاشم من المعتزلة إلى أن من لم يعرف الله بالدليل كافر لأنه ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر قال: وأصحابنا مجمعون على خلافه وإنما اختلفوا فيما إذا كان الاعتقاد موافقا لكن من غير دليل فمنهم من قال إن صاحبه مؤمن عاص بترك النظر الواجب ومنهم من اكتفى بمجرد الاعتقاد الموافق وإن لم يكن عن دليل وسماه علماً، وعلى هذا كان يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر وقال غيره: من منع التقليد وأوجب الاستدلال لم يرد التعمق في طرق المتكلمين بل اكتفي بمالايحلو عنه من نشأ بين المسلمين من الاستدلال بالمصنوع على الصانع وغايته أنه يحصل في الذهن مقدمات ضرورية تتألف تألفاً صحيحاً وتنتج العلم ولكنه لو سئل كيف حصل ذلك مابتدى لـلتعبير به وقيل: الأصل في هذا كله المنع من التقليد في أصول الدين وقد انفصل بعض الأئمة من

ذلك بأن المراد بالتقليد أخذ قول الغير بغير حجة، ومن قامت عليه الحجة بثبوت النبوة حتى حصل له القطع بها فمهما سمعه من النبي ﷺ كان مقطوعاً عنده بصدقه فإذا اعتقده لم يكن مقلدا؛ لأنه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة، وهذا مستند السلف قاطبة في الأخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ بما يتعلق بهذا الباب فآمنوا بالحكم بعد ذلك، وفوضوا أمر المتشابه منه إلى ربهم، وإنما قال من قال: أن مذهب الخلف حكم بالنسبة إلى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج إلى من يريد رجوعه إلى الحق أن يقيم عليه الأدلة إلى أن يذعن؛ فيسلم أو يعاند فيهلك بخلاف المؤمن فإنه لايحتاج في أصل إيمانه إلى ذلك، وليس السبب ألايجعل الأصل عدم الإيمان فلزم إيجاب النظر المؤدي إلى المعرفة، وإلا فطريق السلف أسهل من هذا كما يتضح من الرجوع إلى مادلت عليه النصوص حتى لايحتاج إلى ماذكر من إقامة الحجة على من ليس بمؤمن فاختلط الأمر على من اشترط ذلك والله المستعان. واحتج بعض من أوجب الاستدلال بإتفاقهم على ذم التقليد وذكروا الآيات والأحاديث الواردة في ذم التقليد، وبأن كل أحد قبل الاستدلال لايدري أي الأمرين هو الهدى وبأنه كلما لايصح إلابدليل فهو دعوى لايعمل بها. وبأن اعلم اعتقاد الشيء على ماهو عليه من ضرورة واستدلال، وكل مالم يكن علما هو جهل. ومن لم يكن عالما فهو ضالّ والجواب عن الأول أن المزعوم من التقليد أخذ قول الغير بغير حجة، وليس من هذا أخذ قول حكم رسول الله ﷺ فإن الله عز وجل واجب اتباعه في كل ما يقول، وليس العمل بما أمر به أو نهى عنه داخلاً تحت التقليد المذموم بخلاف مالوا اعتقد ذلك في خبر الله ورسوله ﷺ فإنه يكون ممدوحا. أما احتجاجهم بأن أحداً لايدرى مثل الاستدلال أي الأمرين هو الهدى فليس بمسلم من الناس بل من الناس من تطمئن نفسه، وينشرح صدره للإسلام من أول وهلة، ومنهم من يتوقف عن الاستدلال فالذى ذكروه هم أهل الشق الثاني فيجب عليهم النظر ليقي نفسه فى النار قوله تعالى: ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ ويجب على من استرشده أن يرشده ويبرهن له الحق وعلى هذا مضى السلف الصالح من عهد النبيﷺ وبعده.

وأما من استقرت نفسه بتصديق الرسولﷺ ولم تنازعه نفسه إلى طلب دليل توفيقاً من الله وبشراً منهم للذين قال الله في حقهم: ﴿**ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ...**﴾ الآية وقال : ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام..**﴾ الآية وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لرؤسائهم؛ لأنهم لو كفر آباؤهم أو رؤساؤهم لم يتابعوهم بل يجدون النفرة من كل ماسمعوا عنه مايخالف الشريعة وأما الآيات

والأحاديث فإنما وردت في حق الكفار الذين اتبعوا مانهوا عن اتباعه وتركوا اتباع من أمروا باتباعه، وإنما كلفهم الله تعالى بالبرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين فلم يروا قط أنه أسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان وكل من خالف الله ورسوله ﷺ فلابرهان له أصلاً وإنما كلف الإتيان بالبرهان تبكيتاً وتعجيزاً. وأما من اتبع الرسول ﷺ فيما جاء به فقد اتبع الحق الذى أمر به. وقامت البراهين على صحته سواء علم هو بتوجيه ذلك البرهان أم لا وقول من قال منهم: إن الله ذكر الاستدلال وأمر به فمسلم ولكن هو فعل حسن مندوب لكل من أطاقه واجب على من لم تسكن نفسه إلى التصديق وبالله التوفيق.

قال أبوالمظفر السمعاني: تعقب بعض أهل العلم قول من قال: إن السلف من الصحابة والتابعين لم يعتنق بإيراد دلائل العقل في التوحيد بأنهم لم يشتغلوا بالتعريفات في أحكام الحوادث، وقد قبل ذلك الفقهاء واستحسنوه فدونوه في كتبهم. فكذلك علم الكلام ويمتاز علم الكلام بأنه يتضمن الرد على الملحدين وأهل الأهواء وبه تزول الشبهة عن أهل الزيغ ويثبت اليقين لأهل الحق وقد علم الكل أن الكتاب لما علم حقيقته وأن النبي ﷺ لم يثبت صدقه إلا بالأدلة العقلية، وأجاب أولاً بأن الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع وأمروا بالاتباع وصح عن السلف أنهم نهوا عن الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب؛ وأما الفروع فلم يثبت عن أحد عنهم النهي عنها إلا لمن ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس وأما من اتبع النص وقاس عليه فلايحفظ لأحد من أئمة السلف إنكار ذلك؛ لأن الحوادث في المعاملات لاتنقضي وبالناس حاجة إلى معرفة الحكم فمن ثم تواردوا على استحباب الاشتغال بذلك بخلاف علم الكلام وأما ثانيا ـ فإن الدين كمل بقوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم» فإذا كان أكمله وأتمه وتلقاه الصحابه من النبي ﷺ واعتقده من تلقى عنهم واطمأنت به نفوسهم فأي حاجة بهم إلى تحكيم العقل والرجوع إلى قضاياها وجعلها أصلاً، والنصوص الصحيحة الصريحة يعترض عليها، فتارة يعمل بمضمونها وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقل، وإذا كان الدين قد كمل فلاتكون الزيادة فيه إلا نقصاناً في المعنى مثل زيادة أصبع في اليد فإنها تنقص قيمة الجسم الذى تقع به ذلك، وقد توسط بعض المتكلمين وقال: لايكفي التقليد بل لابد من دليل ينشرح به الصدر وتحصل به الطمأنينة العلمية ولايشترط أن يكون بطريق الصناعة الكلامية بل يكتفي في حق كل أحد بحسب مايقتضيه فهمه ... انتهى.

والذى تقدم ذكره من تقليد النصوص كان في هذا القدر كما قال السمعاني أيضا مالخصه: إن العقل لايوجب شيئا ولايحرم شيئًا ويلاحظ له في شيء من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ماوجب على أحد شيء لقوله: ﴿**وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ وقوله: ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ ونحو ذلك من الآيات فمن زعم أن دعوة رسول الله ﷺ قد كانت لبيان الفروع لزمان يجعل العقل هو الداعي إلى الله سواء، وكفي بهذا ضلالاً ونحن لاننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد وإنما ننكر أن يستقر بإيجاب ذلك حتى لايصح الإسلام إلا بطريقة مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف مادلت عليه آيات الكتاب والأحاديث الصحيحةالتى تواترت ولو بالطريق المعنوي. ولو كان كما يقول أولئك لبطلت السمعيات التى لامجال لعقل فيها أو أكثرها بل يجب الإيمان بما يثبت من السمعيات فإن عقلناه فبتوفيق الله تعالى وإلا اكتفينا بإعتقاد حقيقته على وفق رآه الله تعالى انتهى . . قال الحافظ ويؤيد كلامه ما أخرجه أبوداود عن بن عباس أن رجلاً قال: لرسول الله ﷺ: أنشدك بالله آالله أرسلك أن نشهد أن لاإله إلا الله وأن ندع اللات والعزى؟ قال: نعم فأسلم وأهله. في الصحيحين في قصة ضمام بن ثعلبة وفي حديث عمرو بن عبسة عن مسلم أنه أتى النبي ﷺفقال: ماأنت؟ قال: أنا نبي الله قلت: الله أرسلك؟: قال: نعم قلت: بأي شيء؟ قال: أوحد الله لاأشرك به شيئا. .الحديث. وفي حديث أسامة بن زيد في قصة قتيله الذى قال لا إله إلا الله فأنكر عليه النبي ﷺ، وحديث المقداد فيما معناه، وفي كتب النبي ﷺ إلى هرقل وكسرى وغيرهما من الملوك يدعوهم إلى التوحيد. إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة التواتر المعنوي الدالة على أن النبي ﷺ لم يزد في دعائه المشركين على أن يؤمنوا بالله وحده ويصدقوه فيما جاء به؛ فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان أذعانه من تقدم نظر أم لا، ومن توقف منهم نبه حينئذ عن النظر وأقام عليه الحجة إلى أن يذعن أو يستمر على عناده . قال البيهقي: في كتاب الاعتقاد سلك بعض أئمتنا في إثبات الصانع وحدث العالم طرق الاستدلال بمعجزات الرسالة كأنها أصل في وجوب مادعا إليها النبي ﷺ وعلى هذا الوجه وقع الإيمان في قلوب الذين استجابوا للرسول ثم ذكر قصة النجاشي وقول جعفر بن أبي طالب له: بعث الله إلينا رسولاً نعرف صدقه فدعانا إلى الله وتلى علينا تنزيلاً من الله لايشبهه شيء فصدقناه وعرفنا أن الذى جاء به الحق . . .الحديث بطوله. وقد أخرجه ابن خزيمة في كتاب الزكاة من صحيحه من رواية ابن اسحاق ورجاله معروفة وحديثه في درجة الحسن قال البيهقي فاستدلوا بإعجاز القرآن على صدق النبي ﷺ وأمنوا بما جاء به عن إثبات الصانع

ووحدانيته. وحدث العالم وغير ذلك فما جاء به الرسول ﷺ في القرآن وغيره واكتفي طالب من أسلم بمثل ذلك وذلك مشهور في الأخبار فوجب تصديقه في كل شيء ثبت عنه بطريق السمع، ولايكون ذلك تقليداً بل هو اتباع والله أعلم. وقد استدل وشرط النظر بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك ولاحجة لأن من لم يشترط النظر لم ينكر أصل النظر وإنما أنكر توقف الإيمان على وجود النظر بالطرق الكلامية. إذ لا يلزم من الترغيب في النظر من الترغيب جعله شرطا، واستدل بعضهم بأن التقليد لايفيد العلم أو لو أفاده لكان العلم حاصلاً لمن قلد في قدم العالم ولمن قلد في حدثه وهو محال لإفضائه إلى الجمع بين النقيضين وهذا إنما يتأتى في تقليد غير النبي ﷺ وأما تقليده ﷺ فيما أخبر عن ربه فلايتناقض أصلاً، واعتذر بعضهم من اكتفاء النبي ﷺ وأصحابه بإسلام من أسلم من الأعراب من غير نظر بأن ذلك كان لضرورة المبادى وأما بعد تقرير الإسلام وشهرته فيجب العمل بالأدلة ولايخفي ضعف هذا الاعتذار. والعجب أن من اشترط ذلك من أهل الكلام ينكرون التقليد، وهم أول داع إليه حتى استقر في الأذهان إن من أنكر قاعدة من القواعد أصّلوها فهو مبتدع ولو لم يفهمها ولم يعرف مأخذها وهذا هو محض التقليد. قال: أمرهم إلى تكفير من قلد الرسول ﷺ في معرفة الله والقول بإيمان من قلدهم وكفي بهذا ضلالاً ومامثلهم إلا كما قال بعض السلف: إنهم كمثل قوم كانوا سفراً فوقعوا في فلاة ليس فيها مايقوم به البدن من المأكول والمشروب ورأوا فيها طرقاً شتى فانقسموا قسمين: فقسم قال لهم: أناعارف بهذه الطرق وطريق النجاة منها واحدة فاتبعوني فيها تنجوا فتبعوه فنجوا،وتخلفت عنه طائفة فقاموا إلى أن وقفوا على أمارة ظهر لهم في أن في العمل بها النجاة فعملوا بها فنجوا،وقسم هجموا من غير مرشد ولا أمارة فهلكوا فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة من أخذ بالأمارة إن لم يكن أولى منها، ونقلت من جزء الحافظ صلاح الدين العلائى يمكن أن يفصل فيقال من لا له أهلية لفهم شيء من الأدلة أصلاً وحصل له اليقين التام بالمطلوب إما بنشأته على ذلك أو لنور يقذفه الله تعالى في قلبه فإنه يكتفي فيه بذلك ومن فيه أهلية لفهم الأدلة لم يكتف منه إلا بالإيمان عن دليل ومع ذلك فدليل كل أحد بحسبه وتكتفي الأدلة المجملة التى تحصل بأدنى نظر ومن حصلت عنده شبهة وجب عليه التعلم إلا أن تزول عنه قال فبهذا يحصل الجمع بين كلام الطائفة المتوسطة وأما من غلا فقال لايكفي إيمان المقلد فلا يلتفت إليه لما يلزم منه من القول بعدم ايمان أكثر المسلمين وكذا من غلا أيضا فقال: لايجوز النظر في الأدلة لما يلزم منه أن أكابر السلف لم يكونوا من أهل النظر انتهى

ملخصاً. واستدل بقوله ﷺ: فإذا عرفوا الله فإن معرفة الله بحقيقته ممكنة للبشر فإن كان ذلك مقيدا بما عرف به نفسه من وجوده وصفاته اللائقة من العلم والقدرة والإرادة مثلاً وتنزيهه من كل نقيصه كالحدث فلابأس به، فأما ماعدا ذلك فإنه غير معلوم للبشر وإليه الاشارة بقوله تعالى: ﴿ولايحيطون به علما﴾ فإذا حمل قوله فإذا عرفوا الله على ذلك كان واضحاً مع أن الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه ﷺ نطق بهذه اللفظة وفيه نظر؛ لأن القصة واحدة ورواة هذا الحديث اختلفوا هل ورد الحديث بهذا اللفظ أو بغيره فلم يقل الرسول إلا بلفظ منها ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لايتم الاستدلال وقد بينت في أواخر كتاب الزكاة أن الأكثرين رووه بلفظ فادعهم إلى الشهادة أن لا إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوك بذلك، ومنهم من رواه بلفظ: فادعهم إلى أن يوحدوا الله فإذا عرفوا ذلك ومنهم من رواه بلفظ: فادعهم إلى عبادة الله فإذا عرفوا الله ووجه الجمع بينهم أن المراد بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الإقرار بالشهادتين والإشارة بقوله ذلك إلى التوحيد وقوله: فإذا عرفوا أي عرفوا توحيد الله.

والمراد بالمعرفة الإقرار والطوعية فبذلك يجمع بين هذه الألفاظ المختلفة في القصة الواحدة وبالله التوفيق. وفي حديث ابن عباس من الفوائد الاقتصار في الحكم بإسلام الكافر إذا أقر بالشهادتين فإن من لازم الإيمان بالله ورسوله ﷺ التصديق بكل ماثبت عنهما وإلزام ذلك فيحصل ذلك بأن صدق بالشهادتين وأما ماوقع من بعض المبتدعة من إنكار شيء من ذلك فلا يقدح في صحته الحكم الظاهر لأنه إذا كان مع تأويل فظاهر وإن كان عناد أقدح في صحة الإسلام فيعامل بماثبت عليه من ذلك كأجرا إحكام المرتد وغير ذلك. وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وتعقب لمن مثل خبر معاذ وحفته قرينة أنه في زمن نزول الوحي فلايستوى مع سائر أخبار الآحاد وفيه إن الكافر إذا صدق بشيء من أركان الإسلام كالصلاة مثلاً يصير بذلك مسلماً وبالغ من قال: كل شيء يكفر به المسلم إذ جحد يصير به الكافر مسلماً إذا اعتمده والأول أرجح كما جزم به الجمهور وهذا في الاعتقاد؛ أما الفعل كما لو صلى فلايحكم بإسلامه وهو أولى بالمنع؛ لأن الفعل لاعموم له فيدخله احتمال العبث والاستهزاء.

الفصل الثاني

في بيان مسألة الصفات

قال الحافظ: قوله لأنها صفة الرحمن قال ابن التين: إنما قال إنها صفة الرحمن لأن فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته فقال غير محتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستنداً لشيء سمعه عن النبي ﷺ إما بطريق الخصوصية

وإما بطريق الاستنباط. وقد أخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك فتنزلت سورة ﴿**الإخلاص**﴾ الحديث. وهو عند ابن خزيمة في كتاب التوحيد وصححه الحاكم وفيه أنه ليس شيء يولد إلا يموت وليس شيء يموت إلا يورث ولايورث ولم يكن له شبه ولاعدل وليس كمثله شيء قال الحافظ وفي حديث الباب حجة لمن أثبت أن الله صفة وهو قول الجمهور وشذ ابن حزم وقال: هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ولم يثبت عن النبي ﷺ ولاعن أحد من الصحابة، فإن اعترضوا بحديث الباب فهو من إفراد سعيد بن أبي هلال وفيه ضعف قال: وعلى تقدير صحته فقل هو الله أحد صفة الرحمن كما جاء في هذا الحديث ولايزاد عليه بخلاف الصفة التى يطلقونها فإنها مخالفة العرب لاتطلق إلا على جوهر. وعرض كذا قال وسعيد متفق على الاحتجاج به فلايلتفت إليه في تضعيفه، وكلامه الأخير مردود باتفاق الجميع على إثبات الأسماء الحسنى قال تعالى: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وقال: بعدما ذكر فيها عدة أسماء في سورة الحشر «له الأسماء الحسنى» والأسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات في إثبات أسمائه إثبات صفاته؛ لأنه إذا ثبت أنه حي مثلاً فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهي صفة الحياة ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ماينبئ عن وجود الذات فقط وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**﴾ فتنزه بنفسه عما يصفون به من صفة النقص ومفهومه أن وصفه بصفة الكمال مشروع وقد قسم البيهقي وجماعة من أئمة السنة جميع الأسماء المذكورة في القرآن وفي الأحاديث الصحيحة على قسمين: أحدهما ـ صفات ذاته وما استحقه فيما لم يزل ولايزال، والثاني ـ صفات فعله وهي ما استحقه فيمالايزال دون الأزل قال: ولايجوز وضعه الإ بما دل عليه الكتاب و السنة الصحيحة الثابتة أو أجمع عليه ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته وكالخلق والرزق والإحياء والإماتة والعفو والعقوبة من صفات فعله، ومنه ماثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته وكالاستواء والنزول والمجيء من صفات فعله فيجوز إثبات هذه الصفات لثبوت الخبر بها على وجه ينفي عنه التشبيه. فصفة ذاته لم تزل موجودة بذاته ولاتزال، وصفة فعله ثابتة عنه ولايحتاج في الفعل إلى مباشرة ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾ قال القرطبي في المفهم: اشتملت قل هو الله أحد على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الأحد والصمد فإنهما يدلان على أحادية الذات المقدسة الموصوفة بجميع

صفات الكمال، وأن الواحد والأحد وإن رجعا إلى أصل واحد فقد افترقا استعمالاً، وعرفا فالوحـدة راجعة إلى نفي التعدد والـكثرة والواحد أصل العدد مـن غير تعرض لنفي ماعداه، والأحد يثبـت مدلوله ويتعرض لنفي ماسواه ولهذا يستـعملون في النفي ويستعملـون الواحد في الإثبات يقال مارأيت أحداً ورأيت واحـداً فالأحد في «أسماء الله تعالى يشهد بوجوده الخاص به لايشاركه فيه غـيره وأما الصمد فهو يتضمن جميع صفات أوصاف الكـمال لأن معناه الذى انتهـى سؤدده بحيث يصمد إلـيه في الحوائج كلها وهو لاتتم حقيـقته إلا لله قال به دقيق العيد قوله لأنها صـفة الرحمن يحتمل أن يكون مراده أن فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بأنه الوصف وإن لم يكـن نفس الوضـوح ويحتمل غـير ذلك إلا أنه لايخـتص ذلك بهـذه السورة ولكن لعل يصبهما بذلك لأنه ليس فيـها إلا صفات الله سبحانه وتعالى فاختص بذلك دون غيرها أخبر مرة أن الله يحبه قال ويحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته هذه السورة ويحتمل أن يـكون حاول عليه كلامه لأن حديثه لذكـر صفات الرب دالة على نفس صحة اعتقاده قال المازري ومن تبعه محبة الله لعباده إرادة ثوابهم وتنعيمهم وقيل هى نفس الإنابة والتنعيم ومحبتهم له لايبـعد فيها الميل منهم إليه وهو مقدس عن الميل وميل محبتـهم له استقامتهم على طاعـته وبالتحقق أن الإستقامة عزة المحـبة وحقيقة المحبة له ميلهم إاليه لاستحقاقه سبحانـه وتعالى المحبة من جميع وجوهها اليه انتهى.

وفيه نظر لما فيه من الإطلاق في موضع التمييز إلى آخر ما قال الحافظ فى معنى المحبة بل وفي معنى البغض أيـضا وللشيخ العلامة الناقد المتوقد مؤفـق الدين إلى محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدس رحمه الله تعالى في كتاب في ذم التأويل ذكر فيه مذهب السلف من الصحابة ومن تبـعهم بإحسان في أسماء الله تعالى وصفاته ليسلك سبيـلهم من أحب الاقتداء بهم والكون معهم فـي الدار الآخرة إذا كان كإتباع في الدنيا مع متبوعه في الآخرة وكل سالم حيث سلك موعودا بما وعد به متبوعة من خير وشـر دل على هذا قوله تـعالى: ﴿**والسابقـون الأولون من المهاجريـن والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ وقوله سبحانه: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**﴾وقال حاكياً عن ابراهيم-عليه السلام-: ﴿**فمن تبعني فإنه منى**﴾ وقال: في ضد ذلك ﴿**ومن يشاقق الرسول من بـعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ومن يتولهم منـكم فإنه منهم**﴾ وقال: ﴿**واتبـعوا أمر فوعون ومـا أمر فرعون برشـيد. يقدم قومـه يوم القيامـة فأوردهم النار وبئس الورد المورود**﴾ فجعلهم أتباعاً له في الآخـرة حين اتبعوه في الدنيا، وجاء

في الخبر أن الله يمثل لكل قوم ماكانوا يعبدون في الدنيا من حجر وشجر وشمس وقمر وغير ذلك ويقول: ليس عدلاً مني أن أولي كل انساناً كان يتولاه في الدنيا ثم يقول: لتتبع كل أمة ماكانت تعبد فيتبعونهم حتى يهوونهم في النار فكذلك كل من اتبع إماماً في الدنيا في سنة أو بدعه أو خيراً أو شراص كان معه في الآخرة فمن أحب الكون مع السلف في الآخرة وأن يكون موعوداً بما وعد به من جنات الرضوان فليتبعهم بإحسان ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى ﴿**ومن يشاقق الرسول**﴾ الآية. قال ابن قدامة رحمه الله: مذهب السلف الإيمان بأسماء الله وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولانقص منها ولاتجاوزها ولاتغيير لها ولاتأويل لهما بما يخالف ظاهرها ولاتشبيه بصفات المخلوقين. ولاسمات المحدثين بل كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها وقال بعضهم: وهو يروي ذلك عن الشافعي قال: آمنت بما جاء من الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ واعلموا أن المتكلم بها صادق لاشك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه وأخذ ذلك الآخر عن الأول ووصى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم ونرجو أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في بيان مابينوه وسلوك الطريق الذى سلكوه، والدليل على أن مذهبهم ماذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأقوال الرسول ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بها قائل لها غير مرتاب لها ولاشاك في صدق قائلها ولم يفسروا مايتعلق من الصفات منها ولاتأولوه ولاشبهوه بصفات المخلوقين.

إذ لو فعلوا شيئا من ذلك؛ لنقل عنهم ولم يكتم بالكلية إذ لايجوز التواطؤ على كتمان مايحتاج إلى نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح مجرى التواطؤ على نقل الكذب، وفعل مالايحل من بلغ مبالغتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا مايسأل عن المتشابه به بالغوا في رده تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته انتهى. وذكرقصة ضرب عمر رضى الله عنه صبيغاً في ذلك وجواب مالك في مسألة الاستواء ثم أسند عن محمد بن الحسن أنه قال اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلى الغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفات الرب عز وجل من غير تغيير ولاوصف فإنهم لم يصنفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة قال محمد بن الحسين في الأحاديث التى جاءت: أن الله يهبط إلى السماء الدنيا ونحو هذا من الأحاديث أن هذه الأحاديث

قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولانفسرها قال الخطيب: أما الكلام في الصفات فإنه ماروي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه منها. انتهى، ثم حكى ابن قدامة في ذلك كلام شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني ناقل اتفاق الفقهاء السبعة على ذلك، وكلام الإمام أبي بكر الإسماعيلي، وكلام إمام الأئمة محمد بن إسحاق أبي خزيمة، وكلام الحافظ ابن عمر بن عبدالبر، وكلام الإمام الشافعي واتفاقهم ونقلهم اتفاق السلف الصالح على ماذكرناه من صفات الرب تعالى شأنه. ثم عقد بابا في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم، وبيان ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وباباً آخر في بيان أن الصواب فيما ذهب إليه السلف بالأدلة العملية والحجج المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والإجماع ثم قال: ينبغي أن يعلم أن الأخبار التى تثبت به الصفات هى الأخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التى قبلها السلف الصالح ونقلوها ولم ينكرها ولم يتكلموا فيها،وقالوا: دين الله بين المغالى فيه والمقصر عنه،وطريقة السلف ـ رحمهم الله جميعاً ـ جامعة لكل خير وفقنا الله وإياكم باتباعهم انتهى. حاصله ومن شاء زيادة الاطلاع فليرجع إلى أصل الكتاب وبالله التوفيق.

وقال شيخ الإسلام إمام المسلمين الواعظ المحدث المفسر أبوعثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه العقيدة المفيدة: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب -والسنة حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم- يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التى نطق بها كتابه وتنزيله ووحيه وشهد له بها رسوله ﷺ على ماوردت الأخبار الصحاح به ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ماأثبته لنفسه في كتابه على لسان رسول ﷺ ولايعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه فيقولون: إنه خلق آدم بيده كما نص عليه قوله سبحانه: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ولايحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية ـ أهلكهم الله تعالى ـ ولايكيفونها بكيف ولايشبهونها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبه ـ خذلهم الله ـ وقد أعاذ الله سبحانه أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف ومن عليهم بالتفهم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قوله عز من قائل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وكذلك يقولون في جميع الصفات التى نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحب والجد والبغض والفرح والضحك وغيرها

من غير تشبيه بشيء من صفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ماقاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر يستنكر ويجرونها على الظاهر، يكون علمه إلى الله تعالى ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون فى قوله تعالى: ﴿آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾انتهى. ثم تكلم على مسألة كلام الله واستواء الرب على العرش وما يقاربهما، وهذه العقيدة هى التى ذكرها الذهبى في كتاب العلو قال: روى إسماعيل بن عبدالغافر أنه سمع إمام الحرمين يقول: كنت بمكة أتردد في المذاهب فرأيت النبى ﷺ قال عليك في اعتقاد ابن الصابونى انتهى. ولله درّ هذه الرؤيا فما أحلاها، ولابن قدامة مع تأليف مفرد في إثبات صفة العلو طال فيه وأطاب وبرهن عليه بالسنة والكتاب في كل باب، وباب للشيخ العلامة محمد بن محسن العطاس مع كتاب في الصفات سمّاه تنزيه الذات والصفات من درن الإلحاد والشبهات. افتتح الكلام فيه بعبادة الله سبحانه وتعالى وشروطها وتقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية الخالقية ونحوها. ثم ساق الأدلة على صفة السمع والاستواء وأورد الأحاديث في ذلك وقال السنة طافحة بإثبات العلو ثم ذكر الوجه واليد والعين والكف والأصبع والشمال والقدم والرجل والإتيان والمجئ والنزول والكلام والقول والرؤية وكشف الساق والمعية والفوق والنفس وغير ذلك؛ وبرهن على كل واحد من هذه ببراهين بيّنة وحجج نيرّة وسيأتى بحث ذلك كله في مطاوى فحاوى هذا الكتاب وتطور مفاهيم الأبواب -إن شاء الله تعالى- وسيأتى الكلام أيضاً على توحيد الله سبحانه قبيل ذكر الصفات له تعالى .

ذكر الأسماء الحسنى وما يليها فخذها وكن من الشاكرين والسلام على من اتبع الهدى وسلك سبيل المصطفي ﷺ في الآخرة والأولى .

باب

إثبات أسماء الله تعالى عزّ اسمه وجلّ ثناؤه، بدلالة الكتاب العزيز والسنة المطهرة وإجماع سلف الأمة؛ وكونها حسنى توفيقية. أما الكتاب فقد قال تعالى في سورة الأعراف:[١] ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾. وقال تعالى في سورة الإسراء:[٢] ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾. وقال في أول

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٠

(٢) سورة الإسراء آية: ١١٠

طه:[1] ﴿الله لا إلـه إلا هو له الأسماء الحسنى﴾. وقال في آخـر الحشر[2]: ﴿هو الله الخالق البـارئ المصور له الأسماء الحـسنى﴾. قال الشيـخ أحمد الصاوى في حـاشية الجلالين: ذكرت في أربعة مواضع من القرآن. وقـال الشوكانى في فتح القدير: هذه الآيات مشـتملة عـلى الإخبار مـن الله سبحانـه بما له من الأسـماء على الجـملة دون التفصيل، ومثله في تفسير فتح البيان. قال الصاوى: والأسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على المسمى، إما على الذات فقـط أو على الذات والصفات. وقال البيضاوى: المراد بما قـيل الصفات أو الألفـاظ، وفضل أسماء الله تعـالى على سائر الأسـماء في الحسن لدلالتها على معان هى أشرف المـعانى وأفضلها: زاد الخفاجى: ولشرف الذات الموصوفة بها. وقال الشوكانى: حسن الأسماء استقلالها بنعوت الجلال والإكرام. ذكر معنى هذا النيسابورى، وتبعه أبو السعود ومثله في تفسير فتح البيان؛ وقيل: إنما كانت حسنى لأن الدال يشرف بشرف مدلوله. قـال النسفي في المدارك: هى أحسن الأسماء لأنها تدل على معان حسـنة فمنها ما يستحقه بحقائقه كالـقديم قبل كل شىء، والباقى بعد كل شىء، والقادر على كل شىء، والعالم بكل شىء، والواحد الذى ليس كمثله شىء، ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها، كالغفور والرحيم والشكور والحليم، ومنها ما يوجـب التملق بـه كالفضل والـعفو، ومنهـا ما يوجب مراقـبة الأحوال كالسـميع والبصير والمقتدر. ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر انتهى.

والحسنى اسـم تفضيل يوصف به الـواحد من المؤنث والجمع المذكـر. قال المعين: الحسنى تأنيث الأحسن، قال سليمان الجمل: إن جـمع التكسير في غير العقلاء يعامل معامـلة المؤنثـة الواحدة ... قال الرازى فـي تفسيـره: **في الآية مسائل: الأولى:** إن أسماء الله يمكن تقسيمها من وجوه كثيرة. الأول: أن نقول: الاسم إما أن يكون اسما لذات أو لجزء من أجزاء الذات أو لصفة خارجة عـن الذات قائمة بها. أما اسم الذات فهو المسـمى بالاسم الأعظم. وفـي كشف الخطأ عمـا فيه من المباحـثات أسرار. وأما اسم جـزء الذات هو في حـق الله محال، لأن هذا إنمـا يفعل فـي الذات المركبـة من الأجزاء، وكل ما كان كذلك فهو ممكن؛ فواجب الوجود يمنع أن يكون له جزء. وأما اسم الصـفة فنقول: إما أن تـكون حقيقـية أو إضافية أو صـفة سلبية مـع إضافة أو مجموع صفة حقيقية وإضافة وسلبية.

---

(١) سورة طه آية: ٨.　　(٢) سورة الحشر آية: ٢٤

أما الصفة الحقيقية العادية عن الإضافة كقولنا: موجود عند من؟ يقول: الوجود صفة. أو قولنا: واحد عند من؟ يقول الوحدة صفة ثابتة، وكقولنا: حيّ، فإن في الحياة صفة حقيقية عارية من النسبة والإضافات. وأما الصفة الإضافية الحقيقية المحضة فكقولنا: مذكور معلوم .وأما الصفة السلبية فكقولنا: القدوس السلام. وأما الصفة الحقيقية مع الإضافة، فكقولنا: عالم، قادر، فإن العلم صفة حقيقية وكون هذه الصفة متعلقة ولها تعلق بالمعلوم والقدرة صفة حقيقية ولها تعلق بالمقدور. وأما الصفة الحقيقية مع الإضافة فكقولنا: أول فهو الذى سبق غيره، وما سبقه غيره وأما الصفة السلبية فكقولنا قديم أزلى لأنه عبارة عن موجود لا أول له وأما الصفة الحقيقية مع الإضافة والسلب فكقولنا حكيم فإنه هو الذى يعلم حقائق الأشياء ولا يفعل ما لا يجوز فعله، فصفة العلم صفة حقيقية وكون هذه الصفة متعلقة بالمعلومات نسب وإضافات وكونه غير فاعل لما لا ينبغى سلب إذا عرفت هذا فنقول: السلوب غير متناهية. والإضافات أيضاً غير متناهية، فكونه خالقاً للمخلوقات صفة إضافية، وكونه محيياً مميتاً إضافات مخصوصة، وكونه رازقاً أيضاً إضافة أخرى مخصوصة فيحمل بسبب هذين النوعين من الاعتبارات أسماء لا نهاية لها لله تعالى؛ لأن مقدوراته غير متناهية ولما كان لا سبيل إلى معرفة ذاته وإنما السبيل إلى معرفة أفعاله فكل ما كان وقوفه على أسرار حكمته في مخلوقاته أكثر كان علمه بأسماء الله تعالى أكثر ولما كان هذا بحراً لا ساحل له ولا نهاية له فكذلك لا نهاية لمعرفة أسماء الله الحسنى انتهى . .

قال الحافظ بن القيم ما يجرى صفة واسما على الرب تبارك وتعالى أقسام: أحدها يرجع إلى نفس الذات كقولهم: ذات أو موجود. والثانى: يرجع إلى صفات نعوته كالعليم: والقدير والسميع والبصير. والثالث: ما يرجع إلى أفعاله كالخالق والرازق والرابع: التنزيه المحض ولابد من تضمين ثبوته إذلا كمال في العدم المحض كالقدوس والسلام. والخامس: ولم يذكره أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل دال على معان نحو المجيد العظيم الصمد فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة فمنه استمجد المرخ والغفار وأمجد الناقة علفها، ومنه رب العرش المجيد صفة للعرش لسعته وعظمته وشرفه وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترنا بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمنا رسول الله ﷺ فإنه في مقام طلب الزيادة والتعرض لغة العطاء وكقوته ودوامه فأتى في هذا المطلوب باسم يقتضيه كما تقول اغفر لى وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم، فهو راجع إلى التوسل إليه بأسمائه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه ومنه الحديث الذى في المسند والترمذى ذا

الجلال والإكرام. ومنه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام فهذا سؤال لـه وتوسل إليه بحمده، وأنه لا إله إلا هو المنـان فهو توسل إليـه بأسمائه وصفـاته، وما أحق ذلك بالإجـابة وأعظم موقعاً عنـد المسئول وهذا باب عظيم مـن أبواب التوحيد. السادس: صـفة تحصل من اقتران أحد الاسمـين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائـد على مفرد بهما نـحو الغنى الحميد الغفور القـدير الحميد المجيد وهكذا الصفات المقتـرنة والأسماء المزدوجة. فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغـنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غنائه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما، وكذلك الغفور والعزيز والحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف انتهى. ثم قال الفخر الرازى في تفـسيره الثاني في تقسيم أسماء الله ما قاله المتكلمـون، وهو: أن صفات الله ثلاثة أنواع ما يجب، وما يجـوز، وما يستحيل عليه تعالى ولله تعالى يحسب كل واحد منها وأسماء مخصوصة. الثالث : في تقسيم أسماء الله تـعالى، أن صفات الله إمـا أن تكون ذاتية أو معـنوية أو كانت مـن صفات الأفعال .

الرابع: فـي تقسيـم أسماء الله تعالـى، إما أن يجوز إطـلاقها علـى غير الله أو لا يجوز، الأول كالكريم والرحيم اللطيف الكـبير الخالق فإن هذه الألفاظ يجوز إطلاقها على العباد وإن كـان معناها في حق الله تعالى مـغايرا لمعناها في حق العـبيد. الثاني: كقولنا: الله الرحمن إذ قيدت بقيود مخـصوصة صارت بحيث لا يمكن إطلاقها إلا في حق الله تعـالى كقولـنا: يا أرحم الراحـمين، ويا أكرم الأكرمـين وياخالق الـسماوات والأراضين.

الخامس: في تقسـيم أسماء الله تعالى أن يقال من أسمـاء الله ما يمكن ذكره وحده مثل يا الله يارحمن ياحى ياحكيم ومنهـا ما لا يكون كذلك كقولنا مميت وضار فإنه لا يجوز إفراده بالذكر بل يجب أن يقال يامحيي يامميت ياحتار يا نافع.

السادس: أن يقال أول ما يعـلم من صفات الله تعالى كونه محدثـاً للأشياء مرجحاً لوجودها على عدمها، وذلك لأننا إنما نعلم وجوده سبحانه بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عـليه، فإذا أدل الدليل علـى أن هذا العالم المحسوس ممكـن الوجود والعدم لذاته قضى العقـل بافتقاره إلى مرجح يرجح وجوده على عـدمه، وذلك المرجح ليس إلا الله سبحانه وتعالى؛ فثبت أنه أول ما يعلم منه تعالى كونه مرجحا ومؤثراً، ثم نقول ذلك المرجح إمـا أن يرجح على سبيل الـوجوب أو على سبيل الصـحة والأول باطل وإلا لدام العالم بدوامه وذلك باطل وبقى أنه رجح على سبيل الصحة وبكونه مرجحاً

على سبيل الصحة ليس إلا كونه تعالى قادراً، فـثبت أن المعلوم منه بعد العلم بكونه مرجحاً بكونه قادراً، ثم إننا بعد هذا نستدل بكون أفعاله محكمة متقنة على كونه عالماً، ثم إنا إذا علمنا كونه تعالى عالماً قادراً وعلمنا أن العالم القادر يمتنع أن يكون إلاحيا علمنا من كونه قادراً عالماً كونه حيا فظهر بهذا أنه ليس العلم بصفاته تعالى وبأسمائه واقعاً في درجة واحدة، بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد بعضها من بعض. **المسألة الثانية:** قوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحسنى**﴾ يفيد الحصر ومعناه أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله تعالى، والبرهان العقلي قد يدل على صحة هذا المعنى، وذلك لأن الموجود إما واجب الوجود لذاته وإما ممكن لذاته، والواجب لذاته ليس إلا الواحد وهو الله، وأما ما سوى ذلك الواحد فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محتاج إلى ماهيته وفي جميع صفاته الحقيقية والإضافية والسلبية إلى تكوين الواجب لذاته، ولولاه لبقى على العدم المحض والسلب القيد، فالله سبحانه كامل لذاته، ولولاه لبقى على العدم المحض والسلب الصرف. فالله سبحانه كامل لذاته وكمال كل ما سواه فهو حاصل بجوده وإحسانه، فكل كمال وإجلال وشرف فهو له سبحانه بذاته ولذاته وفي ذاته ولغيره وعلى سبيل العارية، والذى لغيره من ذاته نحو الفقر والحاجة والنقصان والعدم فثبت بهذا البرهان البين أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله وصفاته الحسنى ليست إلا له وإن كل ما سواه غرق في بحر الفناء والنقصان.

المسألة الثالثة: دلت هذه الآية على أن أسماء الله تعالى ليست إلا لله والصفات الحسنى ليست إلا لله فيجب كونها موصوفة بالحسن والكمال؛ فهذا يفيد أن كل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال وجلال فإنه لا يجوز إطلاقه على الله سبحانه وتعالى.

المسألة الرابعة: هذه الآية تدل على أنه تعالى حصلت له أسماء حسنى، وأنه يجب على الإنسان أن يدعو الله بها، وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية ومما يؤكد هذا أنه يجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال: يا سخى ويا عاقل ويا طيب ويا فقيه . **المسألة الخامسة** : دلت الآية على أن الاسم غير المسمى؛ لأنها تدل على أن أسماء الله تعالى كثيرة لأن لفظ الأسماء لفظ الجمع وهى تفيد الثلاثة فما فوقها فثبت أن أسماء الله تعالى كثيرة، ولا شك أن الله واحد فلزم القطع بأن الاسم غير المسمى وأيضاً تقتضى الآية إضافة الأسماء إلى الله وإضافة الشىء إلى نفسه محال. ولو قيل: إن لله الذوات لكان باطلاً ولما قال ولله الأسماء كان حقا وذلك يدل على أن الاسم غير المسمى قلت: وفي الدر المنثور ليحيى الاسم قيل عن المسمى وقيل غيره وجمع بعضهم بين القولين بأنه إن أريد بالاسم ذات الشىء، وإن لم يشتهر

بهذا المعنى فهو عين المسمى فإن قيل: يرد على عدم دعوى شهرته بهذا المعنى قوله تعالى[1]: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾وقوله: [2] ﴿تبارك اسم ربك﴾ أجيب بأن لفظ اسم مقحم فيها، وأن المراد اللفظ، لأنه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب، وإن أريد به اللفظ فقيده لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأمم والعصور، ويتعدد تارة، ويتحدى أخرى والمسمى لا يكون كذلك. هذا وذهب الإمام الأشعرى إلى أن المراد به الصفة وعليه سينقسم عنده انقسام الصفة أعنى إلى ما هو نفس والى ما هو غير وإلى ما ليس هو ولا غير انتهى . . . أقول: وهذه المباحث كلها من وادى الخوض مع الخائضين وكان السلف ـ رحمهم الله ـ في عافية من ذلك ولسنا مكلفين بها من جهة الله ولا من جهة رسوله ﷺ فطيها أعلى عزها من هذه التكلفات، والتكليفات وأما السنه المطهرة فعن حذيفة أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. رواه البخارى عن طريق مسلم بن إبراهيم ومسلم عن طريق شعبة بن الحجاج وأورده هكذا البيهقى في كتاب الأسماء والصفات. والحديث دل على ثبوت الأسماء لله تعالى وعن عثمان بن عفان- رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً فيضره شىء رواه البيهقى وفيه دلالات على ثبوت الاسم له عزّ اسمه وفي القرآن الكريم كثير طيب من ذلك كقوله سبحانه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾، ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ وحديث البطاقة الذى رواه الترمذى وابن ماجة عن عبدالله بن عمرو بن العاص فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء، والأحاديث الواردة في اسم الله تعالى الأعظم فيها حجة عظمى على ذلك كما سيأتى وأما إجماع السلف عليها فقد اتفق أهل العلم بالكتاب والسنة على إثباتها له سبحانه ولا نعلم أحداً خالف في ذلك، وإنما خالفوا في تعيينها وتعديدها: قال الخفاجى في العناية حاشية البيضاوى: وكون أسماء الله تعالى توقيفية مطلقاً هو المشهور، وفيها أقوال أخر فقيل: التوقيف في الأسماء دون الصفات، وقيل يجوز مطلقا ما لم توهم نقصاً وقيل يكفي ورود مادته في الشارع؛ والصحيح في الأول قال الطيبى: فإن قلت اليس العجم يسمون الله باسم غير وارد والأئمة قد اتفقوا على صحته قلت: اتفاقهم على

(١) سورة الأعلى آية : ١ (٢) سورة الرحمن آية: ٧٨

صحته يدل على أنه وارد يعنى يراد بالشارع نبى من الأنبياء انتهى . . . أقول وفي هذا الاتفاق نظر واضح ومن أين لهم السند المتصل بنبى من الأنبياء حتى يقال بصحته قال الحافظ على الفتح: واختلف في الأسماء الحسنى هل هى توقيفية بشرط أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله اسماً إلا إذا ورد نص ما في الكتاب أو في السنة فقال الفجر المشهود من أصحابنا: إنها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية: إذا دل العقل على معنى لفظ ثبت في حق الله جاز إطلاقه على الله، وقال القاضى أبوبكر والغزالى الأسماء التوقيفية دون الصفات. وقال: هذا هو المختار واحتج الغزالى بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال: فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فإن امتناعه في حق الله تعالى أوجب. واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم أو صفة توهم نقصا، ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ماهد، ولا زارع، ولا فالق، ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله سبحانه فنعم الماهدون، أم نحن الزارعون، إن الله فالق الحب والنوى ونحوها، ولا يقال ماكر، ولا بناء، وإن ورد مكر الله، والسماء بنيناها، وقال أبوالقاسم القشيرى: الأسماء تؤخذ توثيقا من الكتاب والسنة والإجماع فكل اسم ورد فيها واجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال أبوالقاسم الزجاج: لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لا يصف به نفسه والضابط أنه كلما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من أسمائه. وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسماً أيضاً قال الحليم: الأسماء الحسنى تنقسم إلى العقائد الخمس **الأولى**: إثبات البارى رداً على المعطلين وهى الحى والباقى والوارث وما في معناها. **والثانية**: توحيده رداً على المشركين وهى الكافي والعلى والقادر ونحوها. **والثالثة**: تنزيهه رداً على المشبهة وهى القدوس والمجيد والمحيط وغيرها. **والرابعة**: اعتقاد أن كل موجود من اختراعه رداً على القول بالعلة والتعليل، وهى الخالق والبارئ والمصور والقوى وما يلتحق بها. **والخامسة**: أنه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما يشاء وهى القيوم والعليم والحكيم وما يشابهها انتهى. ما في الفتح. وزاد على البيهقى بعد قوله وشبهها لتقع بها البراءة من قول القائلين بالطبائع وتدبير الكواكب وبتدبير الملائكة ثم قال: إن أسماء الله سبحانه التى ورد بها الكتاب والسنة وأجمع العلماء على تسميته منقسمة بين هذه العقائد الخمس فيلتحق بكل واحدة منها بعضها وقد يكون منها ما يلتحق بمعنيين ويدخل في بابين أو أكثر وهذا شرح في ذلك وتفصيله انتهى نقل البيهقى .

قال الشيخ الصاوى في تفسير قوله تعالى: **﴿قل ادعوا الله أو ادعـوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسـماء الحسنى﴾** [(1)] أشار بذلك بأن أسـماءه تعالى توقيفـية فلا يجوز أن نسميه باسم غير وارد في الشارع قال الجوهرى: واختير أن اسماءه توقيفية انتهى . . . قال العلامة الـبدر المنير محمد بن إسمـاعيل بن صلاح الأمير نقل العـلامة أبوالحسن السندى عن شرح المواقف الشريف الجرجانـى في صفات الله: إنها توقيفية وهذا كلام حسن نقله الشيخ إبراهيم الكردى في كتابه قصد السبيل ولكن التحقيق عندنا التفصيل وهو على.

وجهين: **الأول** ـ ما يطلق عليه تعالى في باب الدعاء والنداء، وطلب الحاجات نحو يا غفور يا رحيم يـا رزاق يا حى يا قيوم برحمتك استغيث، أصـلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلـى عينى طرفة عين، ونحـو اللهم فإنه بمعنـى يا الله كقولنا اللهـم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمـته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عـندك فهذا يطلق علـيه تعالى ولله الأسـماء الحسنى فادعوه بهـا فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى وكلما تتبعت الأدعية النبوية وجدتها كذلك.

الوجه الثانى: الإطلاق عليه في باب الإخبار عنه فإنه يجوز أن يطلق عليه ما لم يرد به سمع فيقول: الله مؤمن والله متكلم، ولا يجـوز إطلاقهما عليه في باب الدعاء فلا يقال يا مؤمن ويا متكلم اغفر لى، والمتكلم لم يرد بلفظة كتاب ولا سنة وإن ورد فعله كقوله سبحانه: **﴿وكلم الله موسى تكليما﴾** إلا أنه مجمع على إطلاقه عليه سبحانه في باب الأخبار وهكذا وقـع في هذا الكلام فإنه تعالى قـال في باب الإخبار: **﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾** ولم يأت في أسـمائه الحسنى المـاهد ولا ذكر فيها والـسر في الفـرق بين الوجـهين أن بـاب الدعاء إنـشاء لطـلب نفـع أو دفع ضـر والتوسـل إلى استجلاب ذلك يكون إليه تعالى بأشرف أسمـائه وهى الحسنى التى وصف بها نفسه أو وصفه به رسولهﷺ، ولذلك يختم الله تعالى خواتم الآيات التى علم عباده أن يدعوه بها من أسماء بما يناسب المطلوب منـه نحو: قل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ــ وارزقنا وأنت خير الرازقين ــ واستغفروا ربكم إنه كان غفاراً ــ فيختم بما يدل على صفة من صفاتـه الأسنى وأسمائه الحسنى ليـلاحظها الداعى فى دعائه ويـناديه بها في ندائه بخلاف باب الأخبار فإنه إعلام للسامعين بثبوت ما أخبر به عن نفسه، أو أخبر به عباده فالأول كقوله فنعم الماهدون ــ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ــ فلا يقال في باب الدعاء يا ماهد اغفر لى ويا بناء ارحمـنى، ويا موسع أهدنى ولكن عدّ من صفاته الواسع من وسع كل شيء رحمة وعلما ولم يعد الموسع وإنا لموسعون وإذ عرفت هذه

---

(1) سورة الأسراء آية: ١١٠

التفرقة الجليلة بين باب الدعاء وباب الأخبار عرفت تقصير من أطلق القول بأنه لا يطلق عليه تعالى إلا ما ثبت توقيفًا، وعرفت أن ذلك مختص بباب الدعاء إلا باب الأخبار انتهى . . . قال الحافظ في الفتح قال أبو العباس بن معد: من الأسماء ما يدل على الذات عيناً وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ومع إضافة كالعلى العظيم، ومع سلب اضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع إلى صفة فعل كالخالق والبارئ ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال: فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه الستة وليس فيها شيء مترادف، إذ لكل اسم خصوصية ما، وإن اتفق بعضها مع بعض فمن أصل المعنى. انتهى. ثم وقفت عليها منتزعاً من كلام الفخر الرازى في شرح أسماء الله الحسنى وقال الفخر أيضاً :الألفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثابتة في حق الله قطعاً وممتنعة قطعاً وثابتة لكن مقرونة بكيفية. **فالقسم الأول**: منه ما يجوز ذكره مفرداً ومضافا هو كثير جداً كالقادر والقاهر،ومنه ما لا يجوز مضافاً ويجوز مفرداً إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء مثلاً، ولا يجوز خالق القردة ومن عكسه يجوز مضافاً ولا يجوز مفرداً كالمنشىء فيجوز منشىء الخلق ولا يجوز منشىء فقط. **والقسم الثانى**: إن ورد السمع بشىء منه أطلق وحمل على ما يليق به **والقسم الثالث**: إن ورد السمع بشىء منه أطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى:«ومكر الله ــ ويستهزىء بهم» فلا يجوز ماكر ولا مستهزئ انتهى كلام الفتح وعندى أن الأسماء والصفات كلها توقيفية مما ورد به سمع يطلق عليه دعاء وإخبارا كما ورد أعنى مقتصراً على الهيئة الواردة من دون قياس عليه وما لم يرد به سمع لا يطلق ولا يقال عليه وإن كان معناه حسنا،وقال به قوم من الأمم لأن المقام مقام توقيف، والمحل محل خطر عظيم والمؤمنون واقفون عند الشبهات هذا مع الإقرار بأن أسماءه تعالى ليست منحصرة في ما ورد به الكتاب والسنة ولكن من أين لنا الاعتقاد على صحتها وأين سنده المتصل إلى الشارع حتى يطمئن البال والله أعلم .

بـــاب
الدعاء بأسماء الله تعالى

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[1] قال الخازن: يعنى أدعو الله بأسمائه التي سمى بها نفسه وسماه بها رسوله ﷺ،وقال الرازى: هذه الآية تدل على أن الإنسان لا يدعو ربه إلا بهذه الأسماء الحسنى، وهذه الدعوة لا تتأتى إلا إذا عرف معنى تلك الأسماء وعرف بالدليل أن له إلها ورباً وخالقاً موصوفاً بتلك الأسماء والصفات ثم إن لتلك الدعوة شرائط كثيرة مذكورة بالاستقصاء في كتاب المنهاج لأبى

(١) الأعراف آية: ١٨٠

عبدالله الحليم وأحسن ما فيه أن يكون مستحضراً الأمرين أحدهما عزة الربوبية والثانية ذلة العبودية، فهنالك يحسن ذلك الدعـاء، ويعظم موقع ذلك الذكر، فأما إذا لم يكن كذلك كان قـليل الفائدة انتهـى . . . ثم ذكر لهذا مثالاً يعـثر امتثاله على أكـثر الخلق وقال الخازن. للـدعاء شرائط منهـا: أن يعرف الداعى معـانى الأسماء التى يـدعو بها ويستحـضر في قلبه عـظمة الأسماء التى يـدعو بها ويخلـص النية في دعائـه مع كثرة التعظيم والتبجـيل والتقديس لله، ويعزم المسألة مع رجاء الإجابة ويـعترف لله سبحانه وتعالى بالربوبية على نفسه بالعبـودية، فإذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان له تأثير عظيما انتهى . . . والكلام عند الدعاء وآدابه وكونه عبادة يطول جداً وقد تصدى جماعة من أهل العلم بشرح معانى أسمـاء الله الحسنى قال الرازى: إن لنا في تفسيرها كتاباً كـبيراً كثير الوثـائق شريف الحقائق سـميناه (جوامع الـبينات فى تفسـير الأسماء والصفات من أراد الاستقصاء فيه فليرجع إليه انتهى . . . وقال صاحب كشف الظنون في أسامى الكتب والفنون شرح الأسماء الحسنى لجماعة من أهل العلم منهم الأزهرى والأقليشـى والبراسى والنسفـي والبقالى والبيضـاوى والبيهقى والجصـاص والخطابى وعلـى الحمدانـى والخطيب الوزيـرى واليونـى والديـرنى والمـنقلوطـى والقـونوى والتلمـسانى والغزالى وقضيـب البان والفخر الرازي والـقشيرى والكافيجـى وغيرهم انتهى قلت ومنـها شرح الشيخ أحمد الفاسى المشهور بـرزوق وشرح السجاعى وشرح الشبراوينى الشرقاوى وسماه الفوائد الـغرُ الأسنى في شرح الأسماء الحسنى والعزيزى وسليمـان الجمل وعمر القنادى والـدر المنثور للشيـخ يحيى، والعلامة الشـوكانى في تحفة الذاكريـن وغيرهم وهذه الشروح جمعـوها مفرزة ومجموعة فـي كتب الدعوات والتفاسير وشروح الحديث والمراد هنا الإشارة إليها لأن التفصيل يستدعى مؤلفاً مستقلاً لذلك .

بـــاب
حكم الإلحاد فى أسمائه سبحانه

قال تعالى: [1] **﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾** قال النسفي في المدارك: أى اتركـوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فـيها فيسمونه بغير الأسمـاء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يـجوز عليه نحو أن يقول يـا أسنحى يا رفيق لأنه لـم يسم نفسه بذلـك ومن الإلحاد تسميته بـالجسم والجوهر والعقـل والعلة انتهى. وفي معنـاه واجب الوجوب وعلة العلل وأول الأوائل وما يـقاربه من الألفاظ المخترعة والعبارات المفتعلة، وإن كان معناهـا صحيحا في نفسه؛ لأن التوقيف يمنع من إطلاق غيـر ما ورد عليـه قال الخازن: معنـى الإلحاد الميل عـن القصد والـعدول عن

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٠

الاستقامة وقال ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال: إلحاد في الدين إلحاد إذا عدل عنه ومال إلى غيره، قال الرازى قال المحققون: الإلحاد في أسماء الله ـ تعالى ـ يقع على ثلاثة أوجه: الأول: إطلاق أسماء الله المقدسة الطاهرة على غير الله مثل إن الكفار كانوا يسمون الأوثان بآلة ومن ذلك سموا أصناما لهم اللات والعزى ومناه واشتقاق اللات من الآله والعزى من العزيز ومناه من المنان وكان مسيلمه الكذاب لقب نفسه بالرحمن، والثاني: أن يسموا الله بما لا يجوز تسميته به مثل تسمية من سماه أبا للمسيح وقول جمهور النصارى: أب، ابن روح القدس. ومثل أن الكرامية يطلقون لفظ الجسم على الله سبحانه ويسمونه به، ومثل أن المعتزلة قد يقولون أثناء كلامهم: لو فعل الله كذا وكذا لكان سفيها مستحقا للذم وهذه الألفاظ مشعرة بسوء الأدب قال أصحابنا: وليس كل ما معناه صح يجاز إطلاقه باللفظ في حق الله فإنه ثبت بالدليل أنه سبحانه هو الخالق لجميع الأجسام ثم لا يجوز أن يقال: يا خالق الديدان والقرود والقردان بل الواجب تنزيه الله عن مثل هذه الأذكار وأن يقال: يا خالق الأرض والسموات، ويا مقيل العثرات، ويا راحم العبرات إلى غيرها من الأذكار الجميلة الشريفة والثالث . . أن يذكر العبد ربه بلفظ لا يعرف معناه. ولا يتصور مسماه أمراً غير لائق بجلال الله، فهذه الأقسام الثلاثة هى الإلحاد في الأسماء فإن قال قائل هل يلزم من ورود الأول في إطلاق لفظ على الله تعالى أن يطلق عليه سائر الألفاظ المشتقة منه على الإطلاق؟ قلنا: الحق عندى أن ذلك غير لازم لا في حق الله تعالى ولا في حق الملائكة والأنبياء وتقريره أن لفظ علم ورد في حق الله تعالى في آيات منها قوله سبحانه: ﴿**وعلَّم آدم الأسماء كلها ــ وعلمك ما لم تكن تعلم ــ وعلمناه من لدنا علما ــ الرحمن علم القرآن**﴾ ثم لا يجوز أن يقال: إن حق الله تعالى يا معلم وأيضا ورد قوله: «يحبهم ويحبونه» ثم لا يجوز أن يقال عندى يا محب أما في حق الأنبياء فقد ورد في حق آدم عليه السلام ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾، ولا يجوز أن يقال إن آدم كان عاصيا غاويا وورد في حق موسى ـ عليه السلام ـ «يا أبت استأجره» ثم لا يجوز أن نقول عليه أجيرا، والضابط أن هذه الألفاظ الموهومة يجب الاقتصار فيها على الوارد فأما التوسع بإطلاق الألفاظ المشتقة منها فهى عندى ممنوعة غير جائزة ثم قال تعالى: «سيجزون» ــ فهو تهديد ووعيد لمن ألحد في أسماء الله، قالت المعتزلة: الآية قد دلت على إثبات العمل للعبد، وعلى أن الجزاء مفرغ على عمله وفعله انتهى كلام الرازى. ونسب الخازن **الوجه الأول**: إلى ابن عباس ومجاهد قال: **والوجه الثانى**: أن الإلحاد في أسماء الله ـ تعالى ـ هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن أسماء الله ـ تعالى ـ كلها توقيفية فلا يجوز منها غير ما ورد به الشرع بل ندعو الله بأسمائه التى وردت في الكتاب والسنة وعلى وجه التعظيم قال

البيضاوى. وتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه أو بما يوهم معنى فاسداً كقولهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه لا تبالوا بإنكارهم ما سمى به نفسه كقولهم لا تعرف الارحمان اليمامة أو ذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام ولا توافقواهم عليه أو إعرضوا عنهم فإن الله مجازيهم انتهى . . ونحوه في أبى السعود قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد قال قتادة في قوله تعالى يلحدون أى يشركون . . . وقال ابن أبى طلحة عن ابن عباس الإلحاد التكذيب وأصل الإلحاد في كلام العرب العدل عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر، والانحراف إلى جهة القبلة عن سمت الحفر. قال الحافظ بن القيم وحقيقة الإلحاد فيها الميل، الميل بالإشراك والتعطيل والنكران، وأسماء الرب كلها أسماء وصفات تعرف بها إلى عباده ودلت على كماله جل وعلا قال في الإلحاد: إما بجحدها وإنكارها وإما بجحد معانيها وتغفيلها وإما عن صوب الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات وإما بجعلها اسماء لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الانتماء فإنهم جعلوها أسماء هذه الأكوان محمودها ومذمومها حتى قال زعيمهم هو المسمى بمعنى كل اسم ممدوح: عقلا وشرعا وعرفا وبكل اسم مذموم عقلا وشرعا وعرفا تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً انتهى. قلت والذى عليه أهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم ومتأخرهم إثبات الصفات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وإن الكلام في الصفات عن الكلام في الذات يحتذى حذوه ومثاله، وكما أنه يجب العلم بأن لله ذاتا حقيقية لا تشبه شيئا من ذوات المخلوقين يجب العلم بأن له صفات حقيقية لا تشبه شيئا من صفات المخلوقين فمن جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله وتأوله على غيرما ظهر من معناه فهو جهمى قد اتبع غير سبيل المؤمنين انتهى كلام فتح المجيد .

باب
عدد أسماء الله تعالى

قال عنها النبى ﷺ: من أحصاها دخل الجنة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة» أنه وتر يحب الوتر أخرجه أحمد: [1] والبخارى ومسلم والترمذى [2] والنسائى وابن ماجة[3] وابن خزيمة وبن عوانه وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن منده وابن مردويه وأبونعيم والبيهقى وفي لفظ أبونعيم من دعا بها استجاب الله دعاءه وفي لفظ البخارى ولا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وعبادة الحصن الحصين أسماء الله تعالى

(١) الطبرانى (٢/٢٥٨، ٤٩٩). (٢) الطبرانى (رقم ٣٥٠٦). (٣) الطبرانى برقم (٣٩٠٦).

الحسنى التي أمرنا بالدعاء بها تسعة وتسعون من أحصاها دخل الجنة أخرجه البخاري ومسلم والحاكم [1] والمستدرك وابن حبان كلهم من حديث أبى هريرة. انتهى وزاد الترمذى بعد قوله يحب الوتر هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم والمؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور . . هكذا أخرج الترمذى هذه الزيادة عن أبى هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ولا نعلم في كبير شئ من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث انتهى . . . هكذا أورده في سلاح المؤمن وكتاب الأسماء والصفات للبيهقى وفي الحصن الحصين وفي عدة الحصن وفي الحزب الأعظم وغير ذلك من كتب الدعوات وفي تحفة الذاكرين للشوكانى الترمذى رواه عن ابراهيم بن يعقوب عن أبى هريرة مرفوعاً ورواه الآخرون عن طريق صفوان باسناده المذكور وأخرجه ابن ماجه وعن طريق أبى هريرة مرفوعا فسرد الأسماء المتقدمة بزيادة ونقصان وقد صححه ابن حبان والحاكم وقال النووى في الأذكار: أنه حديث حسن وقال بن كثير في تفسيره: إن سرد الأسماء مدرج في هذا الحديث ولا يخفاك أن هذا العدد قد صححه وحسنه امام يقول: بان بعض أهل العلم جمعها من غير سديد ومجرد بلوغ واحد أنه وقع ذلك لا تنتقد بعارضة الرواية ولا تدفع الأحاديث بمثله وأما حديث الإمام أحمد فغايته أن الأسماء الحسنى أكثر من هذا المقدار وذلك لا ينافي كون هذا المقدار الذى ورد لا ينافي الترغيب في إحصائه بهذا ظاهر مكشوف لا يخفي بهذا العدد الذى ذكره الترمذى وأبونعيم من حديث ابن عباس وابن عمر عن النبى ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» قال يوسف عن عبدالأعلى عن هشام بن حامد عن محمد بن سرين عن

---

(1) ١٧،١٦/١

أبى هريرة عن النبى ﷺ بمثله هذا حديث حسن صحيح وروي عن ابن عمر عن أبى سفيان عن النبى ﷺ قال: إن لله تسعة وتسعين أسماً من أحصاها دخل الجنة. وليس في هذا الحديث ذكر للأسماء وهو حديث حسن صحيح رواه أبو اليمان عن شعيب بن حمزة انتهى، وأطال الحافظ ابن حجر العسقلانى على طرق هذا الحديث في فتح البارى والدارقطنى وابن ماجه والترمذى ومالك والنسائى وأحمد ومسلم وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه تواتر عن أبى هريرة وقال في سرد الأسماء: نظر فإن بعضها ليس في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة ولكن الحديث تواتر عن أبى هريرة.

اختلف العلماء في سرد الأسماء هل هى مرفوعة أم مدرجة من بعض الرواة؟ فمشى كثير منهم من الأول واستدلوا به على تسمية الله تعالى عز وجل بما لا يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك إلا أن التعيين مدرج في خلق أكثر الروايات عنه وقال أهل العلم: إن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من البشير بن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبى اليمان عن البخارى وعلى عن النسائى وبشير عن البيهقى وتفرد الوليد فقط بل الاختلاف عليهم والاضطراب واحتمال الإدراج. قال البيهقى: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة، وكذلك وقع الاختلاف الشديد بينهم وبهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الغزالى في شرح الأسماء: ولا أعرف أحدا من العلماء عنى بطلب الأسماء وجمعها سوى رجل يقال له على بن حزم من حفاظ المغرب فإنه قال صح عندى قريبين أنها ثمانين اسما يشتمل عليه كتاب الله تعالى وما صح من الأخبار فليطالب البقية من الاخبار الصحيحة وأظنه لم يبلغه الحديث يعنى الذى أخرجه الترمذى أو بلغه فاستضعف إسناده، والثانى مراده لأنه ذكر في المحلى ثم قال: الاحاديث الواردة في سرد الأسماء والصفات ضعيفة وقال الحسن القابسى: اسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب والسنة والاجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر معين في السنة أنها تسعة وتسعون وأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين والله أعلم بذلك؛ لأن بعضها ليس اسما ونقل الرازى عن أبى زيد أنه طعن في حديث الباب حيث قال الروايه التى سردت فيها الأسماء ضعيفة من جهة أن الشارع يذكر هذا العدد الخاص قال من أحصاها دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن فضلها وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع أن يطالبوه بذلك ولو طالبوه لبينها لهم، ولو بينها لما غفلوه ولنقل ذلك عنهم انتهى وإذا تقرر أن سرد الأسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن بغير تقييد فروينا في كتاب المائتين لأبى عثمان الصابونى. أنه استخرج

الأسماء من القرآن وكذا أخرج أبونعيم عن جعفر الصادق فقال: هى في القرآن عن ابن حبان عن سفيان بن عيينة وعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ في هذا إلى أن يزيد فأخرجها، فذهبنا إلى سفيان فعرضناها عليه فنظر فيها أربع مرات قال: نعم هى هذه ثم ساق الحافظ هذه الأسماء من السور وقال فيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء ولم ترد بلفظ الاسم وعن محمد بن إبراهيم الزاهد أنه تتبع الأسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر الأسماء، وذكر مما كرر فيها بصيغة الاسم وقد تتبعت الأسماء من القرآن فتأملته مما لم يذكر في رواية الترمذى وهى الرب إلخ فهذه سبعة وعشرون اسما إذا انضمت الى الأسماء التى وقعت في رواية الترمذى يكمل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن، ولكن بعضها بإضافة فإذا اقتصرت من رواية الترمذى على ما عدا هذه الأسماء وأبدلت بالسبع والعشرين خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن وكل من نبه على ذلك ولم يبق بعد النظر إلا الأسماء المشتقة من صفة واحدة كالقدير والقادر والمقتدر إلخ. والقائل لا يمنع ذلك من عدها فإن فيها التغاير في الجملة فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه، وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من واحدة ولو منع عد مثل ذلك لمنع عد ما يشترك الاسمان فيه مثلاً من حيث المعنى كالخالق البارئ المصور لكنها عدت لأنها وإن اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهى متغايرة. من جهة أخرى وإذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عدها اسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى انتهى كلام الفتح باختصار يسير وحذف الأسماء. وأما كلام الحافظ في كتابه تلخيص الخبير. فقال: روى عن بعض التصانيف أن الحلف بأى اسم كان من الأسماء التسعة والتسعين التى ورد بها الخبر صحيح، وأصل الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة بلفظ إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، رواه الجمع ولكنه خالف سياق الترمذى في الترتيب والزيادة والنقص أما الزيادة فهى البار الراشد البرهان الشديد الواقى القائم الحافظ الفاطر السامع المعطي الأبد المنير التام الطريق التى أشار إليها الترمذى رواه الحاكم في المستدرك عن طريق ابن الحصين وفيه زيادة ونقصان أيضا قال الحاكم عبدالعزيز ثقة قلت بل متفق على ضعفه والبخارى وقال البيهقى: ضعيف عند أهل النقل ويحتمل أن يكون التغيير وقع من بعض الرواة ولهذا الاحتمال ترك الشيخان إخراج حديثه في الصحيحين قال محمد بن حزم: جاءت في إحصائها أحاديث مضطربة لا يصح منها شئ أصلاً وقال ابن عطية: حديث الترمذى ليس بالمتواتر وفيه بعض الأسماء التى فيها شذوذ وقد ورد عن النبى ﷺ في

دعائه يا حنّان يا منّان وليس في حديث الترمذى واحد منها انتهى. ثم قال: وقد قدمنا قوله الدال على أنه لم يصح عنده وقال القرطبى في شرح أسماء الله الحسنى قال: العجب من ابن حزمة أنه ذكر من أسماء الله اثنين وثمانين فقط والله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم ساق ما ذكره ابن حزم قلت: وقد عاودت تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررتها منه تسعة وتسعين اسماً ولا أعلم من سبقنى إلى تحرير ذلك والذى ذكره ابن حزم لم يقتصر فيه على الذى ذكر في القرآن بل ذكر ما اتفق له العثور عليه وهى ثمانية وستون اسما متوالية آخرها الملك وما بعد ذلك التقطه من الأحاديث ومما لم يذكره وهو في القرآن إلا النسفي فإنه في سورة مريم فهذه تسعة وتسعون اسما منتزعة من القرآن منطبقة لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقد رتبتها على هذا الوجه ليدعى بها الله الرب الإله الواحد الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الأول الآخر والظاهر الباطن الحى القيوم العلى العظيم التواب الحكيم الواسع العليم الشاكر الحليم الغنى الكريم العفو القدير اللطيف الخبير السميع البصير المولى النصير القريب المجيب الرقيب الحسيب القوى الشهيد الحميد المجيد المحيط الحفيظ الحق المبين الغفار القهار الخلاق الفتاح الغفور الرؤوف الشكور الكبير المتعال المقيت المستعان الوهاب الحق الوارث الوالى القائم القادر الغالب القاهر البر الحافظ الأحد الصمد الملك المقتدر الوكيل الهادى الكفيل الكافي الأكرم الأعلى الرزاق ذو القوة المتين غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذى الطول رفيع الدرجات سريع الحساب عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض بديع السموات والأرض مالك الملك ذو الجلال والإكرام انتهى .

وقد فات الحافظ ذو العرش وهو مثل ذى الطول بل هو أحق بالذكر، وقد أخبر الله في سبعة مواضع من القرآن بأنه استوى على العرش فكونه ذا العرش أعظم وأكبرها بين الصفات العليا وأسمائه الحسنى، وإن أردت أن تطلع على الاختلاف الواقع في تعيين هذه الأسماء وتحيط بالأسماء التى ذكرها العلماء واستنبطوها مع اختلاف وزيادة ونقصان فعليك الرجوع إلى فتح البارى شرح البخارى وشروح الأسماء الحسنى فيه ففيها ما يشفي ويكفي .

بـــاب

بيان إعراب الحديث المذكور

قوله اسماً هكذا في معظم الروايات بالنصب عـلى التميز وحكى ذلك السهيلى أنه روى بالجر وخرجه عـلى لغة من يجعل الإعـراب في النون ويلزم جمع الـياء فيقول: كم سنينك بكسر النون وقوله: وقد جاوزت حـد الأربعين بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لأجل الإضافة وقوله: مائة بالرفع والنصب على البدل وأول العقود العشرات وثانيها المائة فلما قارب العدة أعطيته حكمها وجبر الكسر بقوله مائة ثم أريد التحقق في العدد فاستثنـى ولو لم يستثنى لكان استعمالاً عربيا كذا في الفتح وفي رواية شعيب في الاعتـصام الا واحدة وهو الصواب . كما قال الحافظ في الفتح: ليست الرواية مذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست الرواية هنا خطأ بل وجهوها وقد وقع في روايـة الحميدى مائة غير واحد بالتذكير وخـرج التأنيث على إرادة التسمية وقال السهيلى: بل أنث الاسم؛ لأنه كلمة واحتج بقول سيبويه: الكلمة اسم وفعل وحرف ففى الاسم كلمة وقال مالك انث بـاعتبار معنى التسمية والصفة أو الكلـمة وعلى هذا لا مفـهوم للعدد بل لـه أسماء غير هذه وقـال جماعة من العـلماء الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعين أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعاً بـين جهتى الإجمال والتفـصيل والتصحيـف الخطى والسمعى واسـتدل به على صحة استثنـاء القليل من الكثير ولا يـبقى الا القليل وأعزب الداؤدى فيـما حكاه عنه عن المنير نقل الاتفاق على الجواز وأن من أقر ثم اسـتثنى عمل ثنياه حتى لو قال على الألف إلا تسعمائة تسـعة وتسعين إنه لا يلزمه إلا واحد وتعقبه ابـن القيم فقال ذهب إلى هذا في الإقرار جماعة وأما الاتفاق فمردود انتهى .

بـــاب

فى الكلام على حصر الأسماء الحسنى

قال الشيخ عبدالعزيز يحيى في الدّر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى: المأثور أن أصل الحديث الذى رواه التـرمذى عن أبى هريرة إن لله تسعة وتسـعين اسما الحديث وخص التسـعة والتسعين بالـذكر لأنها أشهر لفـظ وأفضل معنى وفي بـعض الروايات زيادة بعد قوله اسما وهى مائة غير واحدة وإعرابها بدل كل من كل وإفادتها أن التسعة والتسعين وان لم تبلـغ المائة في الظاهر فحكمها حكم المـائة والمائة عدد جامع لأصول الأعداد وأصولها مـنحصر في آحاد عشرات مـئون مبينين بذلك أن نـقصان واحد من

المائة لا يرفع حكم المائة . . . انتهى وفي تفسير الخازن قال النووى: اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه، وليس معناه أن الله ليس له سوى هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة بإحصائها لا بحصر أسمائها وقد ذكر الحافظ أبوبكر ابن المالكى عن بعضهم أن لله ألف اسم وهذا قليل قال الحافظ وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة ولكنها أكثر من ذلك، ولكن من أحصاها دخل الجنة وذكر النووى اتفاق العلماء عليها ويؤيده قول النبى ﷺ في حديث ابن مسعود أخرجه أحمد أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث وعند مالك في دعاء وأسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لا أعلم عن عائشة أنها دعت بمثل ذلك، وقال الخطابى في هذا الحديث: إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عدها من الزيادة وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وإثباتها للمعانى وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من أحصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد ألف درهم أو لعمرو مائة ثوب وقال القرطبى: في المفهم ونحو ذلك نقل القاضى أبوبكر بن الطيب ليس في الحديث دليل على الحصر لأن أكثرها صفات الله .

وقيل: إن المراد الدعاء بهذه الأسماء وأن الحديث مبنى على قوله: «ولله الأسماء الحسنى» فذكر النبى أنها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال، وفيه نظر؛ لأنه ثبت في الصحيح الدعاء بأكثر من الأسماء التى لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس: أنت المقدم وأنت المؤخر انتهى كلام الفتح وعن ابن مسعود قال: قال رسول ﷺ: ما أصاب مسلم قط هم ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدك بن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى وجلاء همى وحزنى إلا أذهب الله عنه همه وأبدله مكان همه فرجا. قالوا: يارسول الله، ألا نتعلم هذه الكلمات قال بل ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن واستشهد ببعض أصحابنا في ذلك فيما روى عن عائشة إنها قالت: يارسول الله، علمنى اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى قال ﷺ: قومى فتوضئى وادخلى المسجد ثم صلى ركعتين ثم ادعى حتى أسمع ففعلت فلما جلست للدعاء قال النبى ﷺ: اللهم وفقها فقالت اللهم إنى أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمناها وما لم نعلم وأسألك باسمك الأعظم الكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته قال: يقول أنت أصبته أصبته انتهى. قال الحافظ ما الحكمة في القصر على العدد المذكور فذكر الرازى عن الأكثر أن

معانـى الاسماء ولو كانت كـثيرة جداً موجـودة في اللغة والـتعيين ألمذكور ونـقل عن محمد بـن عبدالملك الطـبرى السلمى أنه قـال إنما خص الله هذا الـعدد إشارة إلى أن الأسماء لا تذكـر قياساٍ وقيل: أن الحكمـه فيه أن العدد زوج وفرد والفـرد أفضل من الزوج ومنتهى الإفراد من غير تكرار أن لله تـسعة وتسعين؛ لأن مائة إلا واحدة يتكرر فيه الـواحد وإنما كان الفرد أفـضل من الزوج لأن الوتـر أفضل من الشفـع لأن الوتر صفة من صفات الخالق والـشفع صفة المخلوقين والشفع يحتاج لـلوتر من غير عكس وقيل: الـكمال في الـعدد حاصل فـي المائة لأن الأعداد عـلى ثلاثة آحـاد وعشرات ومئات وألوف وهى تـبدأ من الآحاد آخر فأسماء الـله تعالى مائة استـأثر واحداً عنده وهو الاسم الأعظم ولـم يطلع عليه أحدا فكان قـيل مائة لكن واحدة منهـا عند الله وقال غيره ليس الاسم الذى يكمل به المائة محـقق‍اً بل هو الجلالة وبهذا جزم السهيلى فقال: الأسماء الحـسنى مائة على عدد درجـات الجنة والذى يكمل المائـة الله ويؤيده قوله تعالى زائدة بما يكمل المائة انتهى.

وعن أبى هريرة رضى الـله عنه عن النبى ﷺ قال: إن لله تسعة وتـسعين اسما من أحصاها دخـل الجنة فذكرهاوعـدّ منها الإله الرب المـنّان الحنّان البادى الأحـد الكافي الدائم المغنـى البصير المبين الصادق الوتـر القريب القديم والعلاّم المـليك الأكرم المدبر القديـر ذو الطول ذوالمعارج ذو الفـضل الكفيل أخـرجه البيهـقى بإسناده مفـرد بهذه الرواية بن الحصين وضعيف عند أهل النقل ضعفه يحيي بن معين والبخارى.

بـــاب
كون الاسم عين المسمى

قال الحافـظ في الفتـح: واستدل بهذا الحـديث أن لله تـسع وتسعـين الحديث أن الاسم هو المسمى إذ لـو كان غيره كانت الأسماء غيره وبـقوله تعالى: ﴿فادعوه بها﴾ وقال الملخـص: ومن ذلك المراد بالاسم هـنا التسميـة،اختار الغزالى أن الـثلاثة أمور متنـاهية وهو الحـق عندى، لأن الاسم إن كان عـبارة عن اللـفظ الدال علـى الشيء بالوضـع وكان المسمى عـبارة عن نفس الشـيء المسمى فالـعلم الضرورى حـاصل بأن الاسم غير المسمى، وهذا مما لايمكن وقوع النـزاع قال القرطبى في المفهم: الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شئ مفرد وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إن كل واحد منها يصدق عليه ذلك وإنما التـفرقة بينهما من اصطلاح النحاة؛

وليس ذلك من غرض البحث هنا ومـن عرف ذلك عرف غلط من قال: إن الإسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة إذا من غير زيادة ولا نقصان فإن قلت العالم دل على إن تلك الـذات منسوبة إلى العلم ومن هـنا صح عقلا أن يتكثرالأسمـاء المختلفة على ذات واحدة ولايـوجب تعدد فيهـا ولا تكثر قلت زيـد مثلا فإنها تـدل على ذات موجودة في الوجود قال وقـد خفي هذا على بعضهم ففر منه هـربا من لزوم تعدد في ذات الله فقال: إن المراد بالاسـم التسمية ورأى أن هذا تخلصه من الـتكثر وهذا فرار من غير مـفر إلى مفر وذلك أن الـتسمية إنما هـو وضع الاسم وذكر الاسم فهـو نسبة الاسم إلى مسماه فإذا قلنـا لغلاف تسميتان اقتضى إن له اسمين بنسـبهما فبقى الإلزام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبى: وقد يقال: إن الاسم هو المسمى كما قيل: ﴿سبـح اسم ربـك﴾ فأريـد بالاسـم المسـمى ومن هـنا تـعدد الأسـماء حـسب الاعتبارات الزائدة على الذات مجردة، كالجلالة فإنـه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه فيقال: مثلا الـرحمن من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن، ولهـذا أنه علم غير مشتـق وليس بصفة الثانـى مايدل على الصفات الـثابتة للذات كالعليم والـقدير والسميع والبصير والثالث مايدل عـلى إضافة كالخالق والرازق والرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعـلى والقدوس وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في النفي والإثبـات انتهى كلام الفتح. وهو نقـل محض عن القرطبى والتحـقيق عند من علمه الله علـما نافعا أن البحث عن أمثال تلك المبـاحث من باب الخوض فيما لا يعنى كما تقدمت الإشارة في تفسيرالآية. وقد قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركـه ما لا يعنيـه». وقد حكى اللـه سبحانه وتـعالى عن حال أهـل النار ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ أنشدك بالـله تعالى هل رأيـت آية من آيات الكتـاب العزيزأو حديثا من أحاديث السنة المطهرة ذكر الاسم وكونه هو المسمى وأن الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وإذا كان السـلف الصالح في غفلـة من هذا بل في عافيـة من ذلك ثم جري إبليس من بنى آدم مجرى الدم ولبسّ على كثير من المتكلمين والفقهاء والصوفية فخاضوا في هـذا الخرافات وحسبوا أنهم أحسنـوا صنعا، ولم يعلموا أن هـذا الصنيع عن مقاصد الدين بمعزل فرحم الله امرءا اقتـصر على ظاهر الكتاب والسنة ولم يخض في تلك المـوبقات والمهلكات الـتى لا تأتى بفائدة ولا تعـود بعائدة وليبك عـلى غربة الإسلام من كان باكيا.

باب
ماورد فى معنى الإحصاء

«من أحصاهـا دخل الجنة» قال الصاوى في حـاشية الجلالين: الإحصـاء عند أهل الظاهر معـرفة ألفاظها ومعانـيها، وعند أهل الله هو الاتـصاف بها والظهور بحـقائقها والعثور على مدارج نـتائجها، وابن حجر قوله: من أحصاهـا أربعة أقوال أحدها من حفظها قربه البخارى في صحيحه وتقدمت الروايـة الصحيحة بروايتها عن مسلم ثانيها من عرف معانيها وآمن بها ثالثها من أطاقها بـحسن الرعايةوتخلق بمعانيها رابعا أن يقرأ القرآن في الفتح حتى يختمه وذهب إلى هذا أبو عبد الله الزبيرى.

في الفتح قال الحافظ: الإحصاء يحتمل وجوها أحدها أن يعدها حتى يستوفيها ثانيا المراد من الإحصاء الإطـاقة لقوله تعالى علـم أن لن تحصوه ثالثا الإحاطـة انتهى وقال القرطبى: المرجو من كرم الله عز وجل أن من حصل إحصاءهذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يُدخله الجنـة وهذه المراتب الثلاث للسابقين قال النووى قال البخارى وغيره من المحققين معناه حفظـها، وهذا هو الأظهر لثبوته نصا في الخبر وقال في الأذكار وقال بن الجـوزى: مما ثبت في بعض طرق الحديث مـن حفظها بدل أحصاها اخترنا أن المراد الـعد أى من عدّها ليستوفيها حفظـاً قلت: وفيه نظر، لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظهاتعين السـرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوى وقيل المراد بالحـفظ حفظ القرآن لـكونه مستوفـيا فمن تلاه ودعـا بما فيه من أسمـاء حصل المقصـود قال النووى وهذا ضعـيف وقيل: المراد مـن تتبعهـا من القرآن وقال معـناها حفظها وعـّدها ويتضمن ذلك الإيمان بهـا والتعظيم لها والـرغبة فيها والاعتناء بمـعانيها وقال العباس بن معد يحـتمل الإحصاء معنيين **أحدهما** ـ أن المراد تتبعهـا من الكتاب والسنة حتى يحصل علمها. **والثانى** المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة ويؤيده أنه ورد في بـعض طرقـه من حفـظها ويـحتمـل أن يكون الـرسول ﷺ أطلـق أولا من أحصاها دخل الجـنة ووكل العلماء إلى البحـث عنها ثم يسر على الأمة الأمـر فألقاها إليهم محضا وقال: مـن حفظها دخل الجنة وهذا الاحتمال بعيـد جداً يتوقف على أن النبـى ﷺ حدث بهذا الحـديث مرتين: إحداهـما قبل الأخـرى ومن أين يثبـت ذلك ومخرج اللفـظين واحد وهو أبو هريرة وللإحصـاء معان أخرى منها الإحصـاء الفقهى وهو العلم بمعانيها انتهى.

وهذا الكلام قد احتوى على كلام العلماء ومن غير ترجيح وقدقال العلامة الشوكاني في تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين ما لفظه في رواية للبخاري: ولا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهذا المعنى يفسر معنى قوله أحصاها فالاحصاء هو الحفظ وهكذا قال الأكثرون. وقيل: أحصاها قرأها كلمة كلمة وكان يعدّها وقيل أحصاها علمها وتدبر معناها واطلع على حقائقها وقيل أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها وقيل حفظ القرآن لأنه مشتمل عليها والتفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى اللغوى وقد فسرته الرواية المصرحة بالحفظ وهذا الحديث قد ورد عن طريق جماعة من الصحابة خارج الصحيحين وقال البيهقى في كتاب الأسماء والصفات وفي روايةسفيان من حفظها وذلك يدل على أن المراد من أحصاها وقيل من أطاقها بحسن المراعاة والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها وقيل: معناه من عرفها وعقل معانيها والله أعلم انتهى. قلت: الأقوال متقاربة والمعنى واحد والحاصل متحد والراجح في معنى الإحصاء هوالحفظ كما تقدم ووقع في تفسير ابن مردويه عن أبى نعيم عن طريق ابن سيرين عن أبى هريرة يدل قوله من أحصاها من دعا بها وفي سنده حسين بن محارب وهوضعيف وزاد خليد بن دعلج في روايته كلها في القرآن وقوله: دخل الجنة بالماضى حقيقة لوقوعه وتنبيهاً على أنه، وإن لم يقع فهو في حكم الواقع بأنه كائن لا محالة كذا في الفتح وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى في الرد على الجهمية أن الجهمية قالوا: إن أسماء الله مخلوقة لأن الاسم غير المسمى وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ثم خلقها فيسمى بها فقلنا لهم إن الله تعالى قال: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ وقال: ﴿**ذلكم الله ربكم فاعبدوه**﴾ فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه عادل به على نفسه. فمن زعم أن اسم الله تعالى مخلوق فهو مبتدع ونقل عن إسحاق بن راهويه أن جهما قال: لو أن لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعا وتسعين إلها فقلت لهم إن الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه فقال: ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها والأسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة ولا بين التسعة والتسعين قام الإمام أحمد في كتاب السند: قالت الجهمية لمن قال: إن الله تعالى لم يزل بأسمائه وصفاته قلتم يقول النصارى حيث جعلوا معه غيره، أجابوا بأنا نقول إنه واحد بأسمائه وصفاته فلا نصف إلا واحدا بصفته كما قال تعالى: ﴿**ذرني ومن خلقت وحيدا**﴾ ووصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصر، ولم يخرج عن هذه الصفات لكونه واحداولله المثل الأعلى.

بـــاب
فى بيان معنى الوتر الذى ورد فى الحديث

قال الحافظ في الفتـح قوله: هو وتر يجوز فتح الواو وكسرهاوالـوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذى لا نظير له فـي ذاته. وقال عياض: يحب الوتر معناه أن للوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه أدل على الوحدانية في صفاته قال القرطبى: الظاهر أن الوتر هنا للجنس إذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه أوتر ومعنى محبته له أنه أمده به وأثاب عليه ويصلح ذلك لعموم ماخلق وبرأ من مخلوقاتـه، ومعنى محبته له أنه خصصـه لذلك لحكمة يعلمها، ويـحتمل أن يريد بذلك وتـرا بعينه وإن لـم يجر له ذكر. ثـم اختلف هؤلاء فـقيل: إنها صـلاة الوتر، وقيل: صلاة الجمعة، وقيل: يوم عرفة وقيل: آدم وقال: يظهر لى وجه آخر وهو أن الوتر يـراد به التوحيد أى أنـه يوجدويعتقـد انفراده بالألوهيـة دون خلقه فيلـتئم أول الحديث وآخره والله أعلـم. قال الحافظ في الفتح: لعله من حمـله على صلاة الوتر استنـد إلى القرآن فإن الله وترا يـحب الوتر أخرجـوه في السنن الأربع وصحـحه ابن خزيمة واللفظ لـه فعلى هذا التأويل يكون الـلام في هذا الخبر للعهد لتـقوم ذكر الوتر المأمور بـه لكن لا يلزم أن يـحمل الحديث علـى هذا بل العمـوم فيما ظهـر؛ كما أن العموم في حديث علـى محتمل أيضا. وقد طعن أبو زيد البلـخى في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبـت في القرآن مشروط ببذل النـفس والمال فكيف يحصـل بمجرد حفظ ألفاظ يعد في أيسـر مدة، وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مـطردا ولا حصر فيه، بل قد يحصل الجنة بغير ذلك كما ورد كثيـر من الأعمال غير الجهاد إن فاعله يدخل الجنة ومادعوى أن حفظـها يحصل في أيسر مـدة فإنما يرد على من حمـل الحفظ والإحصاء على أن يسردها عن ظهر قلب فأما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فإنه يكون في غايـة المشقة. ويـمكن الجواب علـى الأول بأن الفضـل واسع انتهـي ما في الفـتح.

وأقول: حمل الوتر على صلاة الوتر وغيرها مما تقدم بعيد جداً وإن اتفق آخر الحديثين لفظاً ومقامـاً بيان الأسماء والصفات يأبى حـمله على غيرها فالذي قـاله عياض يقوى عندنا دراية وليس قوله هو وتر يحب الوتر نـفياً لسائر الأسماء غير الجلالة بل المراد أن الأسماء المفردة أحب إلـى الله من الأسماء المضافة: وكل اسم وصفه لـه سبحانه وتر لفظا بل ومعني أيضا لأن مسماه واحد وإن تكرر ومن هنا قال القائل:

عباداتنا وحسنـك واحـد   وكـل إلـى ذاك الجمـال يشير

نعم يرد عليه قوله ﷺ أن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والجواب أن ذلك في حق الله تعالى وهذا في حق العباد.

والله أعلم بالصواب.

بــاب
بيان الحلف بالأسماء الحسنى

قال الحافظ: روى عن بعض التصانيف أن الحلف بأى اسم من التسعة والتسعين التى ورد بها الخبر صريح قال واصل: الحديث لهذه العدة متفق عليه ولكن قال الترمذى: لا نعلم في كبير شيئاً من الروايات ذكر الأسماء وذكر آدم بن إياس هذا الحديث وليس فيه له إسناد صحيح انتهى.

وفي شرح الروضة الندية: باسم من أسمائه وهو ظاهر أو صفة من صفات ذاته لحلفه ﷺ يقلب القلوب كما في حديث بن عمر في صحيح البخارى وغيره في الصحيحين من حديثه أن النبى ﷺ قال: في زيد بن حارثة: وأيّم الله إن كان خليقا للإمارة وهكذا ثبت عن النبى الحلف والذى نفسى بيده وهو في الصحيح وحكى النبى عن جبريل عليه السلام قال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها يعنى الجنة والأحاديث في ذلك كثيرة جدا ولكن يحرم بغير اسم الله وصفاته وعن النبى ﷺ من حلف بغير الله فإنه أشرك؛ وفي لفظ فقد كفر أخرجه أبوداود والترمذي ففسره بعض المفسرين على باب قال الشوكانى الحلف باسم من أسمائه تعالى وهو ظاهر أوصفة من صفاته ويحرم بغير ذلك انتهى

بــاب
ذكر الأسماء التى تتبع إثبات البارى

عزَّ اسمه وجلت صفته والاعتراف بوجوده -جل وعلا- عقد البيهقى بابا في ذلك وذكر منها جملة صالحة بمعناها لو نحن نركز هاهنا تلك الأسماء مع أدلتها وفي معناها أقوال كثيرة للعلماء: فمنها القديم وذلك ممايؤثر عن رسول اللهﷺوقد تقدم في رواية عبد العزيز بن الحصين في قوله القريب القديم الوتر، وفي حديث عمربن حصين واصل القديم السابق، لأن القديم هوالقادم قال تعالى عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فالله سابق للموجودات كلها فهو الموجود الذى ليس لوجوده ابتداء الباقى- ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقد قدم في حديث الوليد بن مسلم وهو من لوازم قولنا قديم وفي معناه الدائم في رواية ابن الحسين المتقدمة وبقاؤه أبدى أزلي وصفه الأزل مالم يزل وصفه الأبد ما لا يزال الحق المبين- قال تعالى: ﴿أن الله

هوالحق المبين﴾[1] وفي دعائه ﷺ: أنـت الحق وقولك حق ووعدك حـق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والـساعة حق قال البيهقى: رواه البخـارى عن ابن عباس وهما مذكوران فـي خبر الأسامـى أحدهما في روايـة الوليد والأخر فـي رواية عبد الـعزيز والحق مالا يسع إنكاره ويلزم إثباته والمبين هـو الذى لا يخفي ولاينكتم وقال تعالى: هو الذي خلـق السموات والأرض بالحق» أى بكـلمة الحق وهي كن ونقـل ابن التين عن الداؤودى أن الباء بمعنى الأم أى لأجل الحق قال ابن بطال: المراد بالحق هنا لأجل الجـد والمراد بـالحق فـي الأسـماء الحـسنـى الموجـودة الـثابـت الذى لا يـزول ولا يتغير. الظـاهر: قال تعالى: ﴿هو الأول والآخـر والظاهـر والبـاطن﴾ وهو فـي خبـر الأسامى وغيره وقد يكون الظهور بمعنى العلو وبمعنى الغلبة

بــاب
ذكر الأسماء التى تتبع وحدانيته

الواحد: قال تعالى: ﴿وما من إلـه إلا الله الواحد الـقهّار﴾[2] وهوفي خبرالأسامى وروى البيهقى عن عائشة أن النبى كان يقول لاإله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ومعناه: أنه لاقديم سواه وأن ذاته ومنها لا تجيز عليه التكثر بغيره أو معـناه وهوالقديم ومنها الكافى قال تعالى أليـس الله بكاف عبده وتقدم في خبر الأسامى عن أنس أن رسول الله إذا أوى بـها إلى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسـقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كـافي له ولا ولى أخرجه مسلم ومـنه العلى العظيم عن إياس بـن سعيد عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ لا يـستفتح دعاء قط إلا استفتح بسبـحان ربى الأعلى رواه البيهقى، وعن عبـد الرحمن بن قرط أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به سمع تسبيحا في الـسموات العلى سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى رواه البيهقى .

بــاب
ذكر الأسماء التى تتبع إثبات الإبداع

أولها: الله- قـال تعالى: ﴿خالق كـل شيء﴾[3] وفـي حـديث أنـس مرفــوع أتـاه رجل وقال: يامحمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق، قال: فمن خلق الـسماء؟ قال: الله، قال فمن خلق الأرض؟ قـال: الله، قال: فمن نصب

(١) سورة النور آية: ٢٥. (٢) سورة ص آية: ٦٥. (٣) سورة الأنعام آية: ١٠٢.

هذه الجبال؟ قال: اللـه، قال: فمن جعل فيها هذه المنافـع؟ قال: **الله الحديث أخرجه** مسلم قال الحليمى: وهذا أكبر الأسماء وأجمـعها للمعانى والأشبه أنه كأسماء الأعلام موضوع غيـر مشتق ومعنـاه القديم التام القـدرة ولا يجوز أن يسمى بـهذا الاسم أحد سواه قـال الخطابى روى عـن سيبويـه أنه اسم مـشتق، وعن الخـليل روايتـان وقول الموحدين لا إله إلا الله معناه لا معبود غير الـله ومقالات أصحاب العربية والنحو في هذا الاسم الجليل يطول. وأحب هذه الأقاويـل إلى قول من ذهب إلى أنه اسم علم وليس مـشتقا كسـائر الأسماء المشتـقة.. والدليل عـلى أن الألف والام من بنـية هذا الإسم ولم يدخل للتـعريف دخول أحرف النداء عليه كقوله لـك ياالله ولكن يارحمن فدل على أنـه من بنية هذا الإسـم فهذا الإسم من أعظـم الأسماء لأنه جامع لجـميع المحامد انتهى ومنه

الحى القيوم: قال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ (١) عن أبى أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قـال: اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب في ثلاث سور من القـرآن هن البقرة وآل عمران وطه. أخرجه ابـن ماجة والحاكم في المستدرك والطبرانى في الكبير، وقال في المخـتصر إسناده حسن وقيل إسناده صحيح، قال أبو شامـة التمسته فوجـدته في البقرة في آيـة الكرسى ﴿**اللـه لا إله إلا هـو الحى القيوم**﴾وفي آل عمران﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾وفي طه ﴿**وعنت الوجوه للحى القيوم**﴾قال أبو جعفر عمرو بن أبى سلمة: نظرت في هذه السور فرأيت فيها شيئًا ليس في شىء من القرآن مثله، رأيت في البقرة آية الكرسى وفي آل عمران ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ وفي سـورة طه ﴿**وعنت الوجوه للـحى القيوم**﴾ فصـل أولاً؛ إذ قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذا المقام فليقع الإلمام بشىء من الكلام عليه؛ وقد أنكر قوم كأبى جعـفر الخطابى الطبرى والأشعـرى وجماعة كأبى حاتم بن حـبان والقاضى الباقلانى فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ونسب بعضهم ذلك لمالك لكراهية أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من الـسور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن باعـتقاد نقصان المفضول عن الأفضل وحمـلوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيـم وأن أسماء الله تعالى كلها عظيمـة وقال الحافظ: في الفتح وجملة ما وقفت عليه في ذلك أربعة عشر قولا:

الأول ـ هو ما نقله الـفخر الرازى عن بعض أهل الكشف واحـتج له بأنه من آراد أن يعبر عن كلامه معظم بحضرته لم يقل أنت قلت كذا ولكن يقول هو تأدبا مع الله.

---

(١) سورة آل عمران آية: ٢.

الثانـــي ـ الله، لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى.

الثالـث ـ الرحمن الرحيم عن حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: اسم الله الأعظم في هذه الآية ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾.

الرابـع ـ الحي القيوم ومع تكملة الحديث- وفاتحة سورة آل عمران ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾[1] أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي.

السادس ـ المنّان الحنّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أخرجه أبو يعْلى عبد طريق رجل من طي وأثنى عليه قال كنت أسأل الله أن يريني الأسم الأعظم فرأيته مكتوبا في الكواكب في السماء.

السابـع ـ ذو الجلال والإكرام أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول ياذا الجلال والإكرام قال قد استجيب لك.

الثامـن ـ الله لا إله إلا هو الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أخرجه أبو داؤود والترمذي وابن ماجه والحاكم.

التاسـع ـ رب رب أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس إذ قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدي سل تعط الحديث مرفوع.

العاشـر ـ دعوة ذا النون ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ لم يدع بها رجل مسلم استجاب له.

الحادي عشر ـ هو مخفي في الأسماء الحسنى يؤيده حديث عائشة المتقدم الذي دعت به.

الثانـي عشـر ـ كلمة التوحيد نقله عياض.

الثالـث عشر ـ نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الإسم الأعظم فرأى في النوم هو الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم انتهى قول الفتح؛ وقد سقط في نسختنا القول السابع فكان الترتيب هكذا ونلحقه ها هنا عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: دعوة ذي النون إذ ادعى وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجيب له رواه النسائي ولفظ الترمذي إلا استجاب الله دعاءه.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب في هذه الآية: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية أخرجه الطبراني في الكبير وفي اسناده حنيش بن فرقد وهو ضعيف وقال أحمد ليس بالقوى وقال الدارقطني: ضعيف وعن بريدة الأسلمي يرفعه. اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب اللهم إنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وقد تقدم أخرجه أهل السنن الأربع وابن حبان وأحمد وحسنه الترمذي قال المنذري قال شيخنا أبو الحسن المقدسي لا مطعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود اسنادا منه وقال ابن حجر: هذا الحديث أرجح ما ورد من حيث السند.

وفي رواية اللهم، إني أسألك بأنك أنت الأحد الصمد إلى آخره وفي رواية اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الحنّان المنّان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أخرجه أهل السنن الأربع وابن حبان وابن أبي شيبة، وقد اختلف في تعيين الإسم الأعظم على نحو أربعين إسما قد أفردها السيوطي في التصنيف قال ابن حجر وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد إلخ وقد تقدم وذكر ابن القيم في الهدى أنه الحي القيوم فلينظر في وجه ذلك.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو بكر الصديق يارسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: ﷺ قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه الحديث رواه البيهقي بسنده والعالم أي مُدرك الأشياء على ما هى منها.

القادر: قال تعالى: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ وقال: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: بلى وإذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى رواه البيهقي وسفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية بلفظ قال: سمعت إعرابيا يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: من قرأ أليس ذلك بقادر إلخ الآية فليقل بلى، وقد تقدم ذكر هذا الاسم والقادر من لا يعجزه شيء بل يستتب له ما يريد على ما يريد. الحكم قال تعالى: ﴿والله عليم حكيم﴾[1] وفي صحيح البخاري باب قول الله عزّ وجلّ وهو العزيز الحكيم وتقدم في خبر الأسامي إلخ هذه الآية وقعت في أول موضع في سورة إبراهيم ـ عليه السلام ـ

(١) سورة الحجرات آية: ٨.

وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع في سورة البقرة في دعاء إبراهيم عليه السلام وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ أعرابي قال علمني كلاما أقوله قال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم رواه البيهقي، قال الحليمي الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وقال الخطابي هو المحكم لخلق الأشياء وفي قوله الذي أحسن كل شيء خلقه ومنها:

البديع: قال جل شأنه - ﴿**بديع السموات والأرض**﴾[1] وقد تقدم في خبر الأسامي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد بديع السموات لا إله إلا أنت المنّان ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار فقال الرسول: لقد كاد يدعو الله باسمه الذي إذا دعى به أجاب رواه البيهقي ومعنى البديع أي محدث ما لم يكن مثله قط ومنها:

الباري: قال تعالى: البارىء المصور قال الطيبي الباري من البدء وأصله خلوص الشيء من غيره إما عن سبيل النقص عنه كقولهم برىء فلان من مرضه والمديون من دينه فيه استبرأت الجارية وقيل الباري، الخالق البرىء من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام ومنها:

الخالق: قال عز وجل: «هل من خالق غير الله» وقال: ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب**﴾ وقال: ﴿**خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾ وقال: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾[2] ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا**﴾[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، بث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة» أخرجه مسلم ومنها:

الفاطر: قال تعالى: ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض**﴾ وتقدم في خبر الأسامي قال الحليمي الفاطر الذي فطر الخلق أي ابتدأ خلقهم كقوله تعالى: ﴿**فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة**﴾ وعن ابن عباس لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض وتقدم في خبر الأسامي قال الحليمي الفاطر الذي فطر الخلق أي ابتدأ

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٠١.
(٢) سورة الرحمن آية: ١٥.
(٣) سورة الروم آية: ٢١.

خلقهم كقوله تعالى: **﴿فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾** وعن ابن عباس لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض حتى اختصم أعرابيان على بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يريد استحدثت حفرها ومنها.

البادي: قال تعالى: **﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾** وفي رواية عبد العزيز بن الحصين قال الخطابي معناه المبدىء بمعنى الذي ابتدأ الأشياء مخترعا عالما من غير أصل ومنها:

المقتدر: وقال تعالى: **﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾**(١) وتقدم في خبر الأسامي قال الحليمي المقتدر المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه وقال الخطابي هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يحتجز عنه بمعنى قوه ومنها: ـ الملك المليك.

قال تعالى: **﴿فتعالى الله الملك الحق﴾**(٢) وقال: «ذي قوة عند مليك مقتدر» وقال: ملك الناس وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض أخرجه مسلم والبخاري وعنهأنه قال: إن أخنع الأسماء رجل يسمى نفسه ملك الملوك وشاهنشاه ومهراج وأخنع أي أرذل وقال تعالى: **﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾** وقوله تعالى: **﴿لمن الملك اليوم﴾** قال الراغب: الملك المتصف بالأمر والنهي وهذا يختص بالناطقين ولهذا قال: ملك الناس وليس ملك الناطقين.

باب
ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله

الأحد: هو الذي لا شبيه له ولا نظير كما أن الواحد لا شريك له ولهذا سمى الله تعالى نفسه بهذا الاسم لما وصفه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول عز وجل: كذبني ابن آدم ولم ينبغي له أن يكذبني وشتمني ابن آدم ولم ينبغي له أن يشتمني فتكذيبه إياي فأنه يقول لن يعيدني كما بدأني أو ليس أول خلقه أهون على من إعادته أما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الله الأحد الصمد ولم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد أخرجه البخاري؛ وعن أبي بن كعب أن اليهود قالوا: يا محمد صف لنا ربك

(١) سورة القمر آية: ٤٢.
(٢) سورة طه آية: ١١٤.

فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ والمشركين قالوا: صف لنا ربك فقال: أنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ فالأحد والصمد إنما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال فالوحدة راجعة إلى نفي التعدد والواحد أصل العدد يقال ما رأيت أحدا ورأيت واحدا فالأحد في أسماء الله مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره وأما الصمد فإنه يتضمن جميع أوصاف الكمال الذي انتهى سؤدده بحيث تصعد إليه الحوائج ومنها:

العظيم: قال تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾[1] وذكرناه في خبر الأسامي وعن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم الحديث أخرجه الشيخان وهو الذي لا يمكن الامتناع عليه على الإطلاق والله لا يعجزه شيء ولا يمكن أن يعصى كرها أو يخالف أمره قهرا فهو العظيم حقا وكان هذا الاسم لما دونه ومنها:

العزيز: قال تعالى وهو العزيز الحكيم ورويناه في خبر الأسماء وفي حديث عائشة وهو المنيع الذي لا يُغلب ولا يمكن إدخال مكروه عليه قال ابن بطال العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة وعن بن عمر قال: قرأ رسول الله ﷺ على منبره: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة» وجعل يقول هكذا يمجد نفسه أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر فرجف به حتى قلنا لتخزن به الأرض ومنها.

المتعال قال الله: «الكبير المتعال» رويناه في خبر الأسامي ومعناه المرتفع ومنها:

السلام قال تعالى: ﴿الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن﴾[2] عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: إذا أراد أن ينصرف عن صلاته استغفر الله ثلاث مرات ثم قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام. أخرجه مسلم ومعناه السالم من المعائب، أو الذي سلم الخلق من ظلمه ومن قول النبي: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ومنه الإسلام لسلامته من العيوب التي في غيره من الأديان الباطلة السلام ثبت في القرآن والحديث أنه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية بين المسلمين ومعنى السلام في حقه سبحانه وتعالى أنه سلم المؤمنون من عقوبته ومنها:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

(٢) سورة الحشر آية: ٢٣.

الغني: قال تعالى الله: ﴿**والله الغني وأنتم الفقراء**﴾ وتقدم في خبر الأسامي وعن عائشة في حديث الاستسقاء قال فيه رسول الله ﷺ: **اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين**. رواه البيهقي والغني الكامل بماله وما عنده فلا يحتاج معه إلى غيره ومنها:

القدوس: تقدم دليله في حديث عائشة وابن عباس في حديث مبيته في بيت رسول الله ﷺ قال فيه: فنام حتى سمعت غطيطه ثم استوى على فراشه فرفع رأسه إلى السماء: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات. رواه البيهقي ومعنى القدوس الممدوح بالفضائل والمحاسن، فالتقديس مضمن في صريح التسبيح وبالعكس لأن نفي المذام إثبات للمدائح وقد جمع الله تعالى بينهما في سورة الإخلاص فقال: ﴿**قل هو الله أحد. الله الصمد**﴾ فهذا تقديس ثم قال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهذا تسبيح الأمران راجعان إلى إفراده وتمجيده وتوحيده ومنها:

المجيد: قال تعالى: ﴿**ذو العرش المجيد**﴾(١) وقال: إنه حميد مجيد ورويناه في خبر الأسامي ومعناه المنيع المحمود وقال الخطابي المجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة يقال رجل ماجد إذا كان سخيا واسع العطاء وقيل في تفسير قوله القران المجيد قيل: إن معناه الكريم، وقيل: الشريف ومنها:

القريب: قال تعالى: ﴿**إنه سميع قريب**﴾(٢) وعن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع النبي ﷺ كلما اشرفنا على وادٍ به هللنا وسبحنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي: أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لاَ تدعون أصّم ولا غائبا إنه معكم سميع قريب رواه البخاري وأخرجه خالد عن أبي عثمان وزاد فيه: إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته. وقال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب**﴾ وعقد البخاري في صحيحه بابا لقول الله تعالى: ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾(٣).

المحيط: قال تعالى: ﴿**ألا إنه بكل شيء محيط**﴾(٤) ورويناه في خبر عبد العزيز بن الحصين ومعناه الذي لا يُقدر على الفرار منه وهذه الصفة ليست حقا إلا لله وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة ونفي الغفلة قال الخطابي: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط كل شيء علما وأحصى كل شيء سببا. ومنها:

---

(١) سورة البروج آية: ١٥.
(٢) سورة سبأ آية: ٥٠.
(٣) سورة الأعراف آية: ٥٦..
(٤) سورة فصلت آية: ٥٤.

الفعال: قال تعالى: ﴿**فعال لما يريد**﴾[1] ومعناه الفاعل فعلا بعد فعل وقال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومنها:

الواسع: ﴿**والله واسع عليم**﴾[2] ورويناه في خبر الأسامي ومعناه الكثير مقدوراته لا يخفي عليه شيء ورحمته وسعت كل شيء.

وقال الخطابي الواسع الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه ومنها:

الجميل: وهذا الاسم في بعض الأخبار عن النبي ﷺ قالوا: ذو الأسماء الحسنى وقال الخطابي المتجمل المحسن وقد يكون معناه ذو النور والبهجة روى البيهقي أن الله جميل يحب الجمال رواه مسلم عن بن مسعود ومنها:

القوي: قال تعالى: ﴿**إن الله قوي عزيز**﴾ ومعناه القادر ومن قوي على شيء أي قدر عليه والتام القوي الذي لا يستولي العجز عليه في حال من الأحوال والمخلوق من وصف نفسه بالقوة فإن قوته متناهية عن بعض الأمور ومنها:

المتين: قال تعالى: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[3] قال ابن بطال المتين بمعنى القوي وعن ابن عباس المتين الشديد. ومنها:

ذو الطول: قال تعالى: ﴿**ذى الطول**﴾[4] ورويناه في خبر عبد العزيز ومعناه الكثير الخير لا يعوزه من أصناف الخير شيء ومنها:

السميع: قال تعالى: ﴿**وهو السميع البصير**﴾ وهو في حديث أبي موسى الأشعري المتقدم إنما تدعون سميعا بصيرا أخرجه الشيخان ومعناه المدرك للأصوات التي يدركها الخلق بآذانهم، لا يخفي عليه شيء منها. وقال الخطابي: السميع بمعنى السامع إلا أنه أبلغ في الصفة وبناء فعيل بناء المبالغة، وهو يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفت أو النطق والسكوت وقد يكون السماع بمعنى الإجابة والقبول كقوله: أعوذ بك من دعاء لا يسمع أي لا يستجاب.

البصير: قال تعالى: ﴿**وهو السميع البصير**﴾[5]

---

(١) سورة هود آية: ١٠٧ (٢) سورة البقرة آية: ٢٦٨.

(٣) سورة الذاريات آية: ٥٨.

(٤) سورة غافر آية: ٣.

(٥) سورة الشورى آية: ١١.

قال الحليمي: أي المدرك للأشخاص والألوان التي لا تدركها وقال الخطابي: هو المبصر ويقال: العالم بخفيات الأمور. تنبيه: عقد البخاري في صحيحه بابا لقوله تعالى: ﴿إن الله كان سميعًا بصيراً﴾[1] قال ابن بطال: غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال: إن معنى سميع بصير عليم وصح أن كونه سميعا بصيرا يفيد قدراً زائدًا على أنه كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما يتضمن كونه عليما أنه يعلم بعلم ولا فرق بين إثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه ذا سمع وذا بصر وقال: وهذا قول أهل السنة انتهى ومنها:

العلاّم: قال تعالى: ﴿علام الغيوب﴾[2] وهو في دعاء الاستخارة ورويناه في خبر عبد العزيز وهو العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها فهو يعلم الموجود ويعلم ما هو كائن كيف يكون ويعلم ما ليس بكائن، وأنه لو كان كيف يكون وعن ابن عباس يقول في قوله: ﴿فإنه يعلم السرّ وأخفى﴾، قال: السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى ما خفى عن ابن آدم ما هو فاعله قبل أن يعلمه فالله تعالى يعلم ذلك فعلمه فيما مضى فائدة وفي كتابه ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ و﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾ وهذه الآيات من الحجج البينة في إثبات العلم لله وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ وفي قصة موسى والخضر عند البخاري ما علمي وعلمك في علم الله ووقع في حديث: اللهم إني أستخيرك بعلمك وقال ابن بطال: في هذه الآيات إثبات علم الله وهي من صفات ذاته خلافا لمن قال: عالم بلا علم. ثم إذا ثبت أن علمه قديم وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته بدلالة هذه الآيات، وبهذا التقدير يرد عليهم في القدرة والقوة والحياة وغيرها وعن ابن عباس: يعلم السر الذي في نفسك ويعلم ما ستفعل غدا قال تعالى: ﴿إنه يعلم السرّ وأخفى﴾ انتهى.

الخبير: هو ﴿إن الله عليم خبير﴾[3] وهو في خبر الأسامي ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد إن الشك غير جائز عليه فإن الشك ينزع إلى الجهل وحاشا له من الجهل ومنها:

الشهيد: قال تعالى: ﴿والله على كل شيء شهيد﴾[4] وقال جلّ وعلا: ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ ورويناه في خبر الأسامي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إن رجلا

(١) سورة النساء آية: ٥٨.
(٢) سورة المائدة آية: ١١٦.
(٣) سورة لقمان آية: ٣٤.
(٤) سورة البروج آية: ٩.

من بني إسرائيل سأل رجلا من بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال ائتني بالشهود أشهدهم عليك قال كفى بالله شهيدا قال ائتني بكفيل قال: كفى بالله كيلا فدفعها له إلى أجل مسمى الحديث أخرجه البخاري قال الحليمي الشهيد المطلع على ما لا يعلمه الخلق إلا بالشهود والحضور ومنها:

القيوم: قال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾[1] ورويناه في خبر الأسامي عن زيد مولى رسول الله ﷺ أنه سمع النبي يقول: من قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الزحف أخرجه البيهقي بسنده قال مجاهد: القيوم القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد وقال الخطابي القيوم القائم الدائم بلا زوال ويقال هو القيم على كل شيء بالرعاية له قال البيهقي: ورأيت في عنوان التفسير لإسماعيل الضرير قال: أنه الذي لا ينام وكأنه أخذه من قول عتيبة في آية الكرسي لا تأخذه سنة ولا نوم قال بن عباس السنة النعاس والنوم هو النوم وتقدم أن هذا الاسم المبارك من جملة الاسم الأعظم قال تعالى: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ قال تعالى: ﴿**الرحمن . علم القرآن**﴾[2] وقال: ﴿**قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن**﴾[3] وقال: ﴿**وكان بالمؤمنين رحيما**﴾[4] وقال: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ وكذلك في البسملة التي في فاتحة الفاتحة وقال: ﴿**تنزيل من الرحمن الرحيم**﴾ وقال: في فواتح السور غير التوبة بسم الله الرحمن الرحيم وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإذا قال: الحمد لله رب العَالمين قال حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال: أثنى على عبدي، والحديث رواه مسلم والبيهقي بسنده ومعنى الرحمن المزيج للعلل ومعنى الرحيم المثيب على العمل. قال الخطابي: اختلف الناس في تأويل الرحمن هل هو مشتق من الرحمة فذهب بعضهم إلى الثاني لأنه لو كان متصلا فجاز أن يقول رحمن بعباده كما سمعوه ويقول: رحيم بالمؤمنين ولا أنكرته العرب حين سمعوه وقال تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً**﴾[5] وزعم بعضهم أنه اسم عبراني وذهب الجمهور إلى الأول قالوا مشتق من الرحمة.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.
(٢) سورة الرحمن آية: ١، ٢.
(٣) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٤٣.
(٥) سورة الفرقان آية: ٦٠.

عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته. فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق وعمت المؤمن والكافر. والرحيم خاص بالمؤمنين لقوله: كان بالمؤمنين رحيما. والرحيم بمعنى فعيل أي راحم وعن عبد الله بن جعفر قال: علمني على كلمات علمهن رسول الله إياه يقولهن في الكرب: لا إله إلا الله الحليم الكريم. الحديث رواه البيهقي..

الحليم: الذي لا يحبس إنعامه وأفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع انتهى.

الكريم: قال تعالى: ﴿ما غرك بربك الكريم﴾[1] وعن سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله ﷺ: إن الله أعز اسمه الكريم يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها رواه البيهقي.

وفي رواية عن طلحة بن كريز الخزاعي لفظ يحب معالي الأخلاق. رواه الثوري عن أبي حازم..

الأكرم: قال تعالى: ﴿وربك الأكرم﴾ [2]ورويناه في نفس خبر الأسامي عن عبد العزيز بن الحصين الخطابي هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم. ويكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعز بمعنى العزيز.

الصبور: وذلك مما ورد في خبر الأسامي وهو الذي لا يعاجل بالعقوبة وهو صفة ربنا جل ثناؤه ينظر ولا يعجل بها.

العفو: قال تعالى: ﴿وإن الله لعفو غفور﴾[3] عن عائشة قالت: قلت: يارسول الله أن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. رواه البيهقي. ومعناه الواضح عن عبادة: تبعات خطاياهم وذنوبهم فلا يستوفيها منهم والعفو أي الصفح عن الذنب.

الغافر: قال تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾[4] وهو الذي يستر على الذنب ولا يؤاخذ به فيشهره ويفضحه.

---

(١) سورة الانفطار آية: ٦.
(٢) سورة العلق آية:٣.
(٣) سورة المجادلة آية: ٢.
(٤) سورة غافر آية: ٣.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم. رواه مسلم.

الغفور: قال تعالى: **﴿أني أنا الغفور الرحيم﴾**(١) وهو في خبر الأسامي وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله: علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفر من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. رواه الشيخان.

والغفور هو الذي يكثر من الستر على المذنبين ولا يزيد على مؤاخذته ويعفو عن كثير.

وعن أبي هريرة عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن عبدا أصاب ذنبا فقال: يارب إني أذنبت فاغفر لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا آخر فقال ياربي إني أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال: ياربي إني أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب فغفر له قال غفرت لعبدي فليعمل ما شاء رواه مسلم والبخاري.

الصمد: **﴿الله الصمد﴾**(٢) عن محمد بن الأدرع دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا برجل قد صلى صلاته وهو يتشهد ويقول: اللهم إني أسألك باسمك الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي فإنك أنت الغفور الرحيم فقال ﷺ فقد غفر له. رواه أبو داود في السنن والصمد المصمود بالحوائج والمقصود بها. وقال ابن عباس: الصمد أي السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف. عن ابن عباس الصمد الذي لا جوف له وروينا هذا القول عن سعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد وغيرهم. والصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفواً أحد.

القاضي: قال تعالى: **﴿والله يقضي بالحق﴾**(٣) وفي حديث ابن عباس من دعاء النبي ﷺ في الليل: يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور. والحديث بطوله رواه البيهقي وقال: هذا الحديث اشتمل على عدد من أسماء الله.

---

(١) سورة الحجر آية: ٤٩ (٢) سورة الإخلاص آية: ٢ (٣) سورة غافر آية: ٢٠.

القاهر: قال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[1] ومعناه أنه يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشق ويثقل ويغم ويحزن ويكون منه سلب الحياة أو سلب بعض الجوارح فلا يستطيع أحد رد تدبيره أو الخروج من تفكيره.

الفتاح: قال تعالى: ﴿وهو الفتاح العليم﴾[2] الحاكم الذي يفتح ما انغلق بين عباده، ويعلي المحق، ويخزى المبطل ويكون ذلك منه في الدنيا والآخرة. وأيضا الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، وأيضا والناصر في قوله تعالى: إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح. وقال ابن عباس الفتاح القاضي وما كنت أعلم افتح بيننا حتى سمعت سيف ذي يزن يقول تعال أفاتحك أي أقاضيك. ومنها:

اللطيف: وقال تعالى: ﴿وهو اللطيف الخبير﴾[3] وهو في خبر الأسامي وهو الذي يريد بعباده الخير واليسر ويقيض لهم أسباب الصلاح والبر.

قال الخطابي: هو البر بعباده الذي يلطف لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى: ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء﴾ وقال ابن الأعرابي اللطيف الذي يوصل إليك إربك في رفق ويقال هو الذي لُطف على أن يدرك بالكيفية. ومنها:

المؤمن: قال تعالى: ﴿السلام المؤمن﴾[4] ومعناه المصدق أي إذا وعد صدق والمؤمن عباده من أن يظلمهم ويجور عليهم قال الخطابي: أصل الإيمان في اللغة التصديق. وقيل: المؤمن الموحد لنفسه قال في الفتح وقيل خلاّق الأمن وقيل واهب الأمن وقيل خالق الطمأنينة في القلوب انتهى. ومنها:

المهيمن: ﴿السلام المؤمن المهيمن﴾ ورويناه في الأسامي. قال بن عباس في قوله تعالى مهيمنا مؤتمنا عليه وبه قال مجاهد وعنه قال الشاهد على ما قبله وقال له الخطابي: الشاهد على خلقه وقيل الرقيب على الشيء وقال بعض أهل اللغة الهيمنة القيام على الشيء والرعاية له. وشرح أهل التفاسير في المهيمن أنه الأمين. انتهى.

الباسط القابض: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾[5] وقال: ﴿والله يقبض ويبسط﴾ قال الحليمي: الباسط، الناشر فضله على عباده يرزق ويوسع ويجور ويفضل ويمكن ويخوّل ويعطي أكثر مما يحتاج والقابض الذي يطوى بره ومعروفه ويضيق ويفتر ويحرم

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٨. (٢) سورة سبأ آية: ٢٦.
(٣) سورة الملك آية: ١٤. (٤) سورة الحشر آية: ٢٣. (٥) سورة الرعد آية: ٢٦.

فيفقر وقال الخطابي: القابض الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على عباده. قال البيهقي: ولا ينبغي أن يدعيربنا باسـم القابض حتى يقال معه الباسط وعن أنس قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ قيل: يـارسول الله غلا السعر فسعر لنا قال: الله تعالى هو الخالق البارىء القابض البـاسط الرازق المسعراني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال. رواه البيهقي. ومنها:

الجواد: ومعناه كثير العطاء في حديث أبـي ذر يرفعه: أنا جواد ماجد عطائي كلام، وعذابي كلام إنما أمرى لشيء أن أقول له: كن فيكون رواه البيهقي بطوله. ومنها:

المنّان: وهو العـظيم المواهـب فإنه أعطى الحـياة والعقل والمـنطق، وصور فـأحسن الصور وأنـعم فأحسن النـعم وأكثر العـطايا والمنح وقال: وقـوله الحق: ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ قال الخطابي: المن العطاء لمن لا يستشبعه وقد تقدم في خبر عبد العزيز بن الحصين وفي حديث أنس بن مالك . ومنها:

المقيت: ﴿**وكان الله على كل شـيء مقيتا**﴾[1] وهو في خبر الأسامـي قال الحليمي: وعندنا أنه الممد وأصله من القوت الذي هو مدد البنية ومنها:

الجبار: قال: من جعل ذلك من جبر الكسر إلـى المصلح لأحوال عباده والجابر لها والمخرج لهم مما يسوءهم إلى ما يسرهم ومما يضرهم إلى ما ينفعهم. ومنها:

الكفيل: قال تعـالى: ﴿**وقد جعلـتم الله عليكم كـفيلا**﴾[2] ورويناه في حـديث أبي هريرة في الرجل من بني إسرائيل الذي أسلف قال: كفى بالله كفيلا وهو في خبر عبد العزيز بن الحصين ومعناه: المتقبل للكفـالات وليس ذلك بعقد ولا كفالة ككفالة الناس بعضهم بعضا انتهى. ومنها:

المجيب: قال تعـالى: ﴿**قريب مجيب**﴾[3] قال الحلـيمي: وأكثـر ما يدعي بـه هذا الاسم مع القريب ويقال: مجيب الدعاء ومجـيب دعوة المضطرين، ومعناه الذي ينيل سائله ما يريد. ومنها:

الولي: قال تعالى: ﴿**هو الولي الحميد**﴾ والولي هو الوالي ومالك الـتدبير ومنها: يقال للقـيم على اليتيم ولـي اليتيم وللأمير الوالـي والولي أيضا الناصر قـال تعـالى:

---

(١) سورة النساء آية: ٨٥.   (٢) سورة النحل آية: ٩١.

(٣) سورة هود آية: ٦١.

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ وفي القاموس الولي المحب والصديق والنصير انتهى. ومنها:

الحافظ: قال تعالى: ﴿فالله خير حافظا﴾(١) وقرىء والله خير حفظا وقال تعالى: ﴿وإنا له لحافظون﴾(٢) والحافظ الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه وعن أبي هريرة يرفعه في دعاء الإيواء إلى الفراش وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. ومنها:

الحفيظ: قال تعالى: ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾(٣) الموثوق عنه بترك التضييع قال الخطابي: فعيل بمعي فاعل أي يحفظ السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وحفظا من كل شيطان مريد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الله أمر ويحفظ على الخلق أعمالهم ويحصي عليهم أقوالهم ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم فلا تغيب عنه غائبة ولا تخفي عليه خافية ويحفظ أولياءه فيعصمهم. ومنها:

الناصر: قال تعالي: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾(٤) أي معناها الميسر للغلبة ومنها:

البر: قال تعالى: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾(٥) ورويناه في خبر الأسامي ومعناه الرفيق بعباده يريد لهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها ويكتب لهم الحسنة بالحسنة لا بالسيئة ما لم يعملها فإذا عمها فأنا أكتبها له بمثلها رواه مسلم.

المتكبر: قال تعالى: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾(٦) وهو المتكلم مع عباده وحيا على أسنة الرجل في الدنيا ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ وقال الخطابي: المتكبر هو المتعالى عن صفات والذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوا في عظمته فيقصمهم والتاء فيه تاء التفرد لا تاء التعاطي والتكلف والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين وإنما سمة العبيد الخشوع والتذلل لله وقال: الكبرياء ردائي في حديث أبي هريرة والكبرياء بمعنى العظمة لا من الكبر المذموم.

(١) سورة يوسف آية: ٦٤
(٢) سورة الحجر آية: ٩
(٣) سورة سبأ آية : ٢١
(٤) سورة آل عمران آية: ١٦٠
(٥) سورة الطور آية: ٢٨
(٦) سورة الحشر آية: ٢٣

الرب :- ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ [1] عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول اللهﷺ قال: ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا رواه مسلم. والرب هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله والرب المالك وذهب الأكثرون اسم العالم يقع على جميع المكونات بدليل قوله سبحانه: ﴿**قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**﴾ ومنها:

المبدىء المعيد: قال تعالى: ﴿**وهو يبدئ ويعيد**﴾ قال الخطابى المبدئ الذى أبدع الإنسان عن عدم يقال بدأ وأبدأ والمعيد الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات كقوله تعالى: ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**﴾ ومنها:

المحيى المميت: قال تعالى: ﴿**قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[2] ﴿**كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾ قال الحليمى: المحيى جاعل الناس حيا. بخلق الحياة فيه والمميت حال الخلق ميتا بسلب الحياه منه وقال الخطابى: المحيى الذى يحى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية والأجسام البالية بإعادة الأرواح عند البعث ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنزال الرزق والمميت هو الذى يميت الأرض ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، وعن حديث ابن عمر يرفعه قال: اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها فلك محياها ومماتها، إن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وأن أمتها فاغفر لها وارحمها رواه مسلم. وفى حديث جابر بن عبد الله فى قصة حج النبى قال فيه فرقى على الصفا حتى بدا له البيت فكبر ثلاثا وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير رواه البيهقى انتهى.

الوهاب: قال: ﴿**إنك أنت الوهاب**﴾ [3] وقال: ﴿**العزيز الوهاب**﴾ [4] وفى حديث عائشة ترفعه من دعاء النبى: اللهم زدنى علماً ولاتزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. قال الحليمى: الوهاب المتفضل بالنعم المنعم بها من غير استحقاق عليه لا يستحق أن يسمى وهابا إلا من تصرفت مواهبه قول الخطابى فى أنواع العطايا فكثرت نوافله، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا وفى حال دون حال

---

(١) سورة الفاتحة آية: ١ — (٢) سورة الجاثية آية: ٣٦
(٣) سورة آل عمران آية: ٨ — (٤) سورة ص آية: ٩

ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولداً لعقيم، ولا هدى لضال ولا عافية لذى بلاء والله الوهاب يملك جميع ذلك وسع الخلق وجوده وجوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت مننه ومنها.

الخافض الرافع: قال الحليمى: ولا ينبغى أن يفرد الخافض عن الرافع فى الدعاء، فالخافض هو الواضع من الأقدار والرافع المعلى للأقدار، عن أبى الدرداء عن النبىﷺ فى قوله تعالى: ﴿**كل يوم هو فى شأن**﴾ من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ومنها.

الرقيب: قال تعالى: ﴿**إن الله كان عليكم رقيبا**﴾(١) وهو فى خبر الأسامى وهو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه وقال الزجاج: الرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء ومنه قوله تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾.

التواب: - قال تعالى: ﴿**إن الله هو التواب الرحيم**﴾ (٢) عن ابن عمر قال: إنا كنا لنعد رسول الله فى مجلس واحد يقول رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة رواه البيهقى قال الحليمى: التواب المعيد إلى عبده فضل رحمته إن هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان قال الخطابى: هو الذى يتوب على عباده فيتقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر القبول وهو حرف يكون لازما يقال تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة بمعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا.

الديان: أخذ من مالك يوم الدين وهو المحاسب والمجازى ولا يضيع عملا ولكنه يجزى بالخير خيرا وبالشر شرا. وعن عبد الله بن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله الناس عراة عزلا أى ليس معهم شىء ثم يناديهم: أنا الملك أنا الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولاينبغى لأحد أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قال: وتلا رسول الله: ﴿**اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب**﴾(٣) وقال رسول الله ﷺ: البر لا يبلى، والإثم لاينسى، والديان لا يموت فكن كما شئت، كما تدين تدان. انتهى.

العدل: وهو فى خبر الأسامى ومعناه لايحكم إلا بحق، ولا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا الحق وجاء فى الكتاب ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ هو بناء مبالغه كزيد عدل انتهى

---

(١) سوره النساء آية: ١ (٢) سورة التوبة آية: ١١٨ (٣) سورة غافر آية: ١٧

الصادق: وهو فى خبر عبد العزيز وفى كتاب الله قال تعالى: ﴿**ومن أصدق من الله قيلا**﴾، ﴿**الحمد لله الذى صدقنا وعده**﴾ وهو ضد الكاذب قال الحليمى: صدقهم أى فيما أخبرهم به ولم يغررهم ولم يلبس عليهم. ومنها:

النور: قال تعالى: ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾(١) ورويناه فى خبر الأسامى وهو الهادى لايعلم العباد إلا ما علمهم، ولا يدركون إلا ما يسر لهم إدراكه. وبالهادى فسره ابن عباس، قال الخطابى: ولا يجوز أن نتوهم أن الله تعالى نور من الأنوار فإن النور تضاده الظلمة وتعقبه قتزيله وتعالى الله أن يكون له ضد ومنها:

الرشيد: وهذا مما يؤثر عن رسول الله ﷺ فى خبر الأسامى وهوالمرشد ومعناه الدال على المصالح والداعى إليها، وهذا من قوله سبحانه: ﴿**وهيئ لنا من أمرنا رشدا**﴾ فإن مضى الرشد مرشد وقال تعالى: ﴿**ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**﴾(٢) ومنها:

الهادى: قال تعالى: ﴿ **وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم**﴾(٣) قال الحليمى: وهو الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل فيقع فيما يرديه ويهلكه وقال الخطابى: هو الذى مَنّ بهداه على من أراد بعباده كقوله: ﴿**ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾ وقال: ﴿**أعطى كل شئ خلقه ثم هدى**﴾ أى: إلى مصالحها ومضادها وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول فى خطبته: من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار. وقال البيهقى بعد ما ساقه بسنده: رواه مسلم فى الصحيح وهو فى الأحاديث كثيره وطيب وفى الكتاب أيضا ..ومنها:

الجامع: وهو فى خبر الأسامى وقال تعالى: ﴿**ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه**﴾ ومعناه الضام لأشتات الدارسين من الأموات ويقال: الجامع الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر ومنها:

الباعث: وهو فى خبر الأسامى وفى الكتاب العزيز﴿**وأنَّ الله يبعث من فى القبور**﴾ أى أحياء ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم. قال الحليمى: وعبارة الخطابى: أن يحييهم فيحشرهم للحساب وليجزى الذين أساءوا السوءى بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ويقال هو ويبعثهم عباده عند السقطة ويبعثهم بعد الصرعة.

---

(١) سورة النور آية: ٣٥ (٢) سورة الكهف آية: ١٧

(٣) سورة الحج آية: ٥٤

ومنها **المؤخر المقدم**: وهما في خبر الأسامي وفي حديث أبي موسى من دعائه: أنت المقدم أنت المؤخر. والمقدم هو المعطى لعوالي الرتب والمؤخر هو الدافع عنها أو المنزل للأشياء منازلها يقدم مايشاء منها، ويؤخر ما شاء قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق فقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده ورفع الخلق بعضهم فوق بعض، وقدم ما يشاء من التوفيق إلى مقامات السابقين وأخر ما شاء عن مراتبهم ولعلمه في عواقبه من الحكمة لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم، قال الحليمي: الجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة. ومنها:

الوكيل: قال تعالى: ﴿**وكفى بالله وكيلا**﴾(1) وقالوا: ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾(2) وعن ابن عباس قال: كان آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقيّ في النار: حسبي الله ونعم الوكيل وقال: وقال نبيكم ﷺ مثله رواه البخاري والوكيل هو الموكول والمفوض إليه علما بأن الخلق والأمر له، لا يملك أحد من دونه شيئا وقال الفراء: لا تتخذوا من دوني وكيلا أي ربا وكافيا وقيل: الكفيل بأرزاق العباد القائم عليهم بمصالحهم وفي قصة موسى وشعيب والله على ما نقول وكيل قال ابن جريج أي شهيد. ومنها:

ذو الفضل: قال تعالى ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾ وهو المنعم بما لم يلزمه قال البيهقي: وقد روي في تسمية المنعم المفضل حديث منقطع أن رسول الله ﷺ كان إذا جاء شيء يكرهه قال: الحمد لله على كل حال وإذا جاء شيء يعجبه قال: الحمد لله المنعم المفضل الذي بنعمته تتم الصالحات رواه البيهقي عن طريق حبيب بن ثابت ومنها:

ذو انتقام: قال تعالى: ﴿**والله عزيز ذو انتقام**﴾ ﴿**إنا منتقمون**﴾ وروينا في خبر الأسامي بلفظ المنتقم قال الحليمي: هوالمبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق ومنها:

المغني: وهو خبر الأسامي وهو الذي جبر مفاقر الخلق وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عن سواه كقوله عز وجل: ﴿**وأنه هو أغنى وأقنى**﴾ والمغني الكافي ومنها:

الشافي: قد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: اللهم اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقما رواه البيهقي عن عائشة وأخرجاه في الصحيح بلفظ قالت: إن البنى ﷺ كان إذا أتى بمريض قال: رب الناس اذهب البأس اشف أنت الشافي إلخ. وقال الحليمي: ويجوز أن يقال في الدعاء ياشافي يا كافي ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

---

(1) سورة النساء آية: ٨١.

(2) سورة آل عمران آية: ١٧٣.

بـــاب
ولله جل جلاله أسماء سوى ما ذكر تدخل فى أبواب مختلفة

منها **ذو العرش** : قال تعالى: ﴿وهو الغفور الـودود. ذو العرش المجيد﴾ [1] قال الحليمى: معناه الملك الذي يقصد الصافـون حول العرش تعظيمه وعبادته وهذا يتبع. إثبات البـارى عز اسمه على معنـى أن للعباد ملكا وربـا يستحق عليهـم أن يعبدوه إذا أمرهم به وقد يتبع التوحيد على معنى أن المعبود واحد وأن الملك واحد وليس العرش إلا لواحد وقد يـتبع إثبات الابتداع والاختـراع له؛ لأنه لا تثبت العرش إلا لمـن يثبت الاختراع إليه وهو الذي رتب الخلائق ودبر الأمور فعلا بالعرش على كل شيء وجعله مصدرا لـقضاياه وأقداره ورتب لـه حملة من مـلائكته وآخريـن منهم يصفـون حوله ويعبدونه ومنها الـفرد ومعناه المنفرد بالقدم والإبداع والتدبيـر وفي حديث جابر أشهد أنك فرد أحد صمـد لم تلد ولم تولد ولم يكـن لك كفوا أحد. رواه البيهـقي بسنده وفي الأثر: أن عيسى بن مريم دعا بسبعة أسمـاء يا قديم يا خفي يا دائم يا فرد ياصمد ياأحد الحديث رواه البيهقي وقال ليس بالقوي.

ذو المعارج: قال تـعالـى: ﴿مـن اللـه ذى المعـارج﴾ وهـو الذى يـعرج بـالأرواح والأعمال وهذا أيضا يـدخل في باب الإثبات والتوحيد والإبداع والتـدبير وفى حديث جابر في حجه ﷺ أهل بالـتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شـريك لك لبيك ولبى الناس لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل ولم يعب على أحد منهم.

بـــاب
ما جاء في الحروف المقطعة في فواتح السور أنها من أسماء الله عزّ وجل

عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال في قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ و﴿طه﴾ و﴿طس﴾ و﴿طسم﴾ و﴿حم﴾ و﴿ق﴾ ﴿يس﴾ أنه قسم أقـسم الله تعالـى به وهى من أسماء الـله عز وجل وعن ابن مسـعود وأناس من أصحابه وعـن السدى: فواتح السور من أسمـاء الله حكاه البيهقـي وأقول له: كل ماجاء في هذا البـاب ليس بشيء يصار إليه ويـعول عليه والمختار في أمثـال هذه المشتبهات الوقوف؛ لأن الـسنه لم يرد

(١) سورة البروج الآيات: ١٤، ١٥.

فيها حرف بهذا وقد استأثر الله سبحانه بعلمه ولم يطلع عليه أحد فمن أين هذه التفسيرات والتأويلات التى لا أثارة عليها من علم وليست من الشريعة الحقة في ورد ولا صدر ورحم الله البيهقي ومن حذا حذوه ممن كان قبله أو بعده في حكاية هذه الأقوال الساقطة في كتب الهداية والتفسير. وقد رأيت جماعة عظيمة من المفسرين ابتليت بهذا الداء ولم ينج منه إلا أفراد من الفحول وقليل ماهم وقليل من عبادي الشكور وتمام الكلام على هذا المقام في تفسير فتح البيان فإن شئت الزيادة فارجع إليه.

باب
فى بيان كلمة التوحيد وما يقاربها

إذا عرفت أن لا إله إلا الله كلمة التوحيد، وعرفت أن التوحيد هو أجل الطاعات وأوفر الحسنات، فاعلم أن البخارى عقد بابا في صحيحه أسماه التوحيد وذكر ما جاء عن النبى ﷺ في دعاء أمته فقال الحافظ في الفتح: المراد بالتوحيد هو الشهادة بأن الله إله واحد، وهذا الذي تسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادعي طائفتان في تفسير المعتزلة وقسموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد ما اعتقدوه من نفس الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه كفر وأشرك وهم في النفى موافقون للجهمية ثانيها: غلاة الصوفية فإن أكابرهم لما تكلموا في مسألة المحو والفنّاء وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نسبة الفعل إلى العبد وجرد ذلك الخصم إلى معذرة العصاة ثم غلا بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن الكثير منهم بأهل العلم من متقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيدوهو في غاية لحسن والايجاز يعنى التوحيد إفراد القديم من المحدث وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال: وهم من غيروا ولهم في ذلك كلام طويل عنه سمع كل من كان على فطرة الإسلام والله المستعان وأما أهل السنه ففسروا التوحيد بنفى التشبيه والتعطيل.

وقال أبو القاسم التميمى في كتابه الحجة: التوحيد مصدر وحد يوحد ومعني وحدت الله اعتقدته متفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقيل: معني وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له وفى صفاته لا شبيه وفى الإلهية وملكه وتدبيره لاشريك له ولارب سواه ولا خالق غيره

وعن عبد الله ابـن شوذب قال: ترك جهم الصلاة أربعين يوما عـلى وجه الشك قال ابن حـزم في كتـاب الملل والنـحل: فرق المـقرين بمـلة الإسلام خمـس: أهل السـنة والمعتزلة ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية ثم الرافضة منهم الشيعة ثم الخوارج ومنهم الأزارقة والإباضيـة، ثم افترقوا فرقا كثيرة وأكثر افتراق أهـل السنة فى الفروع وأما فى الاعـتقاد في بنـد يسير، وأما الـباقون فمقالاتـهم فيها مـا يخالف أهل الـسنة اختلاف بعيدا وأما كلام فيما يوصف الإله به مـشترك بين الفرق الخمس من مثبت لها وناف ترأس النفاة المعـتزلة والجهمية فقد بالغوا في ذلك حـتى كادوا يعطلون. ورأس المثبتة مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فإنهم بالغوا حتى شبهوا الله تعالى بخلقه - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- .

فقال الحافظ في الفتح: ذكر البخارى ثلاثة أحاديث: الأول حديث معاذ إلى اليمن وفيه فليكن أول مـا تدعوهم إليه أن يوحدوا الله فإن عرفـوا ذلك الحديث وقد تمسك به من قـال أول واجب المعرفة كإمـام الحرمين واعترض علـيه بأن المعرفة لا تـتأتى إلا بالنظر والاستدلال فيكون أول واجد النظر وذهب إلى هذا الطائفة وقال بعضهم: أول واجب جزء من النظر وهـو محكى عن القاضي أبى بكر بن الـطيب وقال الأستاذ أبو إسحاق: أول واجب الـقصد إلى النظر والقـصد والنظر أراد امتثـالا ومن أعرض عن هذا كله تمسك بـقوله تعالى: ﴿**فأقم وجهـك للدين حنيفـا فطرة الله التى فـطر الناس عليها**﴾ وحديث كل مولود يولد على الفطرة فـأبواه يهودانه أو ينصرانه وقد وافق أبو جعفـر السماتانـى وهو من رؤوس الأشاعرة وقـال: إن هده المسألـة بقيت في مـقالة الأشعرى من مسائل المعـتزلة وتفرع عليها أن الواجب على كل فـرد معرفة الله بالأدلة الداله عليه لا يكفي التقليد فى ذلك انتهي

قال: وقرأت في جزء من كلام شيخ شيوخـنا الحافظ صلاح الدين العلائي أن هذه المسألة مما تـناقضت فيه المذاهب وتبـاينت بين مفرط ومفرط ومتـوسط فالطرف الأول قوله من قال يكفي التقليد المحض في إثبـات وجود الله تعالى ونفي الشريك عن الله تعالى ومن قال بذلك عبدالله بن الحسن العنـبرى وجماعة من الحنابلة ومنهم من بالغ فحرم النـظر إلى الأدلة وأسند مـا ثبت عن الأئمة الـكبار فيمن ذم الـكلام. والطرف الثانى قول مـن وقف صحة إيمان كل أحد علـى معرفة الأدله من علم الـكلام ونسب ذلك لأبى إسـحاق الأشعرانى وقـال الغزالي: سرفـت طائفة فـكفروا عوام المسـلمين وزعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالأدلة التى حرروها فهو كافر فضيقوا رحمه الله الواسعـة وجعلو الجنة مغلقـة ومختصة بشر ذمة قـليلة يسيرة من المتـكلمين وأما المذهب المتوسط فسأذكره ملخصا بعد هذا:

قال القرطبي في المفهم في شرح الحديث: أبغض الناس إلى الله الألد الخصم هذا الشخص الـذي يبغضه اللـه هو الذي يقصد بخـصومته مدافعـة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضـين عن الطرق التـى أرشد إليها الـكتاب وسنة رسـوله وسلف أمتـه إلى طرق مبتدعـة واصطلاحات مبتـدعة وقوانين جدلية وجـاء عند إمام الحرمين أنـه قال ركبت البحـر الأعظم وغصت فـي كل شيء نهى عـنه أهل العـلم فى طلب الحـق فراراً من التقليد، ثم رجعت واعتقدت مذهب السلف وهذا كلامه ومعناه وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن اطالة النفس في هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الاغمار فوجب بذل النصيحـة والله يهدي من يشاء انتهى. ثم ذكر الحافظ في الفتح كلام الامدي وكلام ابن المظفر والـبيهقي وكلام الحافظ صلاح الدين وكلام العلائـى في هذه المسألـة وأطال في بيانـها وأشار إلى أن المـذهب المتوسط هـومذهب السلف فـإن شئت زيادة الإطلاع فارجـع إلى شرحه فى البـخاري. ثم قال كثيـر غيره طريقة السلـف أسلم وطريقة الخلف أحكم لـيس بمستقيم لأنه ظن أن طريـقة السلف مجـرد الإيمان بألـفاظ الـقرآن والحديـث من غيـر فقه فـي ذلك وأن طـريقة الخـلف استخراج معاني النـصوص المعروفة عن حقائها بأنواع المجازات فجـمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف والدعوى في طريقة الخلف وليس الأمر كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى وغاية التعظيم له والخضوع لأمره والتسليم لمراده.

بـــاب

السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها

عقده البخاري في صحـيحه قال ابن بطال: مقصوده بهذه الترجـمة تصحيح القول بأن الاسم هو المسمى فـلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصـح بالذات وأما شبهة القدريةالتى أوردوها على تعدد الأسماء.

فالجواب عنها بأن الاسم يطلق ويراد به المسمى ويطلق ويراد بها التسمية وهو المراد بحديـث الأسماء وقد تقدم الـكلام على هذا في بـاب مستقل وتقـدم أن الخوض في أمثال ذلـك ليس واردا من الـشارع ولا أحد من الـصحابة وإنمـا هو من باب تـرهات المسائل المنهى عنها.

وقال في الفتح: ذكر البـخاري في الباب تسعة أحاديث كلها في الـتبرك باسم الله والسؤال بـه والاستعاذة الأول حـديث أبي هريرة فـي القول عنـد المنام باسـمك ربي وضعت جنبى وبك أرفعه.

قال ابن بطال: أضاف الوضع إلى الاسم والرفع إلى الذات فدل على أن المراد بالاسم الذات، وبالذات يستعان في الوضع والرفع لا باللفظ والثاني والثالث. حديث حذيفة وأبي ذر في القول عند النوم وفيه: باسمك اللهم أحيا وأموت، الحديث الرابع حديث بن عباس في القول عند الجماع الخامس حديث عدي في الصيد الحديث السادس. حديث عائشة في الأمر بالتسمية عند الأكل، الحديث الثامن. حديث أنس في الأضحية وفيه فسمي وكبر. الثامن من حديث جندب في منع الذبائح في العيد قبل الصلاة. التاسع حديث ابن عمر لا تحلفوا بآبائكم قال نعيم بن حماد في الرد على الجهمية: دلت هذه الأحاديث على الاستعاذة بأسماء الله وكلماته والسؤال بها مثل أحاديث الباب وحديث عائشة وأبي سعيد باسم الله أرقيك والباب عن عبادة وميمونة وأبي هريرة وغيرهم وعند النسائي وغيرهم بأسانيد جياد أن القرآن غير مخلوق إذ لو كان مخلوقاً لم يستغذ بها إذ لا يستعاذ بمخلوق قال تعالى: ﴿فاستعذ بالله﴾وقال النبي «ﷺ»: إذا استعذت فاستعذ بالله قال الإمام أحمد في كتاب السنة: قالت الجهمية لمن قال إن الله تعالى لم يزل بأسمائه وصفاته قلتم بقول النصاري حيث جعلوا معه غيره ثم أجابوا بأنا نقول بأنه واحد في أسمائه وصفاته: فلا نصف إلا واحدا بصفاته قال تعالى: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ ووصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصرولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحداً ولله المثل الأعلى قال ابن بطال أسماء الله تعالى ترجع إلى ثلاثة أضرب: أحدهما يرجع إلى ذاته وهو الله، والثاني يرجع إلى صفة قائمة به كالحي. والثالث يرجع إلى فعله كالخالق وطريق إثباتها السمع والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن صفات الذات قائمة وصفات الفعل ثابتة له بالقدرة ووجود المفعول بإرادته جل وعلا انتهي. قال في فتح المجيد: هي من العبادات التى أمر الله تعالى عباده بها كما قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ وأمثال ذلك كثير كقوله: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فمن صرف شيئا من هذه الاستعاذة لغير الله فقد جعله شريكا له في عبادته ونازع الرب في ألوهيته انتهي.

باب

إثبات صفات الله عز وجل

قال البيهقى: وفي إثبات أسمائه تعالى إثبات صفاته؛ لأنه إذ ثبت كونه موجودا فوصف بأنه حي فقد وصف بزيادة صفة على الذات وهي الحياة وإذا وصف بأنه قادر

فقد وصف بزيادة صفة وهى القدرة، وإذا وصفه بأنه عالم، فقد وصف بزيادة صفة هي العلم كما إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة وهي الخلق وإذا وصف بأنه الرازق فقد وصف بزيادة وهي الرزق وإذا وصف بأنه محيٍ فقد وصف بزيادة وهي الإحياء إذ لولا هذه المعاني لاقتصر في أسمائه على ما ينبىء عن وجود الذات ثم صفات الله عز اسمه قسمان: أحدهما صفات ذاته وهو ما استحقه فيما لم يزل ولايزال، والآخر صفات فعل وهو ما استحقه فيما لا يزال دون الأزل فلا يجوز وصفه إلا بما دل عليه الكتاب وسنة رسوله وأجمع سلف هذه الأمة، ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والكلام. ونحو ذلك من صفات ذاته وكالخلق والرزق والإماتة من صفات فعله ومنه ما طريق إثابته ورود خبر الصادق فقط كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته وكالاستواء على العرش والمجيء والنزول من صفات فعله فثبتت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه وتعتقد في صفاته ذاته أنها لم تزل موجودة ولا نقول فيها: إنها هو ولا هو هي ولله تعالى أسماء وصفات يستحقها ألا إنما زيادة صفه على الذات لو صفت إياه بأنه إله عزيز جليل مجيد عظيم ملك جبار.

باب
ما جاء فى إثبات صفة القوة

قال تعالى: ﴿**أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾ وقال: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأيد**﴾ [2] يعني بقوة وبه قال ابن عباس ومجاهد وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده بالليل مراراً: سجد وجهى للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته.

باب
ما جاء فى إثبات صفة العزة

قال تعالى: ﴿**فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾ [3]وقال: ﴿**وكان الله قوياً عزيزاً**﴾[4]وقال: ﴿**فإن العزة لله جميعاً**﴾ [5]وقال خبرا عن إبليس: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين**﴾ [6]وقال: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**﴾ [7]وقال: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[8] وقال أنس: قال النبي: تقول جهنم: **قط قط وعزتك** رواه البخاري.

---

(١) سورة الذاريات آية: ٥٨ (٢) سورة الذاريات آية: ٤٧. (٣) سورة المائدة آية: ١١٨.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٢٥. (٥) سورة النساء آية: ١٣٩. (٦) سورة ص آية: ٨٢.
(٧) سورة الصافات آية: ١٨٠. (٨) سورة المنافقون آية: ٨

قال أبو هريرة عن النبى ﷺ: يبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخوله الجنة قال: رب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها. رواه البخاري وأخرجه البيهقي.

وقال أيوب: وبعزتك لاغنى لي عن بركتك. البخاري، وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت الذي لا يموت والجن والإنس يموتون أخرجه البخاري. و في حديثه في ذكر الشفاعة: إذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقال: ليس ذلك وعزتى وكبريائى وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله قال البيهقي، بعد ما ساقه بسند رواه الشيخان وعن أبي هريرة يرفعه في ذكر الجنة فقال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول الله عزوجل: العز إزاري والكبرياء ردائى فمن نازعني فيهما عذبته. رواه مسلم.

وعن أبي هريرة يرفعه في حديث قبول دعوة المظلوم يقول الرب عزوجل وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين رواه البيهقي.

ومن حديث أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ إن الشيطان قال: وعزتك لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم قال الرب: وعزتي وجلالي وإرتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.

رواه البيهقي بسنده.

باب
ما جاء فى الجلال والمجد والجبروت والكبرياء والعظمة

قال تعالى: **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾**(١) وقال: **﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾**(٢) وقال: **﴿وله الكبرياء في السموات والأرض﴾**(٣) وقال: **﴿العزيز الجبار المتكبر﴾**(٤) وقال: **﴿وهو العلى العظيم﴾**(٥) وقال: **﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾**(٦) وقال: **﴿إنه حميد مجيد﴾**(٧) وتقدم في حديث أنس وعزتي وجلالي وقدرتي وعظمتي لآخرجن منها من قال لا إله إلا الله رواه البخاري.

---

(١) سورة الرحمن آية: ٢٧. (٢) سورة الرحمن آية: ٧٨. (٣) سورة الجاثية آية: ٣٧.
(٤) سورة الحشر آية: ٢٣. (٥) سورة الشورى آية: ٤ (٦) سورة الواقعة آية: ٩٦.
(٧) سورة هود آية: ٧٣.

ومن حديث عائشة قالت: ما كان النبي ﷺ يجلس بعد الصلاة إلاقدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال وآلإكرام. وفي حديث معاذ بن جبل عن النبىﷺ أنه مر برجل وهو يقول: ياذا الجلال والإكرام، ياحي ياقيوم فقال النبي: لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى رواه البيهقي.

وعن زيد بن أرقم في حديث دعاء النبى (ﷺ): اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والاكرام. رواه البيهقى.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل يقول يوم القيامة: «أين المتحابون فيّ وفي رواية بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلى». رواه مسلم. وعن النبي ﷺ قال: إذا سأل أحدكم ربه مسألة فيعرف الإجابة فليقل: الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ومن أبطأ عنه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال. رواه البيهقي وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ: «إن الذين يذكرون من جلال الله وتهليله وتكبيره وتسبيحه يطوفون حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرون لصاحبهن فما يحب أحدكم أن يكون له عند الله تعالى (مذكر يذكر به) وعن أبي هريره عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه قال: العظمة ازاري والكبرياء ردائى سبق تخريجه وعن ابن عباس قال: كان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا لك الحمد ملك السموات وملك الأرض وكل ما شئت من شيء بعده اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. رواه مسلم.

قال الحافظ: المجيد صفة الله تعالى ويؤيده حديث إذا قال العبد: الحمد لله قال مجدني عبدي. وقال الراغب: المجد السعة في الكرم والجلاله وفي الأصل يقول مجدت الإبل أي وقعت في مرعى كثير واسع وأمجدها الراعي، وصف القرآن بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدنيوية كلها انتهى.

باب
إثبات صفة المشيئة والإرادة

قال البيهقي: وكلاهما عبارتان من معني واحد وكان الأستاذ أبو إسحاق يقول: من أسامي صفات الذات ما يعود إلى الإرادة منها: الرحمن وهو المريد لرزق كل حي

في دار البلوى والامتحان، ومنها الرحيم وذلـك المريد لإنعام أهل الجنة، ومنها الغفار المريد لإزالة العقوبة بعد الإستحقاق، ومنـها الودود وهو المريد للإحسان، ومنها العفو وهو المريد تسهيل الأمـور على أهل المعرفة، ومنها الرؤوف وهو المريد لـلتخفيف عن العباد ومـنها الصبور وهـو المريد لتأخيـر العقوبة، ومنـها الحليم وهو المـريد لإسقاط العقوبة ومنـها الكريم وهو المريد لتكثـير الخيرات عند المحتاج، ومنهـا البر وهو المريد لإعزاز أهل الولايـة ومن أصحابنا من ذهـب إلى أن هذه الأسامي من صفـات الفعل ومعناها الفاعل لـهذه الأشياء، قال تعالى: ﴿وماتشاءون إلا أن يـشاء الله﴾ [(١)] وقال: ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾[(٢)] وقال: ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله﴾ [(٣)] وقال: ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾[(٤)] ﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ وقال: ﴿ يزيد في الخلـق ما يشاء﴾[(٥)] وقال: ﴿ في أي صـور ة ما شاء ركـبك﴾ [(٦)] وقال: ﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما﴾[(٧)] وقال: ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء﴾[(٨)] والآيات في ذلك كثيرة جداً.

وعن أنـس قال: قال رسـول الله ﷺ: «إذا دعوتم الـله فاعـزموا في الـدعاء ولا تقولوا إن شئت فاعط فإن الله لا مستكره له».

وعن علـى بن أبي طالب أن رسول الـله ﷺ طرقه وفاطـمة ابنته ليـلة قال: «ألا تصلون؟ قال عـلى: قلت يارسول الله: إنمـا أنفسنا بيد اللـه فإذا شاء أن يبعثنا بـعثنا» الحديث رواه البيهقي.

وفي الباب عـن أبي هريرة يرفعـه: ومثل الكافر كمـثل الأرزة صماء معتـدلة حتى يقصمها الله إذا شاء.

وفي حديث ابن عمر مرفوع فذلك أؤتيه من أشاء.

وفي حديث عبادة بن الصامت يرفعه: ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

---

(١) سورة الإنسان ٣٠
(٢) سورة آل عمران آية: ٢٦
(٣) سورة الكهف الآيات: ٢٣، ٢٤
(٤) سورة القصص آية: ٥٦
(٥) سورة فاطر آية: ١
(٦) سورة الانفطار آية: ٨
(٧) سورة الشوري الآيات: ٤٩، ٥٠
(٨) سورة النور آية: ٣٥

وعن ابن عباس أن النـبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده قال: لا بـأس عليك طهور أن شاء الله.

وعن عبد الله بن أبي قتاده عن أبيه حـين ناموا عن الصلاة قال النبي ﷺ: إن الله قبض أرواحكم حـين شاء وردها حين شاء وعن أنس بن مالك قـال: قال رسول الله ﷺ: المدينة يأتيـها الدجال فيجد الملائكة يـحرسونها فلا يقربها الـدجال والطاعون إن شاء الله.

وعن أبي هريرة: (لكل نبى دعوه فأريد إن شاء اللـه.) وعنه مرفوعاً (بينما أنا نائم رأيتني على قليب فنزعت ما شاء الله أن أنزع).

وفي حديث أبي موسي مرفوعاً: ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء.

وعن ابن عمر قال: حاصر النبي أهل الطائف فلم يفتحها فقال: إنا قافلون غدا إن شاء الله وهذه الأحاديث كلها في البخاري.

وقال تعالى: **﴿ولكن الـله يفعل مـا يريد﴾** (١) وقال: **﴿ ويفعل اللـه ما يشاء﴾**(٢) وقال: **﴿فعالٌ لما يريد﴾**وقال: **﴿لو شاء الله مـا اقتتلوا﴾**(٣) وقال: **﴿ولو شاء الـله ما فعلوه﴾** (٤) وقال: **﴿لوشاء الله ما تلوته عليكم﴾** (٥) وفى حديث ابن مسعود فى النوم وقال النبي ﷺ: إن الله لو شاء لم تناموا عنها ولكن أراد أن تكون لما بعدكم.

رواه البيهقي.

وفي رواية لو شاء أيقظنا إلخ.

وفي حديـث حذيفة مرفوع لا تـقولوا ما شاء وشئـت ولكن قل: ما شاء الـله ثم شئت.

وفي حديث الطفيل بن عبدالله: ولكن قولوا ما شاء الله وحده لا شريك له.

وفي رواية: ما شاء الله ثم شاء محمد رواه البيهقي بسنده وصحها البخاري. وعن ابن عـباس قال: جـاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقـال: ما شاء الـله وشئـت، قال أجعلتنى لله ندا ماشاء الله وحده رواه البيهقي بسنده.

قال الشافعي: المشيئة إرادة الله.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٣
(٢) سورة إبراهيم آية: ٢٧.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٣
(٤) سورة الأنعام آية: ١١٢
(٥) سورة يونس آية: ١٦

وقال الأوزاعي: أتي النبي ﷺ يهودى فسأله عن المشيئة قال الرسول: المشيئة لله تعالى وعقد بابا ثالثاً ﴿ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ (١) قوله: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ (٢)

وقوله: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ (٣) وقوله: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾ (٤) وقوله: ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (٥) وقوله: ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾(٦) وقوله: ﴿ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾(٧) وقوله: ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾(٨) وقوله: ﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾ (٩) وقوله: ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى﴾ وقوله: ﴿ذلك هدى الله يهدى به من يشاء﴾ (١٠) وقوله: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾(١١)وقوله: ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾(١٢)وقوله: ﴿ينصر من يشاء﴾ (١٣) وقوله: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾(١٤) وقوله: ﴿فننجي من نشاء﴾ (١٥) وقوله: ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء﴾(١٦) وقوله: ﴿فيبسطه في السماء كيف يشاء﴾ (١٧) وقوله: ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ (١٨) وقوله : ﴿يمحو الله ما يشاء ﴾ (١٩) وقوله: ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ (٢٠) وقوله: ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ (٢١) وقوله: ﴿وترزق من تشاء﴾ (٢٢) وقوله: ﴿وعلمه مما يشاء﴾(٢٣) وقوله: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ وقوله: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء﴾(٢٤) وقوله: ﴿ إن ربي لطيف لما يشاء﴾ (٢٥) وقوله: ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾ (٢٦) وقوله: ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ (٢٧) وقوله: ﴿إن يشأ يسكن الريح﴾ (٢٨) وقوله:

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١١.
(٢) سورة السجدة آية: ١٣.
(٣) سورة الأنعام آية: ٣٥.
(٤) سورة يونس آية: ٩٩.
(٥) سورة هود آية :١١٨.
(٦) سورة النحل آية: ٩٣.
(٧) سورة الأنعام آية: ٣٩.
(٨) سورة النور آية: ٤٦.
(٩) سورة الأحزاب آية: ٢٤.
(١٠) سورة الأنعام آية: ٨٨.
(١١) سورة يوسف آية: ٧٦.
(١٢) سورة آل عمران آية: ١٣.
(١٣) سورة الروم آية: ٥.
(١٤) سورة الجمعة آية: ٤.
(١٥) سورة يوسف آية: ١١٠.
(١٦) سورة النور آية: ٤٣.
(١٧) سورة الروم آية: ٤٩.
(١٨) سورة يس آية: ٦٦.
(١٩) سورة الرعد آية: ٣٩.
(٢٠) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(٢١) سورة التوبة آية: ٢٨.
(٢٢) سورة آل عمران آية: ٢٧.
(٢٣) سورة البقرة آية: ٢٥١.
(٢٤) سورة البقرة آية: ٢٦٩.
(٢٥) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(٢٦) سورة الإسراء آية: ١٨.
(٢٧) سورة الشورى آية: ٢٧
(٢٨) سورة الشورى آية: ٣٣

﴿مــن كان يريـد العاجلة عجلنا له فـيها ما نشاء﴾[1] ﴿فصعق من فـى السموات ومن فى الأرض إلا مـن شاء الله﴾[2] ثم ذكر الحديث بـسنده منها حديث سعيـد بن المسيب عن أبيه فأنزل اللـه في أبي طالب فقال لرسول الله: إنك لا تهـدي من أحببت ولكن الله يهدي ما يشاء. رواه البخاري.

وحديث ابن عمر أنه سـمع رسول الله يقول: إن قلوب بنى آدم كلـها بين إصبعين من أصابـع الرحمن كـقلب واحد يـصرف كيف يـشاء ثم قال رسـول الله: اللـهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك. رواه مسلم.

وحديث النواس بن سـمعان قال: سمعت رسول الله يقـول: ما من قلب إلاوبين أصبعـين من أصابع الـرحمن إن شاء أقـامه وإن شاء أزاغه وكـان رسول الله يـقول: اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع آخرين إلى يوم القيامة. رواه البيهقي.

وحديـث ابن عمر فـي مدة هذه الأمـة وفيه فـقال: فضلـى أوتيه مـن أشاء رواه البخـاري بطوله وتـقدم حديث أبي هـريرة وعن أنس بـن مالك عن رسـول الله ﷺ قال: اطلـبوا الخير دهركم كـله وتعرضوا لنـفحات رحمة اللـه عزوجل فإن لله تـعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء مـن عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم أخرجه البيهقي وإلى هنا انتهي تلخيص كلامه.

قال الحافظ فـي فتح الباري: قال الراغب: المـشيئة عند الأكثر كـالإرادة سواء وعند بعضهـم أن المشيئة في الأصـل إيجاد الشئ وإصابتـه، فمن الله الإيجـاد وفي العرف تستـعمل موضـع الإرادة. قال الشافـعي: المشيئـة إرادة الله وقد أعـلم الله خـلقه أن المشيئة لـه دونهم قال: ﴿وما تشاءون إلا أن يـشاء الله﴾ فليست للخـلق مشيئة إلا أن يشاء الله وسئل الشافعي عن القـدر فقال: ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ ثم سـاق البيهقي مـا تكرر من ذكر المشـيئة في الكتـاب العزيز في أربعـين موضعاً انتهي. ثم عقـد بابًا في الإرادة على حدة وأورد فيه الآيات التى فـيه ذكرها وتقدم أن المشيئة والإرادة بمعني واحد.

(١) سورة الإسراء آية: ١٨

(٢) سورة الزمر آية: ٦٨

بـــاب
الإرادة

قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ (١) وقوله: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ (٢) وقوله: ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ (٣) وقوله: ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ (٤) وقوله: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ (٥) وقوله: ﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ (٦) وقوله: ﴿يريد ليطهركم﴾(٧) و قوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله﴾(٨)، ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا﴾(٩) ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾(١٠) وقوله: ﴿وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾(١١) وقوله: ﴿إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم﴾(١٢) وقوله تعالى: ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ (١٣) وقوله: ﴿إن أرادني الله بضرهل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾ (١٤)، عن معاوية بن أبي سفيان يرفعه من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. رواه الشيخان.

وفي حديث كرز بن علقمة الخزاعي قال: سأل رجل النبي ﷺ: هل للإسلام منتهي؟ قال: أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليه الإسلام.

وعن أبي هريرة قال: من يرد الله به خيراً يصب منه رواه البخارى

وعن أنس بن مالك قال: إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله. مرفوعاً.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق. ومن حديث عبد الله بن مغفل أن رجلاً لقي امرأة بغيا فى الجاهلية فجعل يلاعبها حتى بسط يدة إليها، فقالت المرأة: إن الله تعالى قد ذهب بالشرك وجاء بالإسلام، فولى الرجل فأصاب وجهه الحائط فأتى النبي فأخبره قال: أنت عبد أراد الله بك خيراً إن الله عزوجل إذا أراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة. رواه البيهقي.

وعن أبي مليح الهذلي أن النبي ﷺ قال: إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذا أراد قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة، رواه البيهقي.

---

(١)ـ (٢) سورة النساء آية: ٢٦، ٢٧
(٣)سورة الحج آية: ١٦
(٤) سورة المائدة آية: ١
(٥)سورة النساء آية: ٢٨
(٦) سورة الأحزاب آية: ٣٣
(٧) سورة المائدة آية: ٦
(٨) سورة الأنعام آية: ١٢٥
(٩)سورة المائدة آية: ٤١
(١٠) سورة الاسراء آية: ١٦
(١١)سورة الجن آية: ١٠
(١٢) سورة المائدةآية: ٤٩
(١٣) سورة هود آية: ٣٤
(١٤) سورة الزمر آية: ٣٨

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم.

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. رواه البيهقي وروى عن عمر بن عبد العزيز مثله.

قال في الفتح: وحرف النزاع بين المعتزلة وأهل السنة أن الإرادة من أهل السنة تابعه للعلم وعندهم تابعه للأمر ويدل لأهل السنة قوله تعالى: **﴿يريد الله ألاّ يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾**(١).

وقال ابن بطال: عرض البخاري إثبات المشيئة والإرادة وهما بمعنى واحد وإرادته صفة من صفات ذاته، وزعم المعتزلة أنها من صفات فعله وهو باطل؛ لأن لو إرادته كانت محدثة لم يحل أن يحدثها في نفسه أو في غيره أو في كل منهما أولا في شئ منهما. والأول والثالث محال لأنه ليس محلاً للحوادث، والثاني فاسد أيضاً لأنه يلزم أن يكون الغير مريداً لها وبطراً أن يكون الباري مريداً لها إذ المريد من صدرت منه الإرادة كما بطل أن يكون عالماً إذا كان العلم حدث في غيره وحقيقة المريد أن تكون الإرادة منه دون غيره.

والرابع باطل لأنه يستلزم قيامها بنفسه، وإذا فسدت هذه الأقسام صح أنه مريد بإرادة قديمة هي صفة قائمة بذاته ويكون تعلقها بما يصح كونه مراداً لما وقع. وهذه المسألة مبنية على قول بأن الله تعالى خالق أفعال العباد وأنهم لا يفعلون إلا ما يشاء، وقد دل على ذلك الآيات فثبت بها أن كسب العباد إنما هو بمشيئة الله ولو لم يرد وقوعه ما وقع.

وقال بعضهم: الإرادة على قسمين: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير فالأول: يتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا، والثاني: شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية وإلى الإشارة بقوله تعالى: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾**(٢) وإلى الثاني الإشارة بقوله سبحانه: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾**(٣) وفرق بعضهم بين الإرادة والرضا فقالوا: يريد وقوع المعصية ولا يرضاها، لقوله تعالى: **﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾**(٤) وقوله: **﴿ولا يرضى**

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٧٦

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٥

(٣) سورة الأنعام آية: ١٢٥

(٤) سورة السجدة آية: ١٣

لعباده الكفر﴾ (١) وأجاب أهل السنـة بما أخرجه الطبري ورجاله ثقـات عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يـرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم**﴾ (٢) يعني الكفار الـذين أراد الله أن يطهر قلوبهم بقـولهم لا إله إلا الله أراد لعباده المخلصين الذيـن قال الله فيهم: ﴿**إن عبادي ليـس لك عليهـم سـلطان**﴾(٣) فحبب إليهم الإيمان وألزمهم كلمة التقوى شهادة أن لا إله إلا الله.

قالت المعتزلة في قوله تعالى: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ قالوا: وما تشاءون الطاعة إلا أن يشاء الله ونعقب أنه لو كـان كذلك ما قال: إلا أن يشاء الله في موضع ما يشاء، لأن حرف الشرط لـلاستقبال وصرف المشيئة إلى القسـر تحريف إنما المقصود في الآية مشيئة الاستقامة كسب وهو المطلوب

بـــاب

قال تعالى: ﴿**ولله مـا في السمـوات والأرض يغفر لمن يـشاء ويعذب مـن يشاء**﴾ وقوله: ﴿**ربكم أعلـم بكم إن يشأ يرحـمكم أو إن يشأ يعـذبكم**﴾ وقوله: ﴿**إن اللـه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ وعن عبادة بن الصامت قال: كنا عند النبي ﷺ قال: تبايعـونى على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تزنـوا ولا تسرقوا فمن وفّي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئـا فستره الله فهو إلى الـله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. رواه الـبيهقي والبخاري.

ومن حديـث أبي هريرة احـتجت الجنـة والنار فقالـت النار: يدخـلني المتـكبرون ويدخلـني الجبارون، وقالـت الجنة: يدخلنـى الصغار والمسـاكين، فقال اللـه عزوجل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء. وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها. رواه الشيخان والبيهقي.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله على عبد من نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لاقـوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت رواه البيهقي.

وروي عن أبي هريرة في الرؤية حديث حتى إذا أراد الله تعالى رحمة من أراد من أهل النار أمر ملائكة أن أخرجوا من كان يعبده. قال: أخرجاه في الصحيح.

---

(١) ـ (٢) سورة الزمر آية: ٧. (٣) سورة الحجر آية: ٢٢.

وأخرجا حديث أبي هريرة مرفوعا في رؤياه: بينما أنا نائم رأيتني على قليب نزعت ما شاء الله أن أنزع.

قال البيهقي: وهذه لفظة جارية على لسان المصطفى ثم على ألسنة الصحابة فمن بعدهم إلى يومنا هذا.

وعن أبي شهاب قال: بلغنا عن رسول الله ﷺ إنه كان يقول إذا خطب: وفيه إلى ما شاء الله لا ماشاء الناس يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً وما شاء الله كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب ولا مقرب لما بعد ولا يكون شيء إلا بإذن الله أخرجه البيهقي بسنده.

وروي مثله عن ابن مسعود من قوله موقوفا مرسلاً فكأنه أخذه عن النبي ﷺ قال البيهقي.

باب

قول الله عزوجل: ﴿ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله﴾ (١) وقوله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ (٢) وقوله خبرا عن نوح عليه السلام: ﴿قال إنما يأيتكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين﴾ (٣) وقوله خبرا عن الخليل إبراهيم عليه السلام إذ قال: ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(٤) وقوله خبرا عن الذبيح عليه السلام ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ وقوله خبراً عن يوسف الصدّيق إذ قال لإخوته: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (٥) وقوله خبرا عن شعيب إذ قال لموسى: ﴿وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين﴾(٦) وقال لقومه: ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها إلاأن يشاء الله ربنا﴾ (٧) وقوله خبراً عن الكليم إذ قال للخضر: ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ وقوله خبراً عن قوم موسي: ﴿إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ (٨) وتقدم حديث أبى هريرة المرفوع لكل نبى دعوة وأريد إن شاء الله أخبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة الحديث أخرجه الشيخان، وعن أم مبشر سمعت النبي يقول عن حفصة: لايدخل النار إن شاء الله أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها. الحديث رواه مسلم والبيهقي.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لا أطمع أن يكون حوضي إن شاء الله أوسع ما بين أيلة ودمشق وإن فيها من الأباريق أكثر من عدد الكواكب رواه

---

(١) سورة الكهف آية: ٢٣، ٢٤
(٢) سورة الفتح آية: ٢٧
(٣) سورة هود آية: ٣٣
(٤) سورة الصافات آية: ١٠٢
(٥) سورة يوسف آية: ٩٩
(٦) سورة القصص آية: ٢٧
(٧) سورة الأعراف آية: ٨٩
(٨) سورة البقرة آية: ٧٠

البيهقي وعن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المقابر يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم.

وتقدم حديث أنس في ذكر المدينة وفيه لايدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله رواه البخاري وهو حديث ابن عمر في الطائف: إنا قافلون غداً إن شاء الله. وهو عند الشيخين والبيهقي بسنده.

وحديث أبي هريرة يرفعه ننزل غداً. إن شاء الله تعالى بخيف. بن كنانة إلخ وهو عند البخاري وفي حديث أنس أن ر سول الله ﷺ يرينا مصارع أهل بدر من المشركين فيقول هذا مصرع فلان إن شاء الله فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ والحدود التي حدها رسول الله رواه البيهقي بطوله وفى رواية إسحاق هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله مرتين رواه مسلم ثم حديث قتادة يرفعه ثم تأتون الماء غداً إن شاء الله الحديث أخرجه مسلم.

وفي حديث ابن عباس يرفعه: لا بأس عليك طهور إن شاء الله رواه البخاري والبيهقي.

وعن على بن المديني بلا إسناد روي مسلم عن ابن عمر يرفعه من حلف فقال إن شاء الله فإن شاء مضي وإن شاء رجع من غير حنث أخرجه البيهقي.

باب
ما جاء عن السلف الصالح فى المشيئة

أي في الإرادة أيضاً وذكر في هذا الباب آثار عن ابن عباس ونوف وعروة ومحمد ابن كعب وعمر بن عبد العزيز ووهب بن منبه وعن الشافعي وقد تقدم بعض منهما والآيات والسنة الصحيحة تغني عن ذلك فإن الصباح يغني عن المصباح.

باب

ماجاء في قوله عزو جل: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** وقوله: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**وقوله: **﴿سيقول الذين كفروا لو شاء الله ما أشركنا﴾**وقوله: **﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾** وقوله: **﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾** وقوله: **﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾** قال ابن عباس اليسر الإفطار في السفر والعسر الصيام فيه وعنه قال: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن يشأ الله له الكفر كفر يقول الله: لو شئت لجمعتهم على الهدي أجمعين.

بـــاب
ما جاء فى إثبات صفة السمع

قال تعالى: ﴿ إنه هوالسميع البصير﴾ (١) وقال: ﴿سميع عليم﴾ وقال: ﴿ لقد سمع الله قول الـذين قالوا﴾ (٢) وقال: ﴿ قد سمع الـله قول التى تجادلـك في زوجها﴾ (٣) ﴿والله يـسمع تحاوركـما﴾ (٤) وقـال: ﴿إنـني معكـما أسـمع وأرى﴾(٥) وقـال: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ (٦) عن أبي موسى قال: كنا مع النبي في سفر فكنا إذا عـلونا كبرنا فقـال أربعوا على أنفسكـم فإنكم لا تدعون أصم ولا غـائبا إنما تدعون سميعا بصيرا قريبا. رواه البخاري والبيهقي.

وعن عائشة قال النـبى: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا علـيك في البخاري عن عائشة قالـت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصـوات. فأنزل الله ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها﴾ عن ابن مسعود قال أجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيين وثقفي أو ثقفيين وقرشي قليل فقه قلوبهم وبطونهم كثير شحمها فقال أحدهم: أترون أن الله يـسمع ما نـقول؟! فقال آخـر: يسمع إذا جهـرنا ولا يسمـع إذا أخفينـا فقال آخر: إن كان يسمع إذا جـهرنا فإنه يسمع إذا خفيـنا فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم﴾ الآية. البخاري.

وعن أبي هريرة عن رسول الله قال: إذا كان يوم حـار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السـماء وأهل الأرض فإذا قال عـبد: لا إله إلا الله ما أشـد برد هذا اليوم الـلهم أجرني من زمـهرير جهنم وإنـي أشهدك أني قد أجرته قـالوا: وما زمهرير جـهنم؟ قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شـدة بردها بعضه من بعض رواه البيهقى. وسئل ابن عمر عن الخـمر، وسمع الله عز وجل لا يـحل بيعها ولا ابتـياعها فحلف بسـمع الله تعالـى. قلت وفي هذه الأحـاديث ما يقتضـي التصريح بـأن له سمعا وكـذا جاء ذكر البصر في الأحاديث.

بـــاب
ما جاء فى إثبات صفة البصر والرؤية

وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد قال تعالى: ﴿ إن الله هو السميع البصير﴾ وقال: ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ وقال: ﴿ إنه كان بـعباده خبيراً بـصيراً﴾ وقال: ﴿فسيرى الله عملكم﴾ وقال: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ وقال: ﴿إننى معكما أسمع وأرى﴾، عن أبى هـريرة يقرأ هـذه الآية ﴿إن الله يـأمركم أن تؤدوا الأمـانات إلى أهلـها﴾ إلى قوله: ﴿سميعاً بصيرا﴾ ويضع إبهامه والتى تليها على عينيه.

(١) سورة الاسراء آية: ١ (٢) سورة آل عمران آية: ١٨١ (٣) ـ (٤) سورة المجادلة آية: ١
(٥) سورة طه آية: ٤٦ (٦) سورة الزخرف آية: ٨٠

وقـال: رأيت رسول اللــه يقرأها ويضـع أصبعيه. قـال البيـهقي المراد بالإشارة المرويـة في هــذا الخبر تحقيق الـوصف لله تعـالى بالسمع والـبصر فأشـار إلى محلي السمـع والبصر، ومعني هـذا أن يثـبت السمـع والبصـر لا العـلم ولـو أراد إثبات العـلم لأشار إلى قلـبه ولـيس الخبـر إثبات الجارحة تعـالى الله عـن شبه المخلـوقين علوا كبيراً.

عن أبي مـوسى الأشعري قـال: قال رسول اللـه ﷺ: حجابه الـنور ولو كشـفها لأحرقت سيمات وجهه ما أدركه بصره. رواه مـسلم والحجاب يرجع إلى الخلق لأنهم المحجوبـون عنه بحجـاب خلقه قـال تعالى في الـكفار: **﴿كلا إنـهم عن ربـهم يومـئذ لمحجوبون﴾** وعن أبي عبـيد يقال: في السـبحة جلاله وجهـه ومنها قال سبـحان الله والسبحات التسبيح الذي هو التعظيم والتنزيه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإيمان قـال: «قال يامحمد ما الإحسـان؟! قال أن تعبد الله كأنـك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» أخرجه مسلم وساقه البيهقي بسنده وتقدم الشرح المفصل لهذا في شرح أسماء الله الحسنى.

بـاب
إثبات صفة الكلام

قال تعالى: **﴿قل لو كـان البحـر مـداداً لكلمـات ربـي لنفـد البحـر قبل أن تنفـد كلمات ربي ولـو جئنا بمثله مـدداً﴾** (١) وقـال: **﴿ولو أن مـا فـي الأرض مـن شجـرة أقــلام والبحــر يمده من بعـده سبعة أبـحر ما نفـدت كلمات الـلـه﴾** وقال: **﴿حتى يسمــع كلام اللــه﴾** (٢) وقـال: **﴿يسـمعون كـلام الله ثـم يحرفـونه﴾** (٣) وقـال: **﴿يريدون أن يبدلــوا كـلام اللـه﴾** (٤) وقـال: **﴿لا مبدل لكـلماته﴾** (٥) وقال: **﴿ويـريد الله أن يحق الحــق بكلمـاته﴾** (٦) وقـال: **﴿ويحق اللــه الحق بكلـماته ولــو كـره المجرمــون﴾** (٧) وقــال: **﴿ولكـن حقت كلـمة العــذاب عـلى الكـافــرين﴾** (٨) وقــال: **﴿إن الذين حقت عليهـم كـلمـة ربك لا يـؤمنـون﴾** وقـال: **﴿وتمـت كلـمة ربـك الحـسنى علـى بني إسـرائيـل بما صبروا﴾** (١٠).

---

(١) سورة الكهف آية: ١٠٩. . (٢) سورة التوبة آية: ٦ (٣) سورة البقرة آية: ٧٥
(٤) سورة الفتح آية: ١٥ (٥) سورة الأنعام آية: ١١٥ (٦) سورة الأنفال آية: ٧
(٧) سورة يونس آية: ٨٢ (٨) سورة الزمر آية: ٧١ (٩) سورة يونس آية: ٩٦.
(١٠) سورة الأعراف آية: ١٣٧

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تكفل الله عزوجل لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى أهله سالما مع ما نال من أجر أو غنيمة. رواه البخاري ورواه البيهقي ورواه مسلم قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. وعن جابر في حديث الحج قال: اتقوا الله في النساء فإنكم أخذ تموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمته. وفي حديث ابن عباس مرفوعا: قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. رواه مسلم. وعن بن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخاري وساقه البيهقي. وعن خولة بنت حكيم: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا نزل أحدكم منزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. فإنه لا يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك رواه البيهقي وفي حديث أبي هريرة: جاء رجل إلى رسول الله فقال: ألقيت من عقرب لدغتنى البارحة أما أنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تقربك.

وعن محمد بن يحيي بن حبان أن خالد بن الوليد شكا إلى رسول الله ﷺ الأرق وحديث النفس بالليل فقال له رسول الله: إذا آويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنه لم يضرك وحري ألا يقربك. رواه البيهقي وقال: هذا مرسل وشاهده الحديث الموصول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان النبي يعلمنا كلمات نقولها عند النوم من الفزع: بسم الله أعوذ بكلمات الله... إلخ فكان ابن عمر يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها وعلقها عليه فقال: ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾[1] وقال: ﴿**فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[2] وقال: إنه لا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق وعن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله كان يقول عند مضجعه: اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيتها... الحديث رواه البيهقي وقال: استعاذ رسول الله فى هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم فكما أن الوجه الذي استعاذ به غير مخلوق فإن كلام الله عزوجل غير مخلوق وكلام الله عزوجل واحد ولكنه

(١) سورة المؤمنون آية: ٩٧

(٢) سورة النحل آية: ٩٨

جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم والتفخيم كقوله: ﴿وإنا له لحافظون﴾ (١) وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين. وبلغني عن أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق وقال: لأنه ومامن مخلوق إلاوفيه نقص.

باب
ما جاء في صفة القول

وهو والكلام عبارتان متلازمتان عن معنى واحد قال تعالى: ﴿ولكن حق القول مني﴾(٢) وقال: ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون﴾(٣) وقال: ﴿ما يبدل القول لدي﴾(٤) وقوله: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾(٥) وقوله: ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾(٦) وقوله: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾(٧) وقال: ﴿قال فالحق والحق أقول﴾(٨) وقوله: ﴿إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ (٩) فأثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه صفة القول في هذه الآيات وغيرها

وعن ابن عباس في دعائه: أنت الحق ووعدك حق وقولك الحق ولقاؤك حق.. إلخ أخرجه البخاري وفي حديث ابن مسعود موقوفاً: إنما هما اثنتان الهدى الكلام فأصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وفي حديث أنس بن مالك قصة الإسراء يرفعه فقال: لا يبدل القول لدي هي كما كتب عليك في أم الكتاب قال في الفتح: معني قوله بالحق أي بكلمة الحق وفي قوله وقولك الحق أشار إلى أن المراد بالقول الكلمة وهي كن.

باب

قول الله عزوجل: ﴿وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾(١٠) قال عبيد بن عمر: رؤيا الأنبياء وحي وقرأ ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ رواه البخاري ورويناه عن ابن عباس. قال ابن عباس: الوحي الأول ما أرى الله تعالى في المنام، ولكن الكلام من وراء حجاب كما كلم موسى والحجاب في هذا الموضع يرجع إلى الخلق دون الخالق وفي حديث عمر

---

(١) سورة الحجر آية: ٩
(٢) سورة السجدة آية: ١٣
(٣) سورة يس آية: ٧
(٤) سورة ق آية: ٢٩
(٥) سورة النساء اية: ١٢٢
(٦) سورة النساء آية: ٨٧
(٧) سورة يس آية :٥٨
(٨) سورة ص آية :٨٤
(٩) سورة النحل آية: ٤٠
(١٠) سورة الشورى آية: ٥١

رضى الله عنه في قصة موسى و آدم قال: أنت موسى بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم.. إلخ. رواه البيهقي بطوله وسنده.

وأما الكلام بالرسالة وهو أن يرسل الروح الأمين بالرسالة على من شاء الله من عباده قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين﴾(١) وفي حديث أم سلمة فى قصة النجاشي قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي: بعث الله عزوجل إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه إلخ وقال: قد كان نبينا ﷺ جميع هذه الأنواع أما الرسالة فقد كان جبريل يأتيه بها من عند الله وأما الرؤيا فقال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾(٢) وعن عائشة أنها قالت: أول ما بديء به رسول الله من الوحى الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يري الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وأما التكليم فقال تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ (٣) ثم كان فيما أوحى إليه ليلة المعراج خمسين صلاة فلم يزل يسأل ربه التخفيف حتى صارت خمس صلوات وقال له ربه: إني لا يبدل القول لدي وقد تقدم. واختلف الصحابة في رؤيته ربه عزوجل وذهبت عائشة أنه لم يره ليلة المعراج وذهب ابن عباس أنه رآه وذهب الزهري في تقسيم الوحي إلى زيادة بيان وهو أن يأتيه الرسول فيلقي في روعه ما أمره الله تعالى فقال تعالى: ﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾(٤) وقال: ﴿نزل به الروح الأمين. على قلبك﴾(٥) وهذا يجمع حال اليقظة والنوم وكل ذلك بين في الأخبار وفي حديث عائشة يأتي الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس وقوله يتمثل الملك أحياناً رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. أخرجه الشيخان، وفي حديث المطلب بن حنطب يرفعه: أن الروح الأمين قد ألقي في روعه أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، وفي لفظ ابن عباس قد نفث فى روعى قال البيهقي قد رويناه في كتاب المدخل وغيره من حديث ابن مسعود مرسلاً ومتصلاً وذهب الزهري إلى أن منه ماكان سراً فلم يحدث به النبي أحداً، ومنه مالم يكن سراً فحدث به الناس، غير أنه لم يكن مأموراً يكتبه قرآنا قال البيهقي: ومنهم من كان مأمورا يكتب قرآنا فكتب فيما أكتب من القرآن وعن بن مسعود في سؤال اليهود النبي عن الروح يا أبا القاسم فقام ساعة ينتظر الوحى فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه

---

(١) سورة الشعراء الآيا: ١٩٣، ١٩٤
(٢) سورة الفتح آية: ٢٧
(٣) سورة النجم آية: ١٠
(٤) سورة البقرة آية: ٩٧
(٥) سورة الشعراء آية: ١٩٤

حتى صعد الوحى ثم قال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ رواه الشيخان وعن أبى هريرة قال: أتى جبريل - عليه السلام- فقال: يارسول الله هذه خديجة أتتك بإناء فيه إدام وطعام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولانصب. رواه البخاري ومسلم.

بـــاب

ماجاء في إسماع الرب عزوجل بعض ملائكته. كلامه الذي لم يزل به موصوفًا ولا يزال به موصوفاً وتنزيل الملك به إلى من أرسله إليه وما يكون من أهل السموات من الفزع عند ذلك:

قال تعالى: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهوالعلى الكبير﴾(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي قال: إذا قضي الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا للقول كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلى الكبير. فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصف سفيان أصابعه بعضها فوق بعض قال: فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر والكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوما كذا وكذا وكذا للكلمة التى سمعت من السماء؟ فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء وعن ابن مسعود قال: إن الله عزوجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ـ عليه السلام ـ فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون: ياجبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: قال الحق. وعن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله عزوجل أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، فإذا سمعوا بذلك أخذت السموات رجفة شديدة خوفاً من الله عزوجل، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد؛ فيمضي جبريل على الملائكة كلما مر بسماء يسأله ملائكتها وإذا قال فيقول: الحق وهو العلى الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله عزوجل من السماء والأرض. وفي حديث ابن عباس عن رجل من الأنصار يرفعه: ولكن ربنا إذا قضي

---

(١) سورة سبأ آية: ٢٣

أمراً سبحه حملة العرش، ثم سبحه الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ثم يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء والحديث أخرجه مسلم.

وفي حديث عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ قال: يأتيني أحياناً في مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال الملك أوحى فيتمثل الملك رجلاً فيعلمنى وقال فيكلمني فأعي ما يقول» رواه البخاري ومسلم من وجه آخر والصلصة صوت الحديد وقال في الفتح: واختلف أهل الكلام هل كلام الله هو بحرف أو صوت؟ فقالت المعتزلة: لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله تعالى قائم بالشجرة وقالت الأشاعرة: كلام الله ليس بحرف وصوت وأثبت الكلام النفي وحقيقته معني قائم بالنفس وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافهما لايدل على اختلاف التعبير. وأثبتت الحنابلة أن الله يتكلم بحرف وصوت أما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن أي وفي ظاهر الأحاديث وأما الصوت هو الهواء المنقطع المسموع عن الحنجرة. وقد قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسي ولم يتكلم بصوت فقال لي أبي بل يتكلم بصوت. هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره انتهي كلام الفتح قلت والحق في هذه المسألة مع الحنابلة وتدل له السنة الصحية ولا رائحة للكلام النفسي في شئ من الهدي والكلام والأدلة على ذلك كثيرة.

باب
إسماع الرب جل ثناؤه من الملائكة ورسله وعباده

قال تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ (1) وقال: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس**﴾(2) ﴿**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾ وقال تعالى: ﴿**منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**﴾ وتلاوة جميعه في هذا الموضع يطول وكذلك ما رواه بلفظ الكلام والقول والأمر والنداء وله يطلق اسم الخلق على شيء منه.

عن سلمان رفعه قال: «لما خلق الله تعالى آدم قال: ياآدم واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك فأما التى لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا وأما التى لك فما عملت

---

(1) سورة البقرة آية: ٣٠ (2) سورة البقرة آية: ٣٤

من شيء جزيتك به وأن أغفر فأنا الغفور الرحيم، وأما التى بيني وبينك فمنك المسألة والدعاء وعلى الإجابة» وفي حديث أبي أمامة قال رجل: يارسول الله، أنبيا كان آدم؟ قال: نعم.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم فأخرج من صلبه ذرية ذرأها فنثرها نثراً بين يديه قال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ الآية (١) أخرجه البيهقي.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم قال: كيف تركتم عبادي قالوا: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون رواه الشيخان وفي حديث آخر مرفوع وفى آخره هم القوم لا يشقي بهم جليسهم وعنه عن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها حسنة وإن عملها فاكتبوها بعشر، فإن هم بسيئة فلا تكتبوها فإن فعلها فاكتبوها سيئة، فإن تركها فاكتبوها حسنة. رواه مسلم والبخاري من وجه آخر وعنه قال: أن رسول الله قال: «إذا أحب الله عبداً نادي جبريل: إني قد أحببت فلاناً فأحبه. قال: فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة أهل الأرض فذلك قول الله عزوجل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ (٢) وإذا أبغض عبداً نادي جبريل: إني قد أبغضت فلانا فأبغضه فينادي أهل السماء ثم ينزل له البغضاء في أهل الأرض، وعنه يرفعه قال: أنا عند ظن عبدي بى ما ذكرني. وعنه يرفعه ثم قال: لمن فعلت هذا قال: من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر له» وفي رواية عن البخارى «أى عبدي ما حملك على هذا. قال: مخافتك وأنت أعلم. وفى هذا كله نسبة القول لله عزوجل» ثم عقد البخاري بابا في كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم وذكر فيه خمسة أحاديث في الشفاعة.

قال في الفتح: ليس في أحاديث الباب كلام الرب مع الأنبياء إلا في حديث أنس في كلام الرب مع خير الأنبياء فإذا ثبت كلامه مع غير الأنبياء فوقوعه للأنبياء بطريق الأولى. ثم عقد باباً في كلام الرب مع أهل الجنة أي بعد دخولهم فيها وذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له أحدهما حديث أبي سعيد أن الله يقول لأهل الجنة: يا

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٢

(٢) سورة مريم آية: ٩٦

أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا الحديث فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا وثانيها: أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فيه فقال: أو لست فيما شئت إلى قوله فيقول تعالى: دونك يابن آدم فإنه لا يشبعك شيء وفيها إثبات القول له سبحانه وتعالى.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية جواب على سؤال في كلام الرب تعالى، وللإمام أحمد كتاب في الرد على الجهمية، وفي عقيدة الصابوني بحث في ذلك باب رواية النبي في قول الله عزوجل في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب سوي ما في الكتاب قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحي﴾[1] وقال: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾[2] وتقدم حديث أبي هريرة قال: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت. .إلخ وفي حديثه مرفوعاً قال الله تعالى: كذبني عبدي ولم يكن له ذلكإلخ وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عزوجل: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ الحديث رواه مسلم.

وعن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله «ماجلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله في ملأ خير منه» وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: أن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء يقول: «انظروا لعبادي جاءونى شعثا غبراً». وحديث ابن عباس سبب نزول قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ وعن أبي هريرة يحدث من ربكم قال: قال الله لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به إلخ. وعنه في حديث زيد بن خالد الجهني إنه قال «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فهو مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكواكب» أخرجه مسلم وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أغني الأغنياء عن الشرك فمن عمل أشرك فيه فأنا منه بريء: وعن أبي ذر رضي الله عنه قال عن رسول الله ﷺ جبربل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً الحديث بطوله ساقه البيهقي.

---

(١) سورة النجم آية: ٣، ٤.

(٢) سورة مريم آية: ٦٤

بـــاب

قول الله عز وجل: ﴿لمن الملك اليوم للـه الواحد القهار﴾(١) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يـقول: «يقبض الله عزوجل الأرض ويطوي السمـاء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض» أخرجه البخاري قال الفتح: قال ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية يقال للجهمية: أخبرونـا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه للـه الواحد القهار وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه هل هذا مخلوق انتهي.

وأشار بذلك علـى أن الله تبارك وتعالى يخـلق كلامه فيسمعه مـن شاء بأن الوقت الذي يقول فيـه لمن الملك اليوم اليوم لا يـبقي حينئذ مخـلوق حى فيجيب علـى نفسه فيـقول للـه الواحد الـقهار فـثبت أنـه يتكـلم بذاتـه وكلامه صـفة من صـفاته فـهو غيرمخلوق.

عن إسحاق بن راهـوية قال: صح أن الله تعالـى يقول بعد فناء خلـقه: لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه لله الواحد القهار.

ووجدت في كتاب عن أبي: إذا مات الخلق ولم يـبق إلا الله قال: لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيـرد على نفسه لله الواحد القهار فلا يـشك أحد أن هذا وحي وليس كلام الله؛ لأنه لم تبق نفس فيها روح إلا قد ذاقت الموت والله القائل كل نفس ذائقة الموت وفي الـكتاب ملك النـاس وهي صفة يسـتحقها لـذاته وقوله مالك يـوم الدين تقديره في يـوم الدين لقوله لمن الملك اليـوم ووصفه بالملك يحتمـل وجهين أن يكون بمعني القـدرة وهي صفة ذات أو يكون بمعنـي القهر والصرف عما يـريدون وهي صفة فعل انتهي.

بـــاب

قوله الله عزوجل: ﴿يوم يجمـع الله الرسل فيقول مـاذا أجبتم﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾(٣) وقوله: ﴿وإذ قال الله ياعـيسي ابن مريم أأنت قلت لـلناس اتخذوني وأمـي إلهين﴾(٤) وقوله: ﴿فلنـسألن الذين أرسل إلـيهم ولنسألن المرسلين﴾(٥) وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأمته يوم القيامة فـيقول الله لنوح: هل بلغت فـيقول: نعم فيقول: الله لأمتـه: هل بلغكم؟

(١) غافر آية: ١٦
(٢) سورة المائدة آية: ١٠٩
(٣) سورة القصص آية: ٦٥
(٤) سورة المائدة: آية ١١٦
(٥) سورة الأعراف آية: ٦

فيقولون: ما جاءنا من نذير قال: من يشهد لك قال: محمد وأمته فيجيء ويشهد أنه قد بلغ» وذلك قوله تعالى: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾[1] والوسط العدل. وعن عدي بن حاتم إنه قال: قال رسول الله ﷺ وأقى أحدكم وجته النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة فإن أحدكم إذا لقي الله عزوجل يوم القيامة يقول له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً فيقول: بلى فيقو ألم أجعل لك مالاوولدا فيقو: بلى فيقول: ماذا قدمت لنفسك؟ فينظر شمالاً ويمينا فلم ير شيئاً وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث الرؤية قال فيه فيلقي العبد فيقول ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل الحديث رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا مع رسول الله فضحك فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يقول يارب لم تجرني من الظلم قال: يقول: بلي فإن لا أجيز على نفسى إلا شاهداً مني فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين شهوداً فيختم على فيه ويقول لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول: بعداً وسحقا فعنكن كنت أناضل رواه مسلم.

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو كان لك على الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول: نعم فيقول له: قد أردت منك ماهو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي فأبيت إلا أن تشرك. رواه الشيخان وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله يوم القيامة ياآدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك الحديث رواه مسلم والبخاري من وجه آخر وفي حديث ابن عمر إنه سئل كيف سمعت رسول الله يقول في النجوي قال «يدنو أحدكم من ربه يصنع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم الحديث رواه البيهقي ومنه إثبات الكنف صفة لله تعالى وعن أبي هريرة قال إن رسول الله قال: يقول الله تعالى: يابن آدم مرضت ولم تعدني فيقول رب كيف أعودك وأنت رب العالمين الحديث رواه مسلم بطوله وساقه البيهقي بسنده قال وفيه أن ذلك يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٤٣.

بـاب

قوله سبحانه: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[1] وقوله: ﴿ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾[2] وقوله: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون. هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون﴾[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يقول: «ياأهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير ملء يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضي وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يارب وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً» رواه الشيخان والبيهقي وحديث إن الرضا أفضل من اللقا وهل مشكل وأجيب أنه ليس في الخبرين.

وعن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «آخر أهل الجنة دخولا الجن وآخر أهل النار خروجاً منها رجل يخرج حبوا فيقول له ربه: أدخل الجنة فيقول: أري الجنة ملأي فيقول: لك ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعبر الجنة ملأي فيقول إن لك مثل الدنيا عشر طرق رواه البخاري.

بـاب

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب إليم﴾[4] وقال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم﴾[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف يمينه بعد صلاة العصر أنه أعطي سلعة أكثر مما أعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى: اليوم أمنعك فضلي لأنك تقطع مالم تعمل يداك».

وعن أبي ذر يرفعه: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم قال أبو ذر خابوا وخسروا خابوا وخسروا خابوا وخسروا قال من يارسول الله؟ قال المسبل إزاره والمنفق

---

(١) سورة الزخرف آية: ٦٧. (٢) سورة الزخرف آية: ٦٨. (٣) سورة يس آية: ٥٥، ٥٦.
(٤) سورة آل عمران آية: ٧٧ (٥) سورة البقرة آية: ١٧٤

سلعته بالحلف الكاذب والمنان عطاؤه» رواه مسلم وساقه البيهقي في سنده وقال: جميع هذه الأخبار صحيحة.

وعن محمد بن كعب قال: «لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون: **﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾**(١) فيجيبهم الله تعالى: **﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير﴾**(٢) ثم يقولون: **﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾** فيجيبهم الله: **﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾** ثم يقولون: **﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾**(٣) فيقول: **﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾**(٤) ثم يقولون: **﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾**(٥) فيقول: **﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾**(٦) انتهي.

باب

قوله تعالى: **﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾**(٧) إلى قوله: **﴿مسخرات بأمره﴾** أخبر الله أن الخلق صار مسخراً بأمره. فقال: **﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾** قال سفيان بن عيينة: بين الله أن الخلق من الأمر قال في الفتح قال ابن عيينة: الخلق هو المخلوقات والأمر هو الكلام ولو كان كلامه مخلوقا ما فرق بينهما.

وقال تعالى: **﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾** (٨) فلم يجمع القرآن مع الإنسان فى الخلق امل أوقع اسم الخلق على الإنسان فى والتعليم على القرآن وقال تعالى: **﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾**(٩) فأكد القول بالتكرار وهكذا المعني إنما أخبر أنه إذا أراد خلق شيء أن يقول له كن ولو كان قوله مخلوقا لتعلق بقول آخر.

وعن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ورب كل شيء فالق الحب والنوي منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بنا صيته اللهم أنت الأول فليس فوقك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء

---

(١) سورة غافر آية: ١١
(٢) سورة غافر آية: ١٢
(٣) سورة إبراهيم :آية ٤٤
(٤) سورة إبراهيم آية: ٤٤
(٥ ـ ٦) سورة فاطر آية: ٣٧
(٧) سورة الاعراف: آية ٥٤
(٨) سورة الرحمن الآيات: (١، ٢، ٣، ٤)
(٩) سبقت

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء واقض عنا الدين واغننا من الفقر.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله عزوجل: فذكر الحديث إلى أن قال: عطائى كلام وعذابي كلام إنما أمري الشئ إذا أردته أن أقول له كن فيكون أما قوله تعالى: ﴿**وكان أمر الله مفعولا**﴾ والله أعلم ما قضي الله سبحانه وتعالى في أمر زيد وأمرأته وتزوج النبي بها وجواز التزوج بحلائل الأدعياء كان قضاءً مقضيا وهو لقوله: ﴿**وكان أمر الله قدراً مقدورا**﴾ والأمر ينصرف إلى أكثر من عشرة وجوه منها الدين وقوله حتى جاء الحق وظهر أمر الله أي دين الله ومنها القول فإذا جاء أمرنا يعنى قولنا، ومنها العذاب ولما قضي الأمر يعني وجب العذاب ومنها عيسي عليه السلام إذا قضي أمراً يعنى عيسي ومنها القتل ببدر ومنها قوله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ومنها فتح مكة فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ومنها قتل بني قريظة وجلاء بنى النضير فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ومنها أمر الخلق قوله ألا إلى الله تصير الأمور.

باب

قوله تعالى: ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾ وهذا كله وإن كان نزوله على سبيل خاص فظاهره يدل على أن أمره قبل كل شيء سواه ويبقي بعد كل شيء سواه وما هذا صفته لا يكون إلا قديماً قال البخاري: في كتاب خلق أفعال العباد: خلق الله الخلق بأمره لقوله تعالى: ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾ ولقوله: ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾ ولقوله: ﴿**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**﴾وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ أن القرآن كلام الله وأن أمر الله قيل: مخلوقاته، قيل: ولم يذكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين خلاف ذلك وهم الذين أدوا إلينا الكتاب والسنة قرنا فقرن ولم يكن بين أحد من أهل العلم خلاف إلى زمن مالك والثوري وحماد وقال تعالى: ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ وقال: ﴿**لولا كتاب من الله سبق**﴾ وقوله: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**﴾ والسبق على الإطلاق يقضي سبق كل شيء سواه وقال تعالى: ﴿**إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون**﴾ أي أنا سمينا قرآننا عربياً وأفهمناكموه بلغة العرب كقوله: ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا**﴾ أي سموهم وجعلوا لله شركاء أي سموهم بذلك وقال تعالى: ﴿**وإنه في أم الكتاب لدينا**﴾. وقال: ﴿**بل هو قرآن مجيد.في لوح محفوظ**﴾

فأخبر أن القرآن كان في اللوح المحفوظ، يريد مكتوباً فيه ما فيه من الأمر والنهي والتهديد والوعيد والخبر والاستخبار، وإذا ثبت أنه كان موجوداً قبل الحاجة إليه ثبت أن لم يزل كان قال في الفتح في خلق الأعمال بعد أن ذكر هذه الآية والتى بعدها: ذكر الله أن القرآن يحفظ ويسطر القرآن الموعي في القلوب المسطور في المصاحف المتلو بالألسنة كلام الله ليس بمخلوق، وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون يريدبه ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم والمذكور المتلو المعلوم كما أن ذكر العبد لله محدث والمذكور غير محدث لقوله: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ يريد به حفظ رسومه وتلاوته وقال: ﴿إنا أنزلنا الحديد﴾ والحديد جسم لا يستحيل عليه الإنزال، وجائز أن يكون ابتداء خلقه وقع في علو، هكذا في الفتح قال البويطي: خلق الله الخلق كلهم بكلمة كن فلو كان كن مخلوقا لكان بدأ الخلق بمخلوق وعن ابن عباس في قوله: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ قال: هو خلق من خلق الله ليس هو شيء من أمر الله انتهي.

قال عبد العزيز يحيى المالكى في مناظرته لبشر المريسي: أخبر الله عن الخلق أنه مسخر بأمره فالأمر هو الذي كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الأمر مخلوقا وقال تعالى: ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فأخبر أن الأمر متقدم على الشئ المكون وقال: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل خلق الخلق وبعد موتهم برأهم بأمره ويعيدهم بأمره، وقال غيره لفظ الأمر يراد لمعان منها: الطلب ومنها الحكم ، ومنها الحال والشأن ومنها المأمور كقوله: ﴿ لما جاء أمر ربك﴾ أي مأموره وهو إهلاكهم واستعمال المأمور بلفظ الأمر كاستعمال المخلوق بلفظ الخالق، ومنها قوله تعالى: ﴿إليه يرجع الأمر كله﴾ ويقال: الإبداع أمر نحو قوله: ألاله الخلق والأمر. وقال بعض المفسرين: المراد بالأمر بعد الخلق تصريف الأمور المراد بالخلق الدنيا وما فيها، والمراد بالآخرة الأمر عن ابن عباس قال في قوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾، ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا﴾أي ويصفونهم إناثاً الثاني - جعلوا بمعني قد فعلوا كقوله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾ أي قد فعلوا ذلك وقوله: وجعلتم منه حراما وحلالا وقوله: ثم جعل منها زوجها، وأما فى قوله سبحانه: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ وقوله: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ وقال في آية آخرى: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ وفي قوله : ﴿إنه

لقول رسول كريم﴾ في حديث عثمان بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ: كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء الحديث بطوله رواه البيهقي وأخرجه البخاري بوجه آخر زاد فيه: وخلق السموات والأرض والقرآن مما كتب في الذكر؛ لقوله: ﴿**بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ**﴾عن النعمان بن بشير قال: إن الله تبارك وتعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق الأرض بألفى عام فلما سمع الملائكة القرآن قالوا: طوبي لأمة ينزل هذا عليها، وطوبي لجوف يحمل هذا، وطوبي لألسن تتكلم بهذا. وعن وائلة بن الأسقع يرفعه أن النبي ﷺ قال: أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلون من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة ليلة خلون من رمضان، والقرآن لأربع وعشرين من رمضان أخرجه البيهقي بسنده وقال: ليس بالقوى وقال ابن عباس في قوله: «إنا أنزلناه في ليلة القدر»: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر في موقع النجوم، وكان الله عز وجل ينزله على رسوله بعضه في إثر بعض فقال الذين كفروا: لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وعن ابن مسعود قال: أتيت رسول الله فسلمت عليه فلم يرد على فأخذني ما قدم وما أخر: فقلت يارسول الله أحدث في شيء فقال: إن الله عز وجل يحدث لنبيه في أمره ما شاء، وإن مما حدث ألا تكلموا في الصلاة. رواه البيهقي بسنده وقال: وفي هذا بيان واضح لما قدمنا ذكره. وقال ابن عباس في جواب سؤال عطية بن الأسود: أن القرآن نزل في رمضان في ليلة مباركة جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام. وفي حديث عامر الجهني وأبي ذر الغفارى قالا: قال رسول الله ﷺ: إنكم لاترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن رواه البيهقي وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله خيركم من تعلم القرآن وعلمه قال أبو عبد الرحمن السلمي فذاك الذي أجلسني هذا المجلس وكان يقريء القرآن قال وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه.

وروي آخر الخبر مرفوعاً إلى النبي أيضاً ومنه لفظ الله وكان لفظ الرب وعن أبي سعيد قال: يقول الله عزوجل: «من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتى أعطيته أفضل ثواب السائلين، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» رواه البيهقي.

بـــاب
ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين
في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

قال في الفتح: احتج الله تعالى خالق كل شئ على أن القرآن مخلوق؛ لأنه شيء وتعقب ذلك نعيـم بن حماد وغيره من أهل الحديث بأن القـرآن كلام الله وهي صفة فكـما أن اللـه لم يدخـل في عمـومه قوله: كـل شيء فكـذلك صفـاته حيـث قال: «ويحذركم الله نفسه» مع قوله: «كل نفس ذائـقة الموت» فكما لم يدخل نفس الله في ذلك اتفاقـا فكذلك لا يدخل القرآن، وعـن أبى بكر -رضي الله عنـه- قال: قوم من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس فغـلبت الروم فارس فقالوا: كلامك هذا أم كلام صاحـبك قـال: ليس بـكلامي ولا كـلام صاحـبي ولكـنه كلام الـله عـز وجل رواه البيهقـي، وعن فروة بن نوفل أخذ خبّـاب بن الأرت بيدى وقال: تقرب ما اسـتطعت، واعلم أنـك لن تتقـرب إليه بشىء أحـب إليه من كلامـه وعن ابن مسـعود قال: إن القرآن كلام الله تعالى فمن كذب على القـرآن، فكأنما كذب على الله تعالى. وعن ابن عباس قال في قـوله تعالى: غير ذى عوج قـال: غير مخلوق، وعنه أنـه حمل جنازة فلما وضع الميت في قبره قال له رجل: اللـهم رب القرآن اغفر له فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك إن القرآن منه، وروي مثله عن عمر وعثمان وعلى قال عمر بن الخطاب: القرآن كلام الله. وقال عثـمان: لو أن قلوبنا ظهرت ما شبعنا مـن كلام الله ربنا وأنى لأكره أن يأتي علـى يوم ولا أنظر في المصحف، ومـا مات عثمـان حتى خرق مصحفه من كثرة النـظـر فيـه، وقال على: ما حـكمت مخلوقاً ما حكـمت إلا القرآن، وقال أنس: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. الحديث وإن كان موقوفاً على أنس فهو منكر، لأنه الصحابة لم تعرف الخوض في هذه المسـألـة قال البيهقي: أراد به أنه لم يسمع في الصدر الأول، ولا الثاني من يزعم أن القرآن مـخلوق حتى يحتاج إلى إنكاره فلا يثبت عنهم شئ بهذا اللفظ الذي رويناه عن أنس - رضي الله عنه - ثم ساق عن عطـية أنه قال: ما تكلم العباد بكلام أحب إلـى الله تعالى من كلام الله وما أناب العبـاد بكلام أحب إليه من القرآن وعن نافع قال: خطب الحجـاج قال: إن ابـــن الزبير يبدل كلام الله قـال ابـن عبر كــذب الحجاج إنه لا يـبدل كلامه ولا يسـتطيع ذلـك وعن الحسن قال: فـضـل القرآن على الكلام كفضـل الله علـى عبـــاده، قال أيضـاً: كـلام الله تعالى إلى القوة والصفا وكلام بنى آدم إلى الـضعف والتقصير. وقال ابن عيينة: أدركت مـشيختنا منذ سبعين سنة منـهم عمر بن دينار يقولون: الـقرآن كلام الله قال البـخارى: وقال ابن

راهويه قال أبى: القران كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق. وذكر قول ابن عيينة. وزاد أنه منه خرج وإليه يعود. وقال أبى: أدرك ابن دينار أجله أصحاب رسول الله من البدريين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبدالله بن عمر وابن عباس وأجلة التابعين وعن جعفر بن محمد سئل عن القرآن قال: كلام الله قيل: فمخلوق؟ قالا: قيل: ما تقول فيمن زعم أنه مخلوق؟ قال: يقتل ولا يستتاب. وعنه قال: ليس بخالق ولامخلوق ولكنه كلام الله، رواه البيهقي من قال القرآن مخلوق، كفر وسئل مالك بن أنس عمن يقول بخلقه قال: عندي كافر فاقتلوه، وبه قال الليث بن سعد وابن لهيعة، وروي ذلك عن يحيى بن خلف وابن عيينة وأبى بكر وكثير من السلف، قال ابن مهدي: لو رأيت رجلاً على الجسر وقال إن القرآن مخلوق لضربت عنقه بالسيف، وقال البخاري وما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض أم صليت خلف يهودى أو نصراني ولا يسلم عليهم ويعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم، وقيل بسنده عن وكيع أنه يقول: لا تستخفف بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم وما يذهبون إلى التعطيل، قال البيهقي بعد أن ساق الأقوال كلها بالأسانيد الجياد الصحاح. وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الأمصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين، وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فأنكر عليه خالد بن عبد الله القشيري وقتله وذلك فيما رويناه أنه خطب في يوم أضحي بواسط فقال: ارجعوا إليها الناس ضحوا تقبل الله منكم فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسي تكليما، سبحان الله عما يقول الجعدبن درهم علوا كبيراً، ثم نزل فذبحه. قال الحافظ وكان هذا في خلافة هشام بن عبدالملك، وكان الجهم يأخذ هذا الكلام عن الجعد بن درهم، وقال البخاري: سمعت على بن المديني يقول: اختصم مسلم ويهودي إلى بعض قضاة الجهمية فصارت اليمين على المسلم فقال اليهودي: حلفه فقال المسلم: أحلف بالله الذي لا إله إلا هو قال: أنت تزعم أن القرآن مخلوق والله في القرآن يعني ذكره حلفه بالخالق لا بالمخلوق فتحير القاضي فقال: قوما حتى انظر في أمركما رواه البيهقي بسنده قال الشافعي: من حلف بالله أو اسم من أسمائه فحنث فعليه كفارة، فإن قال: وحق الله وعظمته وجلاله وقدره يريد بهذا كله اليمين أولا نية فهي يمين، وحكي الشافعي عن مالك أن وعزة الله وقدرة الله أو وكبرياء الله فهي لها كفارة قال الشافعي: من حلف بيمين غير الله تعالى مثل أن يقول والكعبة وأبي وكذا وكذا

فحنث فلا كفارة عليه. زاد الحنظلي لأن هذا مخلوق وذاك غير مخلوق وكتب بشر المرسي إلى أبيه منصور حيث قال القرآن: خالق ومخلوق كتب فقال: عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة وإلا فهي له، وليست لأحد على الله تعالى بعد المرسلين حجة، نحن نري في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب وتعاطي المسائل ما ليس له وتكلف المجيب ماليس عليه، وما أعرف خالقا إلا الله ومادون الله، فمخلوق فالقرآن كلام الله فانته بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التى سماه الله تعالى بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الظالمين. جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون. وعن الحسن قال: حدثت أن بشراً لقي منصور بن عمار فقال له: أخبرني عن كلام الله تعالى أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ قال: إن كلام الله لا ينبغى أن يقال فيه ذلك فإنه كلامه وقوله: وما ينبغي لهذا القرآن أن يفتري من دون الله أي لم يقله أحد إلا الله فرضينا حيث رضي لنفسه، واخترنا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمي القرآن بالاسم الذي سماه به كان من المهتدين، ومن سماه من عنده كان من الضالين وقال تعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾فإن تاب كان ممن قال فيهم الله: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ قال البيهقي بعد أن ساق هذه المقالات بسنده: قد روينا عن جماعة من علمائنا رحمهم الله أنهم أطلقوا الكفر فيمن قال بخلق القرآن وحكينا أيضاً عن الشافعي ورويناه في كتاب القدر عن جماعة منهم كانوا لا يرون الصلاة خلف القدري، ولا يجيزون شهادته وحكيناه عن الشافعي في كتاب الشهادات مادل على قبول شهادة أهل الأهواء مالم تبلغ به المعصية مبلغ العداوة فحينئذ ترد بالعداوة، وحكينا عنه أيضاً في كتاب الصلاة أنه قال: أكبره أمامه الفاسق والمظهر لبدعه ومن صلي خلف واحد منهم أجيز صلاته ولم تكن عليه إعادة إذا أقام الصلاة واختلف علماؤنا فى تكفير أهل الأهواء. منهم من كفرهم على تفصيل ذكره ومنهم من قال بهذا. زعم أن قول الشافعي في الصلاة والشهادات وارد في مبتدع لا يخرج ببدعته وهواه عن الإسلام، ومنهم من لم يكفرهم وزعم أن قول الشافعي في تكفيرهم أرداته كفراً دون كفر كقول الله عز وجل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، ومن قال: هذا جري بقبول شهادتهم والصلاة خلفهم مع الكراهة على ما قال الشافعي في أهل الأهواء ومظهر البدع ومن ابتلي بالصلاة خلفهم فالذي اختاره له عمن أخبرنا به عن أحمد بن حنبل من قال قولا كهذا لا تصلي خلفه الجمعة ولا غير، إلا أنا ندعو إتيانها فإن صلي رجل أعاد الصلاة أي من

قال: القرآن مخلوق ومن فعل هذا الذي اختاره الإمام أحمد من إتيان الجمعة والجماعات، ثم أعاد ما صلي خلفهم خرج من اختلاف العلماء في ذلك وأخذ من الوثيقة وتخلص من الوقيعة بالله التوفيق والعصمة وقلت: وللإمام أحمد كتاب في الرد على الجهمية أطال فيه فى بيان هذه المسألة أي مسألة خلق القرآن، ولشيخ الإسلام ابن تيمية مع جواب عن هذه المسألة قال فيه: وهو قول الجهمية الذين كفرهم السلف وقالوا: يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا، أما الخطأ والنسيان فهومرفوع عن هذه الأمة، والكفر لا يكون إلا بعد البيان، والأئمة الذين أمروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ويقولون: إن القرآن مخلوق. قال: اتفق سلف الأمة على أن الجهمية من أشر طوائف أهل البدع حتى أخرجهم كثير من اثنتين وسبعين فرقة وكل أهل السنة وأئمتهم متفقون على أن هؤلاء مضلين مضللين؛ لأنهم قالوا: إن كلام الله مخلوق، والأمة متفقة على أن من قال: كلام الله مخلوق وأن الله لم يكلم موسي تكليما يستتاب وإلا قتل. انتهي.

باب
الفرق بين التلاوة والمتلو

قال تعالى: **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** وقال: **﴿والطور. وكتاب مسطور. في رق منشور﴾** وقال: **﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾** وقوله: **﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾** وقال: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾**

فالقرآن الذي نتلوه كلام الله هو متلو بألسنتنا على الحقيقة، مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا، مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منا؛ إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه وهو كما أن البارى تعالى معلوم بقلوبنا معبود في مساجدنا مسموع بأسماعنا غير حال في شيء قال تعالى: **﴿افعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلا فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، و رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار فيقول: لو أوتيت لفعلت كما يفعل

وعن حذيفة قال: قال النبي ﷺ «إن الله يصنع كل صانع وصنعته وتلا عند ذلك **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾**» قال ابن المنير دلت الأحاديث على أن القراءة فعل القاريء تسمي تغنيا وهذا هو الحق اعتقاد الإطلاق فاحذر من الابهام وفراراً من الابتداع لمخالفة السلف في الإطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وإنما قلت أن أفعال العباد مخلوقة انتهي. هكذا في فتح الباري قال يحيى بن سعيد مازلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة وقال حركاتهم وأصواتهم وكتاباتهم مخلوقة فأما القرآن المتلو المبين ملء قلوبنا ومصاحفنا فهو كلام الله المحفوظ قال تعالى: **﴿بل هو قرآن مجيد. فى لوح محفوظ﴾** وعن عبد الله بن المبارك قال: أما الورق والمداد مخلوق وأما القرآن فليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عزوجل قال تعالى: **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** وقول مجاهد يسرناه أي قرأناه عليك بلسانك قال البيهقي قال وفي قوله حتى يسمع كلام الله إنسان يأتي فيسمع ما نقول ويسمع ما أنزل عليك فهو أمن حتى يسمع كلام الله وحيث يبلغ مأمنه من حيث جاء وفي حديث طويل عن بن عباس في قصة الجن. «فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامه إلى رسول الله وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما اسمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فأنزل الله: «قل أوحي إليّ..» إلى أخر السورة وعنه ـ رضي الله عنه ـ فنزلت هذه الآية والرسول الكريم متوارٍ بمكة الحديث وفيه: اسمعهم بالقرآن حتى يأخذوا عنك رواه البخاري وعن عائشة أنها قالت: والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى كان أحقر بنفسي من أن يتكلم الله بأمري وحى يتلى وفي ذلك دلالة على أن كلام الله متلو بألسنتا وعن أبي هريرة قال لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله قرآنا فهو يتلوه آناء الليل وأطاف النهار الحديث تقدم في الباب السابق رواه البخاري والبيهقي.

وعن أبي موسي الأشعري قال رسول الله: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجه طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا رائحة لها» رواه الشيخان. ،مثل الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ فهومثل السفرة الكرام البررة

ومثل الذي يقرأه ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران وعن ابن عمرو بن العاص يرفعه قال: من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ينبغي. لصاحب القرآن أن لا يجد مع أحد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله قال البيهقي معني في جوفه: حفظ كلام الله عزوجل وفى ذلك دلالة على أن كلام الله محفوظ في صدورنا كما قال تعالى **﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾** وفي هذا المعنى حديث عقبة بن عامر «لو أن القرآن في إهاب ما مسته النار ومعناه أن من حمل القرآن لا تمسه النار. وعن المبارك أقول القرآن كلام الله فهو ليس خالق ولا مخلوق قال. البيهقي هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث. إن القرآن كلام الله وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنه منه وإذا كان هذا أصل مذهبهم في القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا إلا أنهم في ذلك على طريقين: منهم من فرق بين التلاوة والمتلو ومنهم من لم يخض فيه.

بــاب

ما جاء في أن كلام الله تعالى حرف وصوت بأي لسان كان قال الله تعالى: **﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾** قال في الفتح: وجه الدلالة أن التوراة العبرانية وقد أمر الله تعالى أن تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية وقضية ذلك الإذن في التعبير عنها بالعربية ثم ذكر فيها ثلاثة أحاديث الأول حديث هرقل عظيم الروم ووجه الدلالة منه أن النبي كتب إلى هرقل باللسان العربي وهرقل لسانه رومي ففيه دلالة إشعار على أنه اعتمد على رسول لتبليغه ما في الرسالة والمترجم المذكور هو الترجمان والثاني: حديث أبي هريرة قال ابن بطال استدل من قال بجواز قراءة القرآن بالفارسية وأيد ذلك بأن الله تعالى حكى قول الأنبياء كنوح وغيره لمن ليس عربيا بلسان القرآن تعالى «لانذركم به ومن بلغ» والإنذار بالذى يفهمونه من لسانهم فقرأه أهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الإنذار وأجاب من منع وأجابوا بأن الأنبياء ما نطقوا إلا بما حكى الله عنهم في القرآن سلمنا ولكن يجوز أن يحكي الله أحوالهم بلسان العرب ثم يتعبد بتلاوته على ما أنزله ثم نقل الاختلاف في أجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسي ومن أجاز ذلك عند العجز دون الإمكان فإن كان القاريء قادراً على التلاوة باللسان العربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزي صلاته وإن كان عاجزاً فإن كان خارج

الصلاة فلا يمتنع عليه القراءة بلسانه لأنه معذور به حاجة إلى حفظ ما يجب فعلاً وترك وإن كان داخل الصلاة فقد جعل الشارع له بدلاً وهو الذكر وكل كلمة من الذكر لم يعجز عن النطلق بها فيقولها ويكررها فتجزي على الذي يجزى عليه قراءته في الصلاة حتى يتعلم وعلى هذا فمن دخل الإسلام فقريء عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس مع التعليم بعد ذلك بلسان العرب. قال البيهقي ـ رحمه الله ـ قال الله تعالى **﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾** وقوله: **﴿لتنذر به أم القرى ومن حولها﴾** وعن مجاهد قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية فيفسدونها باللغة العربية لأهل الإسلام فقال الرسول: لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. قال البيهقي في تفسيره: هذا معناه إن صدقوا فيما فسروا بالعربية كان ذلك مما أنزل الله على معنى العبارة عما أنزل إليهم وكلام الله واحدلا يختلف باختلاف العبادات فبأى لسان قرأ كان فهو كلام الله إلا أنه يسمى توراة وأما القرآن فقال تعالى: **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾** وقال جلا وعلا: **﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا﴾** وقال تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القري ومن حولها﴾**. **﴿ولقد نعلم إنهم يقولون إنما يعمله بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾** وقال تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** قال البيهقي: إن معني التوراة والإنجيل والقرآن واحد وإنما اختلفت العبارات الدالة عليه فقول معلوم الفاسد بالاضطرار فعلا وشرعاً وإخراج الحروف من مسمي الكلام مما يعلم فساده بالاضرار من جميع اللغات وإن جاز أن يقال إن الحروف والأصوات المخلوقة في غير كلام الله حقيقة أمكن أن يكون حينئذ كلم موسى بكلام مخلوق وإن قيل في كلام مجاز وجب أن يكون حقيقة المعني مجازاً في اللفظ وهذا يعلم فساده بالإضطرار من جميع اللغات والناس في هذه المسألة أصناف. ذكر شيخ الإسلام بن تيمية في فتاواه: البحث في ذلك يطول والحق ما ذكرنا واسند البيهقي عن أبي بن كعب أن النبي كان عند أضا بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام قال: إن الله يأمرك إن تقرىء أمتك القرآن على حرف قال: أسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية وقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين قال اسأل الله تعالى معافاته ومغفرته إن امتي لا تطيق ذلك ثم جاء في الثانية وقال: أن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن

على ثلاثة قال أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: الله تعالى يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤها عليه فقد أصابوا. أخرجه مسلم وأخرج حديث عمر هشام قال الرسول: إن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر. وهذا دلالة على قصر قراءته على القراءات السبع من لغات العرب شرعاً ومن بلغه معناه كان عليه أن يتعلم منه عن عباس قال: قرأ أبي على رسول الله ﷺ وقال الشافعي قرأت على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول القرآن ليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ماقرئ قرآنا و ذهب بعضهم إلى أنه مشتق من القراءة يقال قرأة قرأة و قرآنا كما يقال سبحت تسبيحاً وسبحانا وغفرت مغفرة و غفرانا قال تعالى: ﴿**إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾ وإنما أراد صلاة الفجر التي يقع فيها القرآن فسماها قرآنا يريد به قراءة ثم أكثر استعماله في كلام الله عزوجل حصار مطلقة له ويقع فيها القرآن فسماها قرآنا يريد به قرأة ثم أكثر استعماله في كلام الله عزوجل فصار مطلقه له و قد يسمي سائر ما أنزل الله تعالى على سائر رسله قرآنا وعن عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ في حديث المظالم قال: يحشر الله العباد ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان. رواه البيهقي بسنده وقال هذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن عقيل، ولم يجنح بهما الشيخان واختلف الحفاظ في الإحتجاج بروايات ابن عقيل بسوء حفظه ولم يثبت صفة الصوت في كلام الله عزو وجل في حديث صحيح عن النبي وقد يكون الصوت فيه إن كان راجعاً إلى غيره كما رويناه عن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلاسل على الصفا وفي حديث أبي هريرة إذا قضي الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء واجنحة الملائكة تعالى الله عن الشبه علواً كبيراً وأما الحديث الذي ذكره البخاري عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك فينادي بصوت عال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار فهذا اللفظ تقربه حفظ بن غياث وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه الفظ الصوت. سئل أحمد عبد حفص فقال كان يخالط في الحديث وفيه مساحة ظاهرة واضحة من وجوه. الأول أن الأحاديث الواردة من كون القرآن حرفا فقد تقدم بعضها فيها دلالة

التزامية بل تضمنيه على الصوت. الثاني أن الأخبار التي ساقها ها هنا ظاهرها يدل عليها ويؤيده ثبوت ندائه سبحانه الأنبياء بنص كتابه العزيز ولا حاجة بنا إلى صرفه عن ظاهرة بلا موجب شرعى. الثالث أن تفرد الراوي الذي في صيحيح البخاري لا يضر بالمقصود، لأن له حكما عم التفرد. الرابع أن حرفاً واحداً والاً على نفس الصوت عن كلام الله تعالى لم يرد به نص من كتاب ولا سنة.

عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: لما كلم الله موسى يوم كلمه بخير الكلام الذي ناداه قال موسى: يارب، هذا كلامك الذي كلمتني يوم ناديتني قال ياموسي إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلهاوأنا أقوي من ذلك فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: ياموسى صف لنا كلام الرحمن قال: سبحان الله ومن يطيق؟ قالوا فشبهه لنا قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقبل في أحلى حلاف سمعتوه فإنه قريب منه. قال على بن عاصم فحدثت بهذا الحديث في مجلس الزهري عن رجل عن كعب قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمة بكلام غير الذي ناداه فقال موسى يارب هذا كلام كلمتني به يوم ناديتني إنما كلمتك بما تطيقه ولو كلمتك بأشد من هذا لمت هذا لفظ يحيى بن أبي طالب والحديث ضعيف وانتهى كلام البيهقي وقد جري فيه مجري أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم في نفي الحرف والصوت عن كلام الله سبحانه وليس بذاك، وذلك باطل من وجوه كثيره تصدى لبيانها شيخ الإسلام ابن تيمية فى مؤلفاته منها أن الله أنطق الأشياء كلها نطقاً معتاداً ونطقا خارجاً عن المعتاد قال تعالى: **﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾**وقال تعالى: **﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانون يعملون﴾**وقال تعالى: **﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾** وقد ثبت أن الحصاة كان تسبح في يد النبي وأن الحجر كان يسلم عليه وأمثال ذلك من إنطاق الجمادات فكل ناطق الله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلماً بما خلق من الكلام لكان كل كلام الوجود كلامه حتى كلام إبليس والكفار. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وبهذا تقول الجهمية كابن العربى وأمثاله وهكذا أشباه هؤلاء من غلاة المشبهة الذين يقولون: إن كلام الآدميين غير مخلوق فإن كل واحد من الطائفتين يجعلون كلام المخلوق بمنزله كلام الخالق فأولئك يجعلون الجميع مخلوقين وأن الجميع كلام الله وهو غير مخلوق ولهذا كان قد حصل اتصال بين شيخ الجهمية الحلولية وشيخ المشبهة الحلولية ومن حكمة الله أن يسلط أعداء الدين بعضهم على بعض إلى

آخر كلامه وجواب علـى سؤال من ذلك قال فيه الذي قـال أن القرآن حرف وصوت إن أراد بذلك من هذا الذي يقـرأ للمسلمين هو كلام الله وإن جبريـل سمعه من الله وسمعه من رسول الله وسمعه المسلـمون من رسوله ﷺ فاذ هذا مذهب سلف الأمة وأئمتها والـدلائل على ذلك كثيرة مـن الكتاب والسنة والاجمـاع ومن قال أن القرآن العربي لم يتكلم الله به وإنما كلام جبريل وقد عبر به عن المعنى القائم بذاته كما يقول ذلك الأشعري ومن وافقـه فهو قول باطل من وجوه كثيرة فهـؤلاء يقولون إن الإنجيل والتوراة والقرآن واحد لايتجزأ ولايتبعض. يـقولون إن آية الكرسي وقل هو الله أحد وتبت يدا والتوراة والإنجيل واحد وهو قول فاسد بالشرع والعقل وهو قول أحدثه ابن كلاب ولم يـسبقه إليه غـيره من السلف ومـن قال: أن الحرف والصوت المقـصود به المذكور فـي المصاحف قديم أزلى أخـطأ وابتدع وقال: ما يـخالف العقل والـشرع فإن النبي ﷺقـال زينوا القرآن بأصواتكـم يبين أن الصوت صوت القـاريء والكلام كلام الباري كقوله تعالى ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ وفى السنن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يعـرض نفسه في المواسم ويقول: الا رجل يحمـلني إلى قوله لأبلغ كلام ربـى فإن قريشاً قد مـنعوني أن أبلغ كـلام ربي وعن أبى بكر فـي حديث طويل قال أنه ليس كلامي وكلام صاحبي إنه كلام الله عزوجل.

بـــاب

جماع أبواب ما يجوز تسمية الله سبحانه ووصفه به

سوي ما مضـي في الأبواب ومالا يجوز وتأويل مـا يحتاج فيه إلى تأويـل وحكاية قول الأئمة فيه هذا لفظ البيهقي ثم ساق كل صفة في باب مفرد وأتي بالتأويلات التى لا يرضاها اللـه ورسوله فلنقتصر فـي بيان ذلك على ما ورد في الـكلام والهدي وما وافقه مـن قول الأئمة ونذر ما أولـه المتأولون وقرره الخـائضون فإن البدع تمـاط بعدم ذكرها وتقول ولا ما ذكره الحافظ في الفتح الـذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد إنه يسوق الأحاديث التي وردت في الصـفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب ويـؤيده بآية من القـرآن للإشارة إلى خروجهـا عن أخبار الآحاد علـى طريق التنزل فـي ترك الاحتجاج بما فـي الاعتقادات وأن من أنكـرها خالف الكتـاب والسنة جميعاً وقد أخرج بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال ويلهم ماذا ينكرون من هذه

الأحاديث والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن مثله يقول الله أن الله سميع بصير ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾. ﴿ وكلم الله موسي تكليماً﴾ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ونحو ذلك فلم يزل أي سلام بن مطيع يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس انتهي كلام الفتح.

باب

قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾

قال أبو السعود: أي: ليس كمثله شيء في شأن من الشئون والمراد من مثله ذاته: كما في قولهم: مثلك وقيل: مثله صفة أي كصفة صفة انتهي ونحوه في البيضاوي وقال البيهقي: قال أهل النظر: ليس كمثله شيء ونظيره قال تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾أي: بالذي آمنتم به. ويذكر عن ابن عباس أنه قرأها بالذي آمنتم به وقال: لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن الله ليس له مثل ولكن قولوا بالذي آمنتم به، ويقول: مثلي لا يقابل بمثل هذا الكلام، ومثلي لا يظان عليه يريد نفسه. قالوا: ويحتمل أن يكون الكاف فيه زائدة كما في كلمني فلان بلسان كمثل إنسان، ولهذه الجارية بنان كمثل العندم، وقد قيل: إذا أرادت التشبية كررت حرف التشبيه فقالت: هذا كذا أو جمعت بين اسم التشبيه وحروفه فقالت: هذا، كمثل هذا فلما أراد الله أن ينفي التشبية على أكد ما يكون من النفى جمع في القرآن بين حروف التشبية واسم التشبية حتى يكون النفس مؤكداً على المبالغة وفي حديث جابر بن عبد الله الذي أسنده البيهقي «ربك رب ليس كشئ مثله إلخ» وفى رواية ودينك دين ليس كدين مثله وفي حديث ابن عباس أن اليهود جاءت النبي ومنهم كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب فقالوا: يامحمد صف لناربك فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد﴾ وقال: هذه صفة ربي عزوجل. رواه البيهقي عن أبي ابن كعب قال: قال المشركون للنبي ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله عزوجل: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلاسيموت، ولا شيء يموت إلاسيورث، والله عزوجل لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد قال: ربك لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شيء. رواه الترمذي وأخرج عن أبي العالية قالا: إن النبي ذكر آلهتهم فقالوا له: انسب لنا ربك فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه السورة

الإخلاص وعن جابر أنه جاءه أعرابي وقال: يارسول الله انسب لنا ربك فنزلت: قل هو الله أحد إلخ وعن عائشة أن النبي أرسل رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله فقال: سلوه لأي شيء يمنع هذا فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال الرسول: أخبروه أن الله عزوجل يحبه رواه مسلم وأخرجه البخاري وعن بن عباس في قوله ولله المثل الأعلى قال ليس كمثله شيء وقال في قوله: ﴿**هل تعلم له سميا**﴾ أي مثلاً وشبيها وسأل ابن رواحة الحسن البصري هل تصف لنا ربك قال: نعم أصفه بغير مثال وقال ابن عباس في قوله: ﴿**وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض**﴾ أي يعني الشمس والقمر والنجوم.

باب

قوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾

قال مجاهد: أمر محمد أن يسأل قريشاً أي شيء أكبر شهادة؟ ثم أمر أن يخبرهم فيقول الله شهيد إلخ. قال البخاري وسمى الله تعالى نفسه شيئاً وسمي النبي القرآن شيئاً وهو صفة من صفات الله قال في الفتح فسمى نفسه شيئاً و لفظ أي إذاجاءت استفهامية اقتضى أن يكون سمى باسم ما أضيف إليه فعلى هذا يصح أن يسمى نفسه شيئاً ويكون لفظ الجلالة خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الشيء هو الله ويجوز ان يكون متبدأ محذوف الخبر والتقدير الله أكبر شهادة والله أعلم. وقال تعالى: كل شيء هالك إلا وجهه. و الاستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبنى على الاستثناء فيها متصل يقضى اندراج المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح على أن لفظ شيء يطلق على الله تعالى قال: والشيء يساوي الموجود لغة وعرفا. وأما قولهم: فلان ليس بشيء فهو على طريق المبالغة في الذم فلذلك وصفه بصفة المعدوم وأثار ابن بطال على أن البخاري انتزع هذه الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى فإنه قال في كتابه سمي الله نفسه شيئاً إثباتاً لوجوده ونفيا للعدم ولم يجعل لفظ شيء من أسمائه بل دل على نفسه أنه شيء تكذيبا للدهرية ومنكري الألوهية من الأمم وسبق في عمله أنه سيكون من يلحد في أسمائه ويلبس على خلقه ويدخل كلامه في الأشياء فقال ليس كمثله شيء انتهي.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: إن أشعر بيت تكلمت به العرب هو بيت لبيد «ألا كل شيء ماخلا الله باطل رواه مسلم وساقه البيهقي».

باب
ما جاء فى الذات

أسند البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله قال: لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات: اثنتان فى ذات الله.. الحديث ورواه الشيخان وفي حديث أيضاً قال خبيب:

ولست أبالي حين اقتل مسلمًا على أي جنب كان في الله مصرعى
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك أوصال شلو ممزعِ

رواه البخاري وعن ابن عباس قال: تفكروا في كل شيء ولاتتفكرو في ذات الله وعن أبي الدرداء قال: لا تفقه كل الفقاهة حتى تمقت الناس في ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون أشد مقتا منك للناس ساقهما البيهقي. قال عياض: ذات الشيء نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالألف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر ساة واستعمال البخاري لها دال على أن المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وانكر ابن برهان وخطأ الخطيب ابن نباتة إطلاقها في الله تعالى وقالا: ذات تأنيث «ذو» وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك وتعقب بأن الممتنع استعمالها بمعني صاحبة أما إذا قطعت عن هذا المعني واستعملت بمعني الاسمية فلا محذور لقوله تعالى إنه عليم بذات الصدور أي بنفسها وقد حكى المطرزي أن كل ذات شيء وكل شيء ذات. أنشد ابن فاس:

فنعم ابن عم القوم في ذات ماله إذا كان بعض القوم في ماله فرد

وقال النووي في تهذيبه: وأما قولهم ـ أى الفقهاء ـ في باب الإيمان فإن حلف بصفة من صفات الذات قول المهذب اللون كالسواد والبياض أعراض تحل الذات فمرادهم بالذات الحقيقة وهو اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء وقالوا: لا نعرف في لغة العرب ذات بمعني حقيقة قال وهذا الانكار منكر قال الحامدى في قوله تعالى: وأصلحوا ذات بينكم أي الحالة التي بينكم فالتأنيث عنده للحالة قال: فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

بـــاب
ما ذكر فى النفس

قال تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ وقال: ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة**﴾ وقال: ﴿**واصطنعتك لنفسي**﴾ وقال فيما أخبر عن عيسى عليه السلام: ﴿**تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك**﴾ عن ابن مسعود قال: قال رسول الـله ﷺ: لا أجد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهرمنها وما بطن وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لما قضى الله الخلق كتب في كتاب كتبه علي نفسه وهو مرفوع فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي رواه البيهقي وقال: رواه مسلم والبخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: إن الله سبحانه وتـعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفـسه أن رحمتي سبقت غضبـي وعنه في قـصة موسي وآدم يـرفعه: اصطفـاك لنفســه وأنزل عليـك التوراة. الحديث في الـبخارى وعن أنس قال: قال رسـول الله ﷺ اذكرنى في نـفسك أذكرك في نفسى فإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة. وقال ملأ خير منه ثم ذكرما بعده بمعنى ما تقدم وقال قتادة والله أسرع بـالمغفرة قلت وفي الترمذي وهكذا فسر هذا العلم هذا الحديث قالـوا: إنما معناه إذا تقرب إليّ العبد بطاعتـي وبما أمرت تسارع إليه مغفرتي انتهى.

عن أبي ذر الـغفاري عن رسول اللـه عن الله عزوجـل: إني حرمت الظلـم على نفسي وجعلته بيـنكم محرماً الحديث بطوله رواه مسلم وساقه البـيهقي بسنده وحديث جويرية من دعائه ﷺ: سبحان الله رضا نفـسه الحديث رواه مسلم بطوله وقال معنى قول من قال أن اللـه تعالى نفى أنه موجود ثـابت غير منتف وكل مـوجود نفس وكل معدوم ليس بنـفس والنفس على كلام العرب عـلى وجوه منها نفس منفـوسة مجسمة مروحة ومنها مجسمـة غير مروحة وتعالى الله عن هذين علواً كبيـراً ومنها نفس بمعني إثبـات الذات كمـا تقول هذا نـفس الأمر تـريد اثبـاته قال بن بـطال في هـذه الآيات والأحاديث إثبات النفس لـله تعالى وللنفس معان والمراد بنفـس الله ذاته وليس بأمر يزيد عليه، ثم ذكر بحثا في تفضيل الملائكة على بني آدم وساق أقوال أهل العلم في هذه المسألة ورجح تفضـيل الإنسان على الملك خاصتهم على خاصتـهم وعامتهم على عامتهم قال: وقد أفرط الزمخشرى في سوء الأدب هنا وقال كلاماً يستلزم تنقيص المقام المحمدي وبالغ الأئمة الرد عليه في ذلك وهو من زلاته الشنيعة.

بـــاب
ما ذكر في الشخص

عن المغيـرة في قصة سعد بـن عبادة يرفعه: لاشــخص أغير من اللــه، ولا شخص أحب إليه العذر من الله؛ ومن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليـه المدح من الله؛ ومن أجـل ذلك وعد الجنة، أخرجـه مسلم وساقه بـطوله البـيهقـي وبسنـده وقال: وكذلـك رواه جمـاعة عن أبـي عوانة والـبخاري عـنه دون ذكرالشخص فيه.

بـــاب
ما ذكر في المرء

قال البيهقي: وقد قال بعض السلف: قال :نـعم المرء ربنا لو أطعناه وما عصانا قال لفظ المرء يطـلق على الذكور من الآدميين يقـول القائل: المرء بأصغريه، والمـرء مختبىء تحت لسانـه ونحو ذلك من كلامهـم وقائل هذه الكلمـة لم يقصد بها المـعنى الذي لا يليق بصفات الله سبحانه ولكنه أرسـل الكلام على بديهة الطبع وعن أبي وائل قال: بينمـا عبد الله يمدح ربه إذ قـال معضد: نعم المرء هو فـقال عبدالله إني لأجـله ليس كمثله شـيء انتهى وأقول لم يرد هذا اللـفظ في كتاب ولاسند فالـصواب عدم إطلاقه على الله وإن كان مراده فاللفظ الشخص إلا إن جاء به دليل فعلى الرأس والعين كما نقول بلفظ الاقتراب.

بـــاب
ماذكر في الصورة

قال تعالى: ﴿**الله الخالق البارئ المصور**﴾ وقال: ﴿ **خلقناكم ثم صورناكم**﴾ وقال: ﴿**وصوركم فأحسن صوركم**﴾ قال البيهقي: الصورة هي الـتركيب والمصور هو المركب قال تعالى: ﴿**الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك**﴾ ولا يجوز أن يكون البارئ مصوراً أو يكون له صورة ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها ولا بعضها إلا بمخصص لجواز جميعـها على من جاز عليه بعضها، فإذا اختص بـبعضها واقتضى مخصصاً خصصه به، وذلك يوجب أن يكون مـخلوقا وهو محال فاستحال أن يكون مصوراً وهوالخالق الـبارئ المصور فعن أبى هريرة ـ رضي اللـه عنه ـ قال: قال رسول

الله خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فهذا حديث أخرج في الصحيحين قال الخطابي الهاء في قوله على صورته وقعت كناية بين اسمين ظاهرين فلم يصلح أن يصرف إلى الله لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله شئ فكان مرجعها إلى آدم عليه السلام وعنه عن النبي ﷺ: إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وقال هذا حديث رواه مسلم وروي عنه أيضاً مرفوعاً من وجه آخر: إذا قاتل أحدكم يتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته. وعنه يرفعه بلفظ إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته قال: وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص في بعضها للإضافة تشريفاً وتكريماً كما يقال ناقة الله وبيت الله ومسجد الله وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ بصورة آدم على غير مثال يسبق ثم اخترع من بعده على أمثاله فخص بالإضافة والله أعلم وعلى هذا حملوا الحديث عن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وقال يحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما روينا في حديث أبى هريرة فأداه بعض الرواه على ما وقع من معناه وأما حديث أبي هريرة الطويل في رواية الله تعالى يوم القيامة الذي فيه فيأتيهم الله تبارك على غير صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم فأسنده البيهقي بطوله وقال رواه البخاري ثم أخرجه عن عطاء وفيه ذكر الصورة وقد يتأول معناه على وجهين وفيه أن تكون الصورة بمعنى الصفة، كقول القائل: صورة هذا القول كذا وكذا يريد صفته فوضع الصورة موضع الصفة وقد تكون الرؤيا بمعني العلم كقوله تعالى: **﴿وأرنا مناسكنا﴾** أي علمنا وقال من الواجب في هذا الباب أن يعمل مثل هذه الألفاظ التي تستبشعها النفوس إنما خرجت في هذا الباب أن تعلم العرب مصارف لغتها وأن مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من أهل النفل، الاجتهاد في أراد المعنى دون مراعاة أعيان الألفاظ وكل يرويه على حسب معرفته وقدر فهمه وأخذ المعاني عن رسول الله دون تأويل وهذا مذهب أهل السلف وإذا ثبت لفظ عن النبي ﷺ وجب ثبوته لله تعالى دون تأويل ولا تشبيه ولاتعطيل وعن حميد بن هلال قال: رحم الله رجلاً أتى على هذه الآية ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام فيسأله الله تعالى الوجه بذاك الباقي الجميل قلت الجميل في أسماء الله الحسني قال الخطابي وقد يكون الجميل بمعني ذي النور ثم يكون في ذلك أيضاً من صفات الفعل قال الله: **﴿ومن لم يجعل**

الله له نوراً فماله من نور﴾ وقال: ﴿**يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾وقد يجوز أن يستعمل النور في صفات الذات بمعنى أنه لايخفى على أوليائه. وقد روى الترمذي في صحيحه مرفوعا أن اللـه أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلاتلتفتـوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت.

بـــاب

فى إثبات العين

العين في ذات الـله تعالى صفـه لا من حيث الحدقة قـال تعالى: ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ وقال تعـالى: ﴿**فإنك بأعيننا**﴾ وقال تعـالى: ﴿**واصنع الفلك بـأعيننا**﴾ وقال: ﴿**تجري بأعيننا**﴾ وفي حديث ابـن عمر يرفعه قال: إن اللـه ليس بأعور ساقه البـيهقي رواه البخاري وزاد وأشار بيده إلى عينه وعن أنس مـثله مرفوعاً في قصة المسيح وفي لفظه إن ربكم ليس بـأعور قال ابن عباس في قوله بأعيننا أي بعـين الله تبارك وتعالى قال البيهقي منـهم من حمله في الكتاب على الرؤية على عـيني أي بمرأى وأيضاً فإنك بأعيننا أي بمرأى منا ومسمع وكذلك في قـوله تجري بأعيننا وقد يكون ذلك من صفات الذات وتكون صفة واحدة والجمع منها علـى معنى التعظيم كقوله ﴿**مانفدت كلمات الله**﴾ والذي يدل عليه من الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى قال ابن عيينه مـا وصف الله تعالى نفسه في كتابه فقـرأت تفسيره ليس لأحد أن يفسره بـالعربية ولا بالفـارسية قال في الفتـح قال الراغب العين الجارحـة وقال الشيء المراعى له عين ومنه فلان بعيني أي في حفظي. قال ابن بطال: المراد نفي النقص عنه ومال البيهقي إلى ترجيح الأول؛ لأنه مذهب السلف ويتأيدبما و قع في الحديث وأشار بيده إلى عـينه فإن فيه إيمـاء إلى من قال بإنها الـقدرة صرح بذلك قول مـن قال: إنها صفة ذات اثبتها السمع ولا يهتدي إليها العقل. والثاني أن العين كناية عن صفة البصر واليد كـناية من صفة الـقدرة والوجه كنـاية عن صفة الـوجود والثالث امرارهـا على ماجاءت مفوضاً أمرها لله تعالى انتهى. وقـال الشيخ شهاب الدين في كتاب العقيدة: أخبر الـله في كتابـه و ثبت عن رسولـه الاستواء والنزول والـنفس واليد والـعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل قال الخطابي: هذا هو مذهب السلف وبه يقول السلف جميعا.

بـــاب
إثبات صفة اليدين لا من حيث الجارحة

قال تعالى مخاطباً إبليس: ﴿ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ﴿وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ وقال تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ وفي حديث أنس الذي أسنده البيهقي بطوله فيأتون آدم فيقولون: ياأدم أنت خلق الله بيده وأسجد لك ملائكته إلخ وفي حديث أبي هريرة يرفعه فيقولون: ياأدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه إلخ رواه الشيخان.

وعنه في حديث احتجاج موسى فيقول أنت الذي خلقك الله بيده وعنه في رواية أخري بلفظ وخط لك في الالواح بيده وفي رواية وكتب لك التوراة بيده الحديث له طرق وألفاظ وجميعها ثابت عن النبي ﷺ وفي حديث عروة بن رويم عن الأنصاري يرفعه لأجعل ما خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمي قالت قد أفلح المؤمنون وفي حديث عبدالله بن الحارث مرفوعاً قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق ثلاثة أشياء بيده. خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده رواه البيهقي وفيه أن ثبت دلالة على أن الكتب ها هنا بمعنى الخلق وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهي حروفها وأما المكتوب فهوكلام الله عزوجل صفة من صفات ذاته. وعن ابن عمر قال خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده العرش وجنات عدن وآدم والقلم وأحتجب من الخلق بأربعة نار وظلم نور وظمله وعن أبي موسي الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وبالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه البيهقي وقال: إن صح فإنه أراد تعظيم أمر الصدقةوهو كقوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ أراد تعظيم أمرالبيعة انتهى. ولا أعلم أي ضرورة تستلزم هذا التكلف الذي لا يساعده ظاهر ألفاظ الحديث وما المانع من إجرائه على مجراه وتركه على مغزاه مع أن التفويض فيه صيانة الشرع من التحريف والانتحال والتأويل وقد ورد في الخبر عن سيد البشر في صفة أهل الحديث: إنهم ينفون عنه تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وعن ابن عمر يرفعه: قال: يد الله على الجماعة فمن شذ شذ في

النار رواه البيهقي. وقال روي عن وجه آخر عن ابن عباس وعن أبى أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يد الله مع القاضي حين يقضي ويد الله مع القاسم حين يقسم وقال تفرد به ابن لهيعة وقال في الفتح في قوله: سبحانه لما خلقت بيدي في هذه الآية إثبات اليدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته وليستابجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة والجهمية من المعطلة ويكفي الرد على من زعم أنها القدر أنهم أجمعوا على أن القدرة واحدة وقول المثبتة ولا قدرة لهم له في قول النفاة؛ لأنهم يقولون إنه قادر لذاته ويدل على أن اليدين ليستا بمعني القدرة أن قوله تعالى لإبليس مامنعك أن تسجد لماخلقت بيدي إشاره إلى المعنى الذي استوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كلا منهما به وهي قدرته ولقال إبليس أي فضيلة له على وأنا خلقتني بقدرتك كما خلفته بقدرتك فلما قال خلقتني من نار وخلقته من طين دل على اختصاص آدم أنه خلقه بيديه تعالى ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحاله خلق المخلوق بمخلوق؛ لأن النعم مخلوقة ولا يلزم أن يكون صفة ذات واليد فى اللغة تطلق لمعان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز ١ـ الجارحة ٢ـ القوة نحو داودنا الأيد ٣ ـ الملك إن الفضل بيد الله ٤ـ العهد يدالله فوق أيديهم ٥ـ الاستسلام والانقياد قال الشاعر أطاع يدا بالقول فهو ذلول ٦ـ النعمة وكم لظلام الليل من نعمة ـ الذل حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون ٩ـ أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ١٠ـ السلطان ١١ـ الطاعة ١٢ـ الجماعة ١٣ـ الطريق يقال: أخذبهم يد الساحل ١٤ـ التفرق تفرقا أيد سبأ ١٥ـ الحفظ ١٦ـ يد القوس أعلاها ١٧ـ يد القوس مقبضه ١٨ـ يد الرحاعود القابض ١٩ـ جناح الطير ٢٠ـ المدة يقال: لا ألقاه يد الدهر ٢١ـ الابتداء يقال لقيته أول ذات يدي أعطاه عن ظهر يد ٢٢ـ يد الثوب ما فضل منه٢٣ـ يد الشئ أمامه ٢٤ـ الطاقة ثم ذكر أربعة أحاديث في الباب والغرض هنا قول أهل موقف لآدم عليه السلام خلقك الله بيده انتهى كلام الفتح فلا تأويل لصفات الله تعالى.

باب
ما ذكر فى اليمين

قال تعالى: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾ وقال تعالى: ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين**﴾ وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله

ﷺ يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك فأين ملوك الأرض رواه البخارى ومسلم وفى حديث ابن عمر يرفعه يطوى الله عزوجل السموات يوم القيامة ثم يأخذها بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وصح عن النبي ﷺ أنه سمي كلتا يديه يميناً قال في الفتح بعد ما ذكر كلام البيهقي قال القرطبي في المفهم: كذا جاءت هذه الروايات بلفظ الشمال على يد الله تعالى على التقابلة المتعارفة في حقنا وأكثر الروايات وقع منها التحرز عن الإطلاق لئلا يتوهم نقص في صفته تعالى؛ لأن الشمال في حقنا أضعف من اليمين عن بن عمر عن النبي ﷺ المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمان وكلتا يدي الرحمن يمين المقسطون الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه مسلم وفي حديث أبي هريرة في قصة نفخ الروح في آدم فقال الله تبارك وتعالى ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيه آدم وذريته الحديث أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي حديث عمر بن الخطاب يرفعه: أن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه الذرية قال هذا حديث حسن ومسلم لم يسمع من عمر وعن ابن عمر موقوفاً لما خلق الله آدم إلى قوله لما في اليمين.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لا ينقص مما في يمينه وعرشه على امـلاء وبيده الأخري القبض والبسط ترفع وتخفض رواه البخاري وفي رواية أخري بيده الميزان يخفض ويرفع وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والحديث في تفسير هذه الآية وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم الحديث قالت الأئمة يؤمن به من غير أن يفسر أو أن يوهم هكذا قاله غيرواحد من الأئمة فهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف انتهى كلام الترمذي وعن ابن مسعود نرفعه يابن آدم أنفق عليك وقال يمين الله ملأى الحديث أخرجه مسلم وقال البيهقي أما المتقدمون من هذه الأمة فلم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار من هذا الباب مع اعتقادهم ان الله واحد لا يجوز عليه التبعيض فلقتادة في قوله تعالى: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾ لم يفسرها قتادة وقال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله به نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه

وقيل لابن المبارك إني أكره صفة الرب تبارك وتعالى وقال: وأنا اشد الناكرين لذلك ولكن إذا بها نطق القران بشئ جسرنا عليه وإذا جاءت الأحاديث الظاهرة تكلمنا بها قال البيهقي وإنما أراد - والله أعلم - الأوصاف الخبرية ثم تكلمهم بها على نحوما ورد فيه الخبر لا يجاوزونه وذهب بعض أهل النظر أن اليمين المراد بها اليدوالكف عبارة واليدبلا جارحة فكل وضع ذكرت فيه من كتاب وسنة هو صحيح أو قد تكون بمعنى الملك والقدرة فقد يقال فلان في قبضتى أي في قدرتي والأشياء بقبضة الله أي في ملكه وقدرته وقد يكون بمعني إفناء الشئ وإذهابه يقال فلان قبضه الله أي أفناه وأذهبه من دار الدنيا فقوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة معناه ذاهبه فانيه بمعني قدرته على افنائه وقوله والسماوات مطويات بيمينه ليس يراد به طيا بعلاج وانتصاب وإنما المراد به الفناء والذهاب يقال انطوي عناماكنا فيه وجاءنا غيره وانطوي عنا دهر أي مضي وذهب انتهى وهذا المعنى ان كان صحيحا في نفسه لكن الكلام على تفسير الإخبار به. ثم تكلم البيهقى على معنى اليمين وفسره الملك والقدرة والقوة واستشهد بقوله تعالى: لقد كنتم تأتوننا عن اليمين وقال الحمل على هذه الأخبار التي وردت وفق الآية و في بعضها محمول على حسن القبول وأورد ذلك شاهداً من الشعر قال المراد بقوله كلتا يديه يمين التمام والكمال وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لمافيه من النقص وفي الأول من التمام ثم حكى الخطابي أنه قال ليس فيما يضاف إلى الله عزوجل من صفة اليدين شمال؛ لأن الشمال محمل النقص والضعف وليس معني اليد عندنا الجارحة ولكنها هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ماجاءت ولا نكفيها ونتنهي إلى انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

باب
ما ذكر فى الكف

تقدم أن الكف عبارة عن اليد وأن اليد صفة لله تبارك وتعالى ذاتية، ذكرهما البيهقى في باب واحد والدليل عليه هو الأدلة الواردة فى اليد واليمين وورد ذكره مفرداً في حديث هشام بن حكيم الذى ساقه بطوله البيهقى بلفظ إن الله أخذ ذرية آدم وأشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم فى كفيه وقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار. وفى حديث أبى هريرة فى ذكر الصدقة الطيبة وإن كانت ثمرة فتربو فى كف الرحمن

حتى تكون إذا شاء أدخل خلفه الجنة بكف واحد قال النبى ﷺ : صدق عمر وقالوا بكف الرحمن أى بقدرته والصواب أن لايؤول الكف كاليد واليمين كما ورد عن السلف.

باب
ماذكر فى الأصابع

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله: أتى النبي رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله عزوجل يحمل السموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع فضحك رسول الله حتى بانت نواجذه فأنزل الله جل ثناؤه **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾** وعن عبد الله بلفظ :إنه جاء حبر من اليهود إلى رسول الله فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على أصبع والجبال على أصبع وزاد ما ذكرنا رواه مسلم وفي رواية من نحوه إلا أنه قال يضع السموات يوم القيامة على أصبع وقال تعجباً له وتصديقا له رواه الشيخان وروي الترمذى بلفظ آخر قال: جاء يهودي إلى رسول الله فقال: يامحمد أن الله يمسك السموات على أصبع والجبال على أصبع والأرضين على أصبع والخلائق كلها على أصبع ثم يقول أنا الملك فضحك النبي حتى بانت نواجذه ثم قال هذاحديث حسن صحيح وروي عن ابن عباس بلفظ مريهودي على رسول الله فقال له الرسول: حدثنا قال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذوه والأرضين على ذوه والجبال على ذوه والخلائق على ذوه وأشار محمد بن الصلت بالخنصر إلى الإبهام فأنزل الله **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾** قال البيهقي: أما المتقدمون من أصحابنا فلم يشتغلوا بتأويل هذا الحديث وإنما فهموا منه ومن أمثاله إظهار قدره الله عزوجل وعظم شأنه وورد في حديث رواه البخاري أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء وعن بن عباس أن اليهود والنصاري وصفوا الرب عزوجل فأنزل الله على نبيه **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** الآية قال الخطابى إنالا ننكر هذا الحديث ولا نبطله لصحة سنده ولكن نقول: ليس فيه أن يجعل ذلك على أصبع نفسه وأما حديث ابن عمر يرفعه يأخذ الله سماواته وأراضيه

بيده فيقول: أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها-، قال: حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أني لا أقول أسقط هو برسول الله. وأما حديث بن عمر قال رسول الله ﷺ: إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء ثم قال: اللهم يا مقلب القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك وعن نواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع أقواماً وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله يقول: اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

باب
ما ذكر فى الساعد والذراع والصدر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل أحد ساقيه البيهقي بسنده قال: أهل النظر في معنى ساعد الله أمره ـ أنفذ من أمرك وقدرته اتم من قدرتك وإنما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة يوضح ذلك آخر الحديث وموساه أحد من موساك أي قطعه أقطع من قطعك وقوله بذراع الجبار فالجبار هنا لم يعذبه القديم إنماعني به رجلاً جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم ألا تري إلى قول كل جبار عنيد وقوله ما أنت عليم بجبار ويحتمل أن يكون معني التعظيم والتهويل لا أن له ذراعا كذراع الأيدي المخلوقة انتهى. ولا يخلو عن بعد وتكلف والظاهر أن المراد بالجبار في هذا الحديث القهار سبحانه وتعالى والكلام لا يحتاج إلى تأويل فالذراع والساعد وما يقاربهما لها حكم الذات وعن ابن عمر سئل أي الخلق الأعظم؟ قال: الملائكة قال مما خلق قال من نور الذراعين والصدر فبسط الذراعين وقالو كونو كألفين ألفين وسألت ابن أيوب ما معني ألفين الخلق قال مالا يحصى كثره ساقه البيهقي وهذا موقوف عليه وراوية رجل غير مسمي عن عائشة قالت: قال الرسول ﷺ خلقت الملائكة من نور هكذا جاء مطلقاً وما ابرد التأويل التي ذكرها عن هذه الأخبار الواردة فرذ لك ليست في رتبة الأحاديث الصحاح حتى يستدل بها قطعاً على إثباتها والقرآن الكريم ساكت عنها ومثل هذه الصفات لم ترد في شيء منه ومن السنة المطهرة.

بـــاب
... ماجاء فى الساق

قال تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ وفي حديث أبي سعـيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يرفعه فيقول: هـل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون: الـساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمـن الحديث بطوله رواه البخاري وساقه البيهـقي بسنده، وفي رواية مسلم يكشف ربنا عن ساقه، ورُوي ذلك أيضاً ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: إذا خفي عنكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر: وقامت الحرب بيننا على ساق قال: وهذا يوم كرب وشدة أسنده البيهقي وحسنه وقال غيره الساق الأمر الشديد وقال قد شمرت عن ساقها وجدوا وعن أحمـد بن يحيى النحوي الساق النفس وفـيه قول على حين راجع أصحابه في قتل الخوارج والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقي أي نفسي فيحتمل أن يكون المراد التـجلي وعن أبي مـوسي عن النبـي في الآية من نور عـظيم يخرون لـه سجداً ولكن تـفرد به روح بن جنـاح مولى عمر بن عـبد العزيز وهـو شامي يأتي بـأحاديث منكرة لايتابع عليـها ومواليه كثيراً انتهى وأقول نسبه الحافـظ في الفتح إلى أبي موسي موقوفاً عليه وحكي عن فورك أن معناه ما يـحدث للمؤمنين من الفوائد وقال المهلب: كشفه للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة.

بـــاب
... مـاذكر فى القدم ـ الرجل

عن قتادة عـن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يلـقي في النار وتقول هـل من مزيد حتى يضع قدمه ورجلـه عليها فتقول قط قط رواه البيهقـي وقال أخرجه البخاري في الصحيح وفي حديث أبي هريرة وأما النار فقد تمتلئ حتى يضع الله عزوجل فيها رجله فتقول قط قـط وهناك تمتليء ويروى بعضهـا إلى بعض ساقه رواه البيهـقي والبخاري ومسلم من وجـه آخر قال حتى يضع الرب فـيها رجله وله طرق وألفـاظ في صحيح مسلم وغـيره قال الخطابي وقـد تأول بعضهم الـرجل على نحو مـن هذا أو المراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبـوا دخول النار والعرب تسمى جماعة الجراد رجلاً كما سموا جماعة الظباء سرباً وجماعة الـنعام خبطاو جماعة الحمير عانه هذا وإن كان اسما خاصا بالجماعة الجـراد فقد يستعار في جماعة الناس على سبـيل التشبيه والكلام

المستعار والموضوع فتقول كثير والقول فيـه عند أهل اللغة مشهور وقيل من وجه آخر أن هذه الأسماء مثال يراد بها إثبات معان لاحظ الظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة، وإنما أريد بوضع الرجل والقدم عليها نوع من الزجر والتسكين كما يقول الرجل للشيء يريد محوه جعـلته تحت رجلي، وخطب رسول الله عام الـفتح قال: ألا إن كل دم في الجاهلية فهو تحت قدمـى وما أكثر العرب في ضرب الأمثال بالأعضاء رغـم أنفه إذا ذل وعلا كعبه إذا جاء ونحوهـا من ألفاظهم الدائرة وقال: قد تستعمـل الرجل في القصد للشئ والـطلب له على سـبيل جد وإلحاح يقـال قام فلان في هذا الأمر عـلى رجل وساق إذا جد في الطلب، وبالغ في السعي وهذا الباب كثير التصرف فمثلا تأولت اليد على هذا النوع وجعلت الأسماء منها أمثالاً انـتهي كلام الخطابي وهو متعقب أن السنة تلي الكتاب والآحـاد معمول بها عند المحققـين من العلماء والأصول والتشبـيه معالج بكلمة إجمالية«ليس كمثله شيء»فلا تعريج على الكتاب وحده وقال رسول الله: أوتيت الكتاب ومثله معه وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله قال: قال الله عزوجل لما قضـي خلقه استلقي حتى وضع إحدي رجلـيه على أخري ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلـقي أن يفعل هذا قال البيهقي: هذا حديث منـكر لم أكتبه قال ابن معين: لا يحتج به وعنـه قال فليح بن سليمان: ضعيف وبلغنـى عن النسائي قال: هو ليس بالقوي عن الزبير بن العوام سمع رجلاً يحـدث حديثا عن النبي فاستمع الزبير له حتى إذا انتهي الرجل قال له الزبير: سـمعت هذا من رسول الله قال: نعم قال هذا أو أشباهه ممـا يمنعنا أن نتحـدث عن النبي، ولعمـرى قد سمعت هذا من رسـول الله وأنا يومئذ حاضر ولكن رسول الله ابتدأ الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب فجئت أنت بعد أن قضي صدر الحديث وذكر الرجل من أهـل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله؛ ولهذا الوجـه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنـا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الـله إذا لم يكن لما انفرد منـها أصل في الكتاب والسنـة، وانشغلوا بتأويله وما نقل في هـذا الخبر إنما تفعله في الشاهد من الفارغين من أعماله من مسه لغوب أو أصابه نصب بما فعل فاستراح بالاستلقاء فوضع رجلا على أخرى، ولقد كذب اليهود علـى اللـه إذ وصفـوه بالـنصـب والراحـة بعـد خلـق الـسـموات والأرض فقال عزوجل: **﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهـما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب. فاصبر علي مايقولون﴾** انتهى الكلام. ثم ورد عن ابن عباس خبر مرفوع في بدء الخلق ورد على سؤال يـهودي فى آخره ذكر الآية المتـقدمة وسبب نزولها وأما عـن وضع الرجل

على الرجل روى عن أهل العلم عن النبي أنه يخشي انكشاف العورة وهي الفخذ إذا رفع إحدي رجليه وهو جائز عند الجميع إذا لم يخشى ذلك.

باب

ما جاء في تفسير قوله عز وجل: ﴿أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾

قال مجاهد أي ما ضيعت في جنب الله، وأن الآية هي بمعني أمر الله وقال البيضاوي: في جنب الله أي في حقه وطاعته قال الخفاجى: أصل الجانب والجنب بمعني وهو مشتق من الجسد ثم استعير للناحية التي تليه كما قيل يمين وشمال قال: والجنب بمعني الجانب والجهة إلى قوله الأمام قال: لما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وما يكون لازما للشيء حسن أصلا فى الجنب على الحق الطاعة انتهي، لكنه يكون حينئذ استعارة تصريحية لا كناية وإنما يكون كناية إذا أريد به الذات فهذه اللفظة كلفظة القدم التعامل معها من غير وكس ولا شطط ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه والله أعلم.

باب

ماجاء في تفسير الروح

قال تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ وقوله: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ وفي حديث ابن مسعود في قصة آدم: فلما بلغ الحين الذي أريد أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا، فلما نفخ فيه الروح فدخل في رأسه عطس. الحديث رواه البيهقي بطوله وبسنده، وبهذا الإسناد في قصة مريم وابنها، فلما ظهرت فإذا هي برجل معها وهو قوله تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سوياً﴾ إلى قوله: قالت امرأت زكريا وجدت ما فى بطني يسجد لما فى بطنك إلخ وساقه البيهقي وقال: الروح التى نفخت في آدم كانت خلقا من خلق الله جعل الله حياة الإسلام به، وإنما أضافه إلى نفسه عن طريق الخلق، والملك لأنه جزء منه كقوله: سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه، أى من خلقه، ثم ذكر حديث ابن مسعود في سبب نزول قوله سبحانه: يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي قال: أخرجاه في الصحيح قال الخطابي: اختلفوا فيما وقعت عنه المسألة فقال

بعضهم: الروح هنا جبريل، وقيل ملك عظيم الخلقة، وقيل حياة الجسد، وقيل كيفية مسلكه في بدن الإنسان وامتزاجه بالجسم واتصال الحياة به، وهذا شيء لا يعلمه إلا الله تعالى. عن عائشة عن النبي قال: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. أخرجه البخاري في صحيحه ورواه مسلم عن أبي هريرة وقال: أرواح الشهداء حواصل طيور خضر إلخ فأخبر أنها كانت منفصلة من الأبدان وحديث ابن عباس يرفعه: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش. الحديث، وثبت هذا عن ابن مسعود قال الخطابى: هذا يتأول على وجهين أحدهما: إشارة إلى معني التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد فإن الخير يميز إلى شكله وأما الشر يميل إلى نظيره، وكذلك الأرواح تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر، فإذا اتفقت الأشكال تآلفت وتعارفت، وإذا اختلفت تنافرت، ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه وكل إنسان معرف بصحبه. وعن عباس في قوله تعالى: قل الروح من أمر ربي قال: الروح أمر من أمر الله، وخلق من خلق الله صورهم على صورة ابن آدم وما أنزل من السماء ملكا إلا ومعه واحد من الروح، وعنه قال: الروح ملك وقال على ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات يخلق من كل تسبيحة طير يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة أسنده البيهقي والله أعلم بصحته.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾ أي حيث يقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد، ساق هذه الأقوال البيهقي، ثم قال وفي كيفية حمل مريم قول آخر عن أبي بن كعب وهو أن روح عيسي كان من تلك الأرواح التي أخذ الله عليها الميثاق في زمن آدم فأرسل الله إلى مريم في صورة البشر فتمثل لها بشراً سويا فحملته قال: حملت الذي خاطبها روح عيسي فدخل من فيها انتهي، وهذه الآثار تحتاج إلى أدلة صحيحة قال في الفتح: في تفسير حديث ابن مسعود في سبب نزول قوله سبحانه: قل الروح من أمر ربي تمسك به من زعم أن الروح قديمة زعماً إن المراد بالأمر هنا الأمر الذي في قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وهو فاسد فإن الأمر ورد في القرآن لمعان كثيرة يتبين المراد بكل منها من سياق الكلام، وأما الأمر في هذا الحديث المراد به المأمور، فعن ابن عباس هو خلق وليس شيئا من أمر الله واختلفوا هل الروح التي تقوم بها الحياة هي الروح في قوله

تعالى: يـوم يقوم الروح، وتمسك مـن قال بالثاني أن الـعادة يقع على مـالا يعرف إلا بالوحي والروح التي بها الحياة قد تكلم الناس فيها قديماً وحديثاً خلاف الروح المذكورة قال كثير من النـاس: لا علم لهم بها بل هي من علم الـغيب خلاف الأول وقد أطلق الله لفظ الروح على الوحي وعلى القوة وعلى جبريل في عدة آيات وعلى عيسي، ولم يقع فـي القرآن تسميـة روح ابن آدم روحا بل سماهـا نفسا: ونفس ومـا سواها والنفس الـلوامة، والنفس الأمارة، ونفـس وماسواها، وكل نفس ذائـقة الموت، ومن تمسك بأنهـا قديمة حيث أضافها إلى الـله «ونفخت فيه من روحـي» ولا حجة فيه لأن الإضافة تقع علـى صفة تقوم بالموصوف كالعـلم والقدرة وعلى ما ينفصـل عنه كبيت اللـه وناقة اللـه فقوله: روح الـله من هذا الـقبيل وهـي إضافة تخـصيص وتشـريف فالإضافة عـلى ثلاثة أنواع: إضافة اتحاد، وإضـافة تشريف، وإضافة صـفة والذي يدل علـى أن الروح مخـلوقة قولـه تعالـى: خالق كـل شيء وقوله: ربـكم ورب آبائـكم الأولين. والأرواح مربوبة وكل مربوب مخلوق وقوله تـعالى لزكريا: وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا، وهذا الخطاب لجسـده وروحه معا. وفي حديث أبي قتادة أن بلالا قال لمناموا في الوادي: يـارسول الله أخذ بنفسى الذي أخذ بنفـسك، والمراد بالنفس الروح قطـعا لقولـه ﷺ في هذا الحديث: إن الـله قبض أرواحـكم حين شاء كـقوله تعالى: «يتوفي الأنفس حين موتها»، انتهى كلام الفتح.

بـاب
ماروى فى الظلال بظله سبحانه

عن أبي سعيد الخـدري أو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: سبـعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عـادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله خاليـاً ففاضت عيناه، ورجل دعـته امرأة ذات منصب وجمال فـقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بـصدقة فأخفاها حتى لا تعـلم شماله ما تنفق يميـنه، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقـا على ذلك. أخـرجه الشيخـان ورواه الترمذى وقال: حـديث حسن صـحيح وهكذا روي الحديث عن مالك بن أنس وقال عن أبـي هريرة أو عن سعيد وعبيد الله وراه خبيب عن عبد الرحمن و لم يشك فـيه ورواه أيضاً عن طريق حفص بن عاصم إلا أنه قال: كان قلبه معلقا بالمساجد.

وعن أبي هريـرة قال: قال رسول ﷺ: من نظر مـعسراً ووضع له أظلـه الله يوم القيـامة تحت ظل عـرشه يوم لا ظل إلا ظـله. رواه الترمـذى وقال: حديث حـسن صحيح غريب وفي البـاب أحاديث كثيرة تصدي لها كثير من أهل الـعلم وأجمعها في كتاب دليل الطالب عـلى أرجح المطالب، قال البيهقي: الظل عنـد أهل النظر إدخالهم في رحمته ورعايتـه كما يقال: أسبل الأمير ظله، والمراد ظـل العرش، والإضافة إلى الله تعالـى وقعت على معني الملك قـلت: قدورد لفظ الله وظل العـرش كلاهما في الأحاديث الصحيـحة والجمع بينها موجود فـي كتاب دليل الطالب وعلى تـقدير ثبوته يكون لـفظ ظل الله مـقصوراً على مـورده ولا يصار إلى التـأويل له بل يصـار على ماجاء عليه السلف.

جماع أبواب إثبات صفات الفعل

قال الـله عـزوجل: **﴿الله خالق كـل شيء﴾** وقـال: **﴿وخلـق كل شيء فـقدره تقديرا﴾** وقال: **﴿فعال لمايريد﴾** وقال: **﴿إن الله يفعـل ما يريد﴾** إلى سائر ماورد في كتاب الله من الآيات الدالة على أن مصدر ما سوي الله هو الله سبحانه وتعالي.

بـــاب
بدء الخلق

قال عزوجل: **﴿الله يبدؤ الخلـق ثم يعيده﴾** عن عمر قـال: قام بيننـا رســول الله مقاما فأخبرناً عـن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل الـنار منازلهم حفظ ذلك من حفـظه ونسيه من نـسيه. رواه البخاري وعن عـبدالله بن عمـر وبن العاص قال: سمـعت رسول اللـه قال: قدر الله المـقادير قبـل أن يخلق الـسموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء. سـاقه البيهقي وقال: رواه مسلم ثم أسند عنه مرفوعاً: فرغ الله عزوجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض ومعني فرغ يريد به إتمام خلق المقادير؛ لأنه كان مشغولاً به والله تعالى لا يشغله شيء عن شيء إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وفي حديث عمران بن حصين يرفعه: كان الله ولم يكن شيء غيره، ثم خلق السموات والأرض، وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شئ الحديث. ساقه الـبيهقي بسنده وقال: أخرجه البخاري في الصحيح وفي رواية قبله بدل قول غيره، ورواه الترمذى كذا في تيسير الوصول إلى جامع الأصول، وهذا يدل على إنه لم يـكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا الروح

ولا شئ غيرها فجمع ذلك غير الله تعالى، ثم خلق الماء وخلق العرش عليه هكذا جاءت هذه الأمور الثلاثة معطوفة بالواو قال في الفتح: وفي الرواية الآتية في التوحيد ولم يكن شئ قبله وفي رواية غير البخاري: لم يكن معه والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعني ولعل راويها أخذها من قوله ﷺ في دعائه من حديث ابن عباس: أنت الأول فليس قبلك شئ، ووقع في بعض الكتب في هذا الحديث: كان الله ولا شيء معه، والآن على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث بيّن على ذلك العلامة تقى الدين بن تيمية وهو مسلم في قوله وهو الآن إلى آخره، وأما لفظ ولا شيء معه فرواية الباب بلفظ ولا شيء غيره بمعناها انتهي. وعن ابن عباس في جوان: على أي شيء كان الماء قال: كان على متن الريح وعنه يرفعه أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم أمره فكتب كل شيء يكون، ويروي ذلك أيضاً عن عبادة بن الصامت إنما أراد - والله أعلم - أول شيء خلقه بعد الماء والريح والعرش القلم وذلك بين في حديث عمران بلفظ: ثم خلق السموات والأرض وفي حديث ابن عباس مرفوعاً ثم خلق النون فدحي الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه، واضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت الجبال، وإن الجبال لتفجر على الأرض إلى يوم القيامة ساقه البيهقي وقال: كتب يزيد بن أبي مسلم إلى جابر بن يزيد يسأله عن أول الخلق قال: العرش والماء والقلم وعن مجاهد، قال: بدأ الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الأرضين من الماء وبدأ الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وتهودت اليهود يوم السبت. وعن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله في قوله سبحانه: ﴿**هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾ قالوا: إن الله تعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فوق الماء فسما عليه سما حتى أيبس الماء وجعله أرضا، ثم فتقها فجعلها سبعة أرضين فخلق الأرض على الحوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن «ن والقلم» والحوت في الماء على صفات والصفات على ظهر ملك، والملك على الصخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسل عليها الجبال فأقرت «وجعل لها رواسي أن تميد بكم» وخلق الجبال وأقوات أهلها وسخرها وما ينبغي لها في يومين الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول: «أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين» وأنبت شجرها وقدر فيها أقواتها أي لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوي إلى السماء.

وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحي في كل سماء أمرها قال: خلق في كل سماء خلقا من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعل زينته وحفظا يحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوي على العرش فذلك حين يقول: خلق السموات والأرض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وذكر القصة في خلق آدم عليه السلام عن أبي هريرة قال: يارسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى فأنبئنى عن كل شئ قال: ﷺ: كل شئ خلقه الله من الماء وفي حديث ابن عباس خلق الأرض في يومين قبل خلق السماء ثم استوي إلى السماء فسواهن في يومين ثم نزل إلى الأرض فدحاها وأخرج منها الماء والمرعي وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل وخلق الجبال والرمال والآكام في يومين وعن عبد الله بن سلام أن الله عزوجل ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ثم خلق السموات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق الأقوات وما في الأرض يوم الخميس ويوم الجمعة إلى صلاة العصر رواه البيهقي، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار وعنه قال النبي ﷺ: كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرض رواه أحمد وعن ابن عباس قال في قول الله تعالى: فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين أي قال للسماء أخرجي شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض شققى أنها رك وأخرجى ثمارك. وعن ابن عباس قال: خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فسمي آدم وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار. وفي حديث أنس بن مالك لما صور الله آدم تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف حواليه فوجده أجوف عرف إنه خلق أجوف لا يتمالك ساقه وعن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة ذكر لهم قصة خلق آدم وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة خلقها الله تعالى من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ

علمه ما أسمها؟ قال: حواء قال: لأنها خلقت من شئ حي فقال الله تعالى: ﴿**ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ الحديث رواه البيهقي وعن ابن مسعود قال: حدثنا الصادق المصدوق قال: أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح ثم يؤمر بأربعة: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقي هو أم سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها. وعن مالك بن الحويرث صاحب النبي ﷺ أن الله عزوجل إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعة وأحضر، ﴿**في أي صورة ما شاء ركبك**﴾.

وعن حذيفة أخرجه مرفوعا: أن الله يصنع كل صانع وصنعته وقال أبوالعالية في قوله: ﴿**وجعلنا من الماء كل شئ حي**﴾ أي نطفة الرجل ثم أسند عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون. وعن طاووس قال: جاء رجل إلى ابن عمرو بن العاص فسأله مم خلق الخلق؟ فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال الرجل فمم خلق هؤلاء؟ قال: لا أدري ثم أتي الرجل ابن الزبير فسأله فقال لا أدري فأتي بن عباس فسأله فأجاب بمثله ثم تلا قوله تعالى: وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه فقال الرجل: ما كان ليأتي بهذا إلارجل من أهل البيت ساقه البيهقي بسنده أراد أن مصدر الجميع من خلق الله.

باب
ماجاء فى سبع أرضين

أي في بيان وصفها قال الله تعالى: ﴿**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**﴾ قال في الفتح: قال الداودي: فيه دلاله على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السموات ونقل بعض المتكلمين أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاورة. وحكي ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة قال وهو مردود بالقرآن والسنة قلت لعله القول بالتجاوز وإلا يصير صريحاً في المخالفة ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن

جرير عن طريق شعبة عن عمر بن مرة عن أبي الضحا عن ابن عباس في هذه الآية ومن الأرض مثلهن قال: في كل أرض مثل إبراهيم ونحوما على الأرض من الخلق هكذا أخرجه مختصراً وإسناده صحيح عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ قال: مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام كذلك إلى السماء السابعة والأرضين مثل ذلك وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: كشف الأرض مسير خمسمائة عام وكشف الثانية مثل ذلك وما بين كل أرض مثل ذلك، ثم ذكر معناه أخرجه الترمذي وابن راهويه بينما نحن جلوس إذ قال رسول الله: هل تدرون ما هذه قلنا هذه أرض أخري وبينهما مسيرة خمسمائة عام وعن كعب قال: إن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن وجعل بين كل سماء ما بين السماء والأرض وكثفت كل أرض مثل ذلك وكان عرشه على الماء فرفع الماء حتى جعل عليه العرش ثم ذهب بالماء حتى جعله تحت الأرض انتهي. وعن ابن عباس قال: سيد السموات التي فيها العرش وسيد الأرضين التي نحن عليها أخرجه عثمان بن سعيد في الرد على الجهمية وفي الباب أخبار وآثار لا يسعها هذا المقام.

باب

ما جاء في قوله عز وجل:

﴿أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون﴾

قال في فتح البيان: أي بل خلقوا على هذه الكيفية البديعة والصفة العجيبة من غير خالق لهم انتهي. عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله يقرأ في المغرب الطور فلما بلغ هذه الآية كاد قلبى أن يطير رواه البيهقي. قال الخطابي إنما كان انزعاجه عند سماع الآية لحسن تلقيه معني الآية ومعرفة ما تتضمنه من حجة فأدركها بلطيف طبعة واستشف معناها بزكي فهمه قال الزجاج: هذه الآية هي أصعب ما في هذه السورة وقال بعض أهل العلم ليسواهم بأشد خلقاً من خلق السموات والأرض، لأنهما خلقتا من غير شئ وهم خلقوا من آدم وآدم خلق من تراب وقال ابن كثبان أم خلقوا عبثا وتركوا سدي لا يؤمرون ولا ينهون وقيل: المعنى أم خلقوا من غير أب ولاأم فهم فالجماد لا يفهمون ولا تقوم عليهم حجة قال الخطابي: وها هنا قول ثالث هو أجود من القولين اللذين ذكرهما وهو: أم خلقوا من غير شئ فوجدوا بلا خالق وهذا ما لا يكون: لأن تعلق المخلوق بالخالق من ضرورة الأمر فلابد من خالق فإذا

قد أنكروا الإله الخالق ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك في الفساد وأكثر وفي الباطل أشد؛ لأن مالا وجود له يجوز أن لا يكون موصوفاً بالقدر، كيف يخلق وكيف لا يتأتي منه العقل وإذا بطل الوجهان معاً قامت الحجة عليهم فلا يعقل مخلوق بغير خالق فلابد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدون ويؤمنون برسله وكتابه؟ ثم قال: أم خلقت السماوات والأرض وذلك شئ لايمكنهم أن يعوه بل لا يوقنون.

باب
ماجاء في ذكر اللوح والقلم

قال تعالى: ﴿في لوح محفوظ﴾ وقال: ﴿ولارطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ قال هو اللوح المحفوظ وقال: ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾ وهو اللوح المحفوظ. ﴿والطور. وكتاب مسطور﴾ قيل هو اللوح المحفوظ وقال: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ وعن ابن عباس قال: خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم: اكتب قال: وما أكتب؟ قال: اكتب علمي في خلقي إلى أن تقوم الساعة فجرى القلم بما هو كائن في علم الله تعالى إلى يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ان له لوحا أحد وجهيه من ياقوتة حمراء والثاني زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق و فيه يحيي وفيه يميت وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة. وعن ابن عباس قال أن الله خلق لوحا من درة بيضاء دفتيه من ياقوته حمراء وزبرجد قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يرزق فيها ويخلق ويحي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش يكتب فيه أنا الله لا إله إلا أنا أرحم وأترحم جعلت بضعة عند وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: إن بين يدى الله تعالى لوحا فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن: وعزتي وجلالي لا يأتينى عبد من عبادي مالم يشرك بواحدة منهن إلا أدخلته الجنة. وعن جبيربن نفير قال: إن الله تعالى على عرشه على الماء وإنه خلق القلم فكتب ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم إن ذلك الكتاب يسبح الله ويحمده ألف عام أن يخلق شيئا من الخلق وعن ابن عباس أن رسول الله قال: إن أول شيء خلق الله القلم قال اكتب ما هو جار إلى قيام الساعة.

وعن ابن عمر ـ رضـي الله عنهما ـ عن الـنبي ﷺ أن أول شيء خلقه اللـه القلم وهو مسيرة نوره خمسـمائة عام فأمره الله فجري بما هو كائن إلى يـوم القيامة فصدقوا بكل ما بلغتم عن الله عز وجل من قدرته.

وعن مجاهـد قال: خلق الله اليراع أول مـا خلق من الأشياء واليراع الـقصب ثم خلق القلم من ذلك اليراع ثم قال اكتب ما يكون إلى يوم القيامة وهو ضعيف.

عن ابن عـباس قال: أول شيء خـلقه الله الـعرش من نور ثـم الكرسي ثـم لوحاً محفوظاً من درة بيضـاء قلمه نور إلى آخر ما تقدم وبعد قوله: يـذل ويرفع خلق قلما طوله خمسائة عام وعرضه خمسمائة عام قال: اكتب قال: وما اكتب؟ قال: علمى في خلقي إلى أن تقوم الساعة.

بـاب
ما جاء فى الشمس والقمر والنجوم

قال تـعالـى: ﴿وجـعل الـقمـر فيـهن نـورا وجـعل الـشمـس سراجـاً﴾ وقـال: ﴿وسخرلكـم الشمس والقمـر دائبين﴾ وقـال: ﴿الشمس والقمـر بحسبان﴾ وقال: ﴿هو الـذي جعـل لكـم النجـوم لتـهتـدوا بهـا في ظلمـات البر والبـحر﴾وقال تعالى: ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾وقال: ﴿وسخر الشمس والقمركل يجري لأجل مسمي﴾ وقال: ﴿والقمـر قدرناه منازل حتـى عاد كالعرجـون القديم﴾ وعن أنـس ـ رضي الله عنه ـ قال حدثني رسول الله ﷺ: إن الشمس والقمر والنجوم خلقهن الله من نجوم العرش. وعن كـعب قال: خلق الله القمر من نـور ألا تري أنه قال: وجعل القمر فيهن نوراً، وخلق الشمس من نار إلا أنه قال: وجعل الشمس سراجاً. وعن أبي ذر: قال كنت مع رسول الله عندالغروب فقال: يا أباذر أتدري أين تذهب هذه الشمس قلت: الله ورسوله أعلم قال: تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لـها ويقال: ارجعي حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قـوله تعالى: ﴿والشمس تجـري لمستقر لها ذلـك تقدير العزيز الـعليم﴾ أخرجه الشيخان والترمذى وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الشمس والقمر تكوران يوم القيامة والـتكوير يعنى العمامة والمراد أن الأرض والسمـاء تجمعان فيلفان كالعمـامة وعن ابن عمر قال: إن الـشمس والقمر وجههـما إلى السماء وقفـاهما إلى الأرض يضيئان في السماء كما يضيـئان من في الأرض. وعن ابن عباس قال في قوله

تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ قال: قفاه مما يلي الأرض ووجهه ما يلي السماء وعن ابن عباس أن رجلاً قال: كم طول الشمس وكم عرضها؟ قال طولها تسعمائة فرسخ وعرضها تسعمائة فرسخ وطول الكواكب اثنا عشر فرسخا في اثنى عشر فرسخاً. وعن عكرمة قال الشمس على قدر الدنيا وزيادة ثلث والقمر على قدر الدنيا وقال ابن عباس الشمس كالساقية تجري بالنهار فإذا اغربت جرت الليل في فلكها حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر وعنه - رضي الله عنه - في قوله تعالى وكل في فلك يسبحون قال تدور في أبواب السماءكما يدور الفلكة في المغزل. وعن حسان قال الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين السماء والأرض تدور رواه ابن أبي حاتم وعن كعب قال: إذا أراد الله تعالى أن تطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها أخرجه البخاري وعن ابن عمر قال لو أن الشمس تجري مجري واحدا ما انتفع احد من أهل الأرض بشيء منها ولكنها تخلف في الصيف وتعترض الشتاء فلو أنها طلعت مطلعها في الشتاء والصيف لأنضجهم الحر ولو أنها طلعت في الصيف وتعترض في الشتاء لقطعهم البرد. وعن عكرمة أن الشمس إذا غربت دخلت بحراً تحت العرش فتسبح الله حتى إذا هي أصبحت استغفرت ربها من الخروج قال: ولم قالت إني إذا خرجت عبدت من دونك قال اخرجي فليس عليك من ذلك شئ فإن حسبهم جهنم. عن ابن عمر قال أن الشمس تطلع فيردها ذنوب بني آدم فإذا غربت سلمت وسجدت فاستأذنت فيؤذن لها حتى إذا غربت سلمت وسجدت فلا يؤذن لها فتجلس إلى ما شاء الله ثم يقول: اخرجي من حيث غربت وعن سعيد بن المسيب قال لا تطلع الشمس حتى ينخسها ثلثمائة وستون ملكا خشية أن تعبد من دون الله وعن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أصابت شيئا إلا أحرقته وعن على كرم الله وجهه قال: إن الشمس إذ طلعت هتف معها ملكان موكلان بها يجريان معها ما جرت حتى إذا وقعت في قطبها حتى يطنان العرش خرت ساجدة حتى يقال لها امض فتمضى بقدرة الله تعالى فإذا طلعت أضاء وجهها سبع سموات وأضاء قفاها الأرض وفي السماء ستون وثلاثمائة برج كل برج منها أعظم من جزيرة العرب للشمس في كل جزء منها منزلاً تنزله حتى تقع في قطبها قال ملك بالمشرق اللهم أعط منفقاً خلفا وقال ملك بالمغرب اللهم اعط مسمكا تلفا.

وعن عكرمة قال: ما طلعت شمس حتى يناديها سبعون ألف ملك: اطلعي فتقول: كيف اطلع وأنا أعبد من دون الله فيرفعها ملكان حتى تستقل ولولا برد أهل السماءلاحترق أهل الأرض من حر الشمس. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال للشمس ثلاثمائة وستون كوة تطلع كل يوم فى كوة فلا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك اليوم من العام المقبل ولاتطلع إلا وهي كارهة تقول: رب لا تطلعنى على عبادك فإني أراهم يعصونك. وعن عباس قال والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك فيقولون لها: اطلعي اطلعي فتقول: لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون الله فيأتيها ملك فتستقل لضياء بن آدم فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتصبح بين قرنيه فتحرقه بإذن الله وذلك قول رسول الله ماطلعت إلا بين قرني شيطان وما غربت إلا بين قرني شيطان وعن قتادة قال خلقت النجوم لثلاث جعلها الله زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول غير ذلك فقد أخطأ حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم به

باب
ماجاء فى الليل والنهار والساعات

قال تعالى: ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ وقال تعالى: ﴿**وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشا**﴾ وقال: ﴿**وأغطش ليلها وأخرج ضحاها**﴾ وقال: ﴿**والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها. والنهار إذاجلاها. والليل إذا يغشاها**﴾ وقال: ﴿**والليل إذا يغشي. والنهار إذا تجلي**﴾ وقال: ﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**﴾ وقال: ﴿**وله ما سكن في الليل والنهار**﴾ وقال: ﴿**حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة**﴾ أي القيامة وسميت ساعة لسرعة الحساب فيها ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها**﴾. وقال: ﴿**والذين اتبعوه في ساعة العسرة**﴾وقال: ﴿**كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار**﴾والآيات كثيرة لا يحملها هذا المقام.

عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يامحمد، رأيت جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ قال: رأيت الليل الذي قد ألبس كل شئ قال: نعم. قال فأين النهار؟ قال الله أعلم قال كذلك الله يفعل ما يشاء وعن ابن عباس أنه سئل أيهما كان أولاً الليل أم النهار فقال رسول الله: «أو لم ير الذين كفروا أن

السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما هل كان بـينهما إلا ظلمة لتعلموا أن الليل كان قبل النهار».

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: الليل موكل به ملك يسمي شراميل فإذا حان وقت الليـل أخذ خرزة سوداء فدلاها لـلشمس فإذا نظـرت إليها الشمـس وجبت في أسرع من طـرفة عين وقد أمرت ألا تـغرب حتى ترى الخـرزة فإذا جاء النهـار وكل له ملك يقال له هراقيل مد اليها خرزته فـإذا رأتها خرجت فإذا طلعت جاء النهار أخرجه أبو الشيخ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يـقل أحدكم ياخيبة الدهر قال الله أنا الدهر أرسل الليل والنهار و إذا شئت قبضتهما.

بـــاب
ماجاء فى الماء والرياح

قال تعالى: ﴿ كمثـل ريح فيهـا صر﴾[1] وقـال: ﴿أنـزل مـــن السمـــاء مـاء﴾[2] وقال: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾[3] وقال: ﴿وينزل عليكم من السماء ماءً﴾[4] وقال: ﴿اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾[5] وقال ﴿ريح فيها عذاب أليم﴾[6] وقال: ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾[7] وعن ابن عباس سئل حين كان العرش على الماء على أي شئ كان الماء قال على متن الـريح أخرجه الحاكم في المستدرك وعنه قال الماء والريح جندان من جنود الله تعالـى والريح جنده الأعظم وقال مجاهد الريح لها جناحان وذنب وعن ابن عمر قال: رسول الله ﷺ ما فتح الله على عاد من الريح إلامثل الخـاتم وعنه قال: الـرياح أربعة مـنها رحمـة و أربع منهـا عذاب أما الرحـمة فالناشرات والمـثيرات والمرسلات والذاريات وأما الـعذاب العقيم والصرصـر والعاصفة والقاصفة وهما في البحر.

وعن الحسن قال: جعلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فاسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن الـشمال عن شمالك وهو مما يلي البحر والجـنوب عن يمينك وهو ممايلي الحجر الأسود والصبا مقابلك وهي تستـقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة أخرجه أبو الشيخ وفي الباب عن حمرة بن حبـيب قال: الدبور الريح الغربية والقبول الشرقية والشمال الجنـوبية واليمان القبلية والنكباء تأتـي من الجوانب الأربعة وعن بن عباس قال: الـشمال ما بين الجدي ومـغرب الشمس والجنـوب ما بين مطلع الـشمس

(١) سورة آل عمران آية: ١١٧ (٢) سورة البقرة آية: ٢٢. (٣) سورة الأعراف آية: ٥٧.
(٤) سورة الأنفال آية: ١١. (٥) سورة إبراهيم آية: ١٨. (٦) سورة الاحقاف آية: ٢٤.
(٧) سورة فاطر آية: ٩.

وسهول وأخرجه أبو الشيخ وأخرجه أيضاً أنس يرفعه الجنوب من ريح الجنة وروى مثله عن أبي هريرة مرفوعاً وزادو هي من اللواقح وهي منافع الناس والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة فبردها من ذلك وعن كعب قال لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لانتنت ما بين السماء والأرض.

بـــاب
ماجاء فى السحاب والمطر

قال تعالى: ﴿**وأنزل من السماء ماءً**﴾ وقال تعالى: ﴿**وظللنا عليكم الغمام**﴾ أي السحاب وقال: ﴿**وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها**﴾ وقال: ﴿**والسحاب المسخر بين السماء والأرض**﴾ وقال: ﴿**حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت وأمطرنا عليهم مطراً**﴾ وقال: ﴿**يرسل الرياح فتثير سحاباً**﴾ عن ابن عباس قال: إن الله عزوجل يبعث الريح تحمل الماء من السماء ثم تأتى به من السحاب تدر كما تدر اللقحة وعن على كرم الله وجهه قال: أشد خلق ربك عشرة: الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء والريح ينقل السحاب والإنسان يتقى الريح بيده ويذهب فيها ويجيء لحاجته والسكر يغلب الإنسان والنوم يغلب السكر والهم يضيع النوم فأشد خلق ربك الهم أخرجه الطبرانى في الأوسط وعن أبي ذر قال: ينشئ الله السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك أخرجه أحمد في مسنده قال إبراهيم بن سعد: النطق الرعد والضحك البرق وهذه الآثار عن الصحابة والتابعين وذكرها السيوطي في الهيئة السنية.

بـــاب
ماجاء فى الرعد والبرق والصواعق

قال تعالى: ﴿**فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت**﴾ وقال: ﴿**يكاد البرق يخطف أبصارهم**﴾ قال تعالى: ﴿**فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**﴾ قال تعالى: ﴿**ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته**﴾ وقال: ﴿**ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء**﴾ وقال: ﴿**يكادسنا برقه يذهب**

بالأبصار﴾ وقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾وقال: ﴿وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعا﴾ وعن ابن عباس قال: إن اليهود قالوا: يامحمد أخبرنا عن الرعد ماهو قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى قالوا :فما الصوت الذي يسمع منه؟ قال: زجره للسحاب حيث ينتهي إلى حيث أمرت قالوا: صدقت. أخرجه أحمد والترمذي وصححه النسائي وعنه قال: الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الإبل بحداثة. وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، اللهم لا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك. أخرجه الترمذي وفي سورة الرعد من فتح البيان في تفسير الرعد والبرق والصواعق مافيه فائدة إن أردت المزيد.

وعن جابر مرفوعاً: سئل عن منشأ السحاب قال: إن ملكاً موكل بالسحاب يلم القاصية ويلجم الرابية في يده مخراق فإذا رفعت برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت.

وعن ابن عباس أن الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وابن جرير عن طريق عكرمة وعنه: الرعد ملك فإذا اشتد زجره اصتك السحاب واضطرم من جوفه تخرج الصواعق من بينه. أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وفي الباب عن محمد بن مسلمة وأبي هريرة وأبي عمران والجوني وكعب الأحبار وذكرها السيوطي في الهيئة السنية.

باب
ماجاء فى المجرة والقوس

عن على ـ كرم الله وجهه ـ قال: المجرة أبواب السماء التي صب الله تعالى منها الماء المنهمر على قوم نوح عليه السلام، أخرجه البخاري في الأدب المفرد. وعن ابن عباس قال: المجرة باب السماءالذي ينشق منه وفي رواية أخري عنه قال: المجرة باب السماء وطرفها من هاهنا تهب الدبور تتيامن وتتياسر. وأما قوس قزح فأمان من الغرق بعد قوم نوح، أخرجه البخاري في الأدب المفرد وعنه مرفوعاً: لا تقولوا قوس قزح فإن قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهوأمان لأهل الأرض أخرجه أبو نعيم في الحلية.

بــاب
مـاجاء فى الجبال

قال تعـالى: ﴿وتنحـتون من الجبـال بيوتاً فـارهين﴾[١] وقال: ﴿ولكـن انظـر إلى الجبل﴾[٢] وقال: ﴿فلما تجلي ربـه للجبل﴾[٣] وقال: ﴿وإذ نتقـنا الجبل فوقهـم كأنه ظلة﴾[٤] وقال: ﴿ولو أن قرآناً سيـرت به الجبال﴾[٥] وقال: ﴿وأوحي ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً﴾[٦] وقال: ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانا﴾[٧] وقال: ﴿إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا»[٨] وقال: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا﴾[٩] وقال: ﴿ويوم نسير الجبال وتـرى الأرض بارزة﴾[١٠] وقال: ﴿وتخر الجبال هداً.أن دعوا لـلرحمن ولداً﴾[١١] وقوله: ﴿ إنا عرضنا الأمانـة على السموات والأرض والجبال﴾[١٢] وقوله: ﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾ [١٣] وقال: ﴿ياجبال أوبي معه﴾ وقال : ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾[١٤]

عن كعب قال في قـوله تعالى: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾[١٥] قال الحجـاب جبل أخضر من ياقوت محيـط بالخلائق فمنه خضرة السماء التي يـقال لها الخضراء وخضرة البحر من السماء ثـم يقال له البحر الأخضر وعن ابن عباس قال: الـبحر على صخرة خضراء فما ترون من خـضرة السماء فهي من خضرة تلك الـصخرة وعن أنس رضي الله عـنه قال: قال رسول الـله ﷺ: لما خلق اللـه تعالى الأرض جعـلها تميد فـخلق الجبال فألقاها عليـها فاستقرت فعجبت الملائكة فقالوا: يـارب هل من خلقك أشد من الجبال؟ فقال: الحديد فقالوا: هل في خلـقك أشد من الحديد؟ قال: النار قالوا: هل فى خلقك أشد من النار؟ قال: نعم الماء قـالوا: يارب فهل من خلقك أشد من الماء؟ قال نعم الريـح قالوا فهل من خلقك أشد مـن الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بـيمينه فيخفيها من شماله وعن عطاء قـال أول جبل وضع على الأرض اسمه أبو قبيس وعن ابن عباس أن الجبال تتفاخر على الأرض أنها اثبتت بها أخرجه أبو الشيخ.

---

(١) سورة الشعراء آية ١٤٩
(٢) سورة الأعراف آية ١٤٣
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٣
(٤) سورة الأعراف آية ١٧١
(٥) سورة الرعد آية ٣١
(٦) سورة النحل آية ٦٨
(٧) سورة النحل آية ٨١
(٨) سورة الإسراء آية ٣٧
(٩) سورة طه آية ١٠٥
(١٠) سورة الكهف آية ٤٧
(١١) سورة مريم آية ٩١
(١٢) سورة الأحزاب آية ٧٢
(١٣) سورة الأنبياء آية ٧٩
(١٤) سورة فاطر آية ٢٧
(١٥) سورة ص آية ٣٢

بــاب
مـاجاء فى البحار

قال تعـالى: ﴿وسخـر لكم الـفلك لـتجـري في الـبحـر بأمـره﴾[1]وقال: ﴿وإذ فرقـنابـكم البحر﴾[2]وقال: ﴿أحل لكم صيد الـبحر وطعامه﴾[3] وقال: ﴿وجاوزنا ببنـي إسرائيل البحر﴾[4] وقال: ﴿وحمـلنـاهم فـي البـر والبـحر﴾[5]قال: ﴿ظـهر الـفسـاد فـي البـر والبحر﴾[6]وقال: ﴿والبحـر يمده من بعـده سبعة أبـحر﴾[7] وقال: ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾[8] وقال: ﴿وله الجوار المنشئات فـي البحر كالأعلام﴾[9] وقوله: ﴿اترك البحر رهواً﴾. عن ابـن عباس قال: إن هـذا الخلق أحاط بـهم بحـر قيل: وما بـعد البحر؟ قال: هواء قيل: ومابعد الهواء قال: بحر أحاط بهذا الهواء والبحر الداخل إلى سبعة أبحـر رواه أبو الشيخ. وعن وهب أنهـا سبعة أبحر وسبعـة أرضين، وسئل ابن عباس عن المـد والجزر قال: إن لله تعالى ملكـا موكلاً بقابوس البحـر إذا وضع رجله فاض وإذا رفعها غاض فـذلك المد والجزر وعن ابن عمر قال: تحت بـحركم هذا بحر من نار وتحت ذلك البحر بحر من ماء، وتحت ذلك الـبحر بحر من نار حتى عد سبعة أبحر من نار وسبعة أبحر من ماء، وعن سفيـان قال: بلغنى أن البحر زق بيد الملك لو يغفل عنه الملك لطم على الأرض أخرجه أبو حاتم.

بــاب
مـاجاء فى خلق العرش

قال تعالى: ﴿وهو الـذي خلق الـسموات والأرض في ستة أيام وكـان عرشه عـلى الماء﴾[10] وقال : ﴿وهو رب العرش الـعظيم﴾[11] وقال: ﴿ ذو العرش المجيـد﴾[12] ﴿وتري المـــلائكة حافين من حـول العرش﴾[13] وقال: ﴿الذيـن يحمـلـون العـرش ومن حوله يـسبحون بحمـد ربهم﴾[14] وقال: ﴿ويحـمل عرش ربك فـوقهم يومـئذ ثمانية﴾[15]وفي حديث جبير بن مطعم في قصة الأعرابي يرفعه ثم قال: ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعـظم من ذلك ويحك أتدري ما الله إن عرشه على

(١) سورة إبراهيم آية :٣٢ (٢) سورة البقرة آية: ٥٠ (٣)سورة المائدة آية :٩٦
(٤) سورة الأعراف آية :١٣٨ (٥) سورة الاسراء آية: ٧٠ (٦) سورة الروم آية: ٤١
(٧) سورة لقمان آية:٢٧ (٨) سورة الكهف آية: ٦١ (٩) سورة الرحمن آية: ٢٤
(١٠) سورة هود آية :٧ (١١)سورة التوبة آية: ١٢٩ (١٢) سورة البروج آية: ١٥
(١٣) سورة الزمر آية :٧٥ (١٤) سورة غافر آية: ٧ (١٥) سورة الحاقة آية :١٧

سمواته هكـذا وقال بأصابعه مثل لـقبه وإنه ليأط أطيط الـرجل الراكب رواه أبو داود والبيهقي واتـفقت أقاويل أهل التفسيـر أن العرش هوالسرير وأنه جسم مـجسم خلقه الله وأمر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالـطواف وباستقبـاله في الصلاة وفي أكـثر هذه الآيات دلاله علـى صحة ما ذهبوا إليـه وفي الآثار والأخبار دليل علـى صحة ذلك في الفتح، رد أنـس على من توهم أن العرش مايزال مع الله وهو مذهب بـاطل كذلك مذهب الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وهو أبو إسحاق الهروي بما روى عن ابن عباس أن الله لـم يخلق شيـئاً وهو على الـعرش فأول ما خلـق خلق القلـم ثم الأرض ثم السماء وقد روي عن مجـاهد أن قال هذا بداء خلقه قبل أن يخلـق السماء وعرشه من ياقوته حمـراء فأردف البخاري قائلا رب العرش الـعظيم كناية علـى أن العرش مربوب وكل مربـوب مخلوق وخـتم الباب بـالحديث فإذا أنـا بموسي أخذ بـقائمة مـن قوائم العرش وهذا معـناه أن العرش له قوائم أي مخـلوق وهو جسم مخلوق انـتهي. وعن أبي ذر كنـت جالساً مع رسـول اللهﷺ عند الغـروب فقال لي: يا أبـا ذر أتدري أين تغرب الشمـس؟ قلت الله ورسوله أعلم قـال: فإنها تذهب حتى تسـجد تحت العرش إلخ روي سابقاً وعنه قال: سألت رسول الله عن قـوله تعالى: والشمس تجري لمستقر لها قال مقرهـا تحت العرش وفي الحديث أول أخبار عن سجود الـشمس تحت العرش فلا يمكن أن يكون ذلك وهي محاذية للعرش والخبر عن سجود الشمس والقمر لله قد جاء في الكتـاب والسنة وليس لسجودهـا لربها تحت العرش أن يعوقـها عن الدأب في سيرها والتصرف لما سـجدت وأما قوله تعالى: ﴿**حتى إذ بلغ مغـرب الشمس وجدها تغرب في عـين حمئة**﴾ ليس ذلك يخـالف أن الشمس تذهب وتسـجد تحت العرش؛ لأن المذكور فـي الآية نهايـة مدرك البصر إيـاها حال الغروب ومـصيرها تحـت العرش للسجـود إنما هو أبعد من نـهاية مدرك البصـر وليس معني تـغرب في عين حمئـة إنها تسقط في تلك العين فتغمرها وإنما هو خبر عـن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجـد وراءها مسلكاً فوجد الشمـس تتدلى عند غروبها فوق هـذه العين وعلى سمـت هذه العين وكـذلك يتـراءى غروب الشمـس لمن كان فـي البحر وهـو لا يري الساحـل فإنه يري الشمـس كأنها تغيـب في البحر وإن كانـت في الحقيقة تـغيب وراء البحـر وفي هاهنا بمعـني على وحروف الصـفات يبدل بعضـها بعضا وفي حـديث أبي سعيـد الخدري في قصة لـطم الصحابـي وجه يهودى قـال: إن الناس يصعـقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش.

رواه الشيخان وعن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: انكم محشورون حفاة عراة وأول من يكسى من أهل الجنة يوم القيامة إبراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى يطرح له عن يمين العرش ثم يؤتي بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتي لي بكرسي فيطرح لي على ساق العرش أخرجه البيهقي وفي حديث على في ذكر كسوة إبراهيم وهو على يمين العرش وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: قال لما قضي الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي رواه البخاري وهو متفق عليه بلفظ سمعت رسول الله يقول: إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي وهو مكتوب عنده فوق العرش قال الخطابي معنى هذا الحديث والقول فيه والله أعلم أنه أراد بالكتاب أحد شيئين أما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله: كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، أي قضي وأوجب ومعنى قوله عنده فوق العرش أي لعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله إن علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسي وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي ذكر أصناف الخلائق والخليقة وبيان أمورهم وذكر آجالهم ورزقهم والاقضية المقضية فيهم ومآل عواقب أمورهم ويكون معني قوله عنده فوق العرش وعن عمرو قال حملة العرش منهم من صورته صورة إنسان ومنهم من صورته صورة النسر ومنهم من صورته صورة النور ومنهم من صورته صورة الأسد وهذه الآثار تحتاج إلى دليل سبق رفعه روي عبد العزيز الدهلوي عن الحسن البصري في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال صنوف: لا يعلم عددها إلا الله وفي الحديث الصحيح هم اليوم أربعة وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخري.

وعن وهب بن منبه أن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش أربعة أنها من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج أبيض تلمع منه الأبصار ونهر من ماء الملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون وعن مجاهد قال ما أخذت السموات والأرض من العرش إلا كالحلقة الملقاة في فلاة وعن ابن عباس ما يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه وأن السموات في خلق العرش مثل قبة في صحراء وعن ربيع بن أنس في قوله تعالى: والسقف المرفوع قال: هو العرش والبحر المسجور بحر تحت العرش وعن حماد قال: خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له أربعة قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له ألف لسان وخلق في الأرض ألف أمة كل أمة تسبح الله بلسان من العرش وكان الحسن يقول الكرسي هو العرش وعن مجاهد قال بين الملائكة والعرش سبعون

حجابا من نار وحجاب من ظلمه وحجاب من نور وحجاب من ظلمة عن عبد الله بن عباس: قال من السماء السابعة إلى العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام وذكر غير ذلك وكل ذلك يحتاج إلى أدلة مرفوعة أو هي في حكم الرفع أومأخوذة من الإسرائيليات فلا تستحق التصديق وفي حديث الحسن عن أبي هريرة يرفعه قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام إلى قوله: هو الأول والآخر والظاهر والباطن رواه البيهقي وقال هذه الرواية الأشهر فيما بين الناس.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، إنه نظر إلى السماء فقال: تبارك الله ما أشد بياضها والثانية أشد بياضاً منها ثم كذلك حتى بلغ سبع سماوات ثم قال: خلق الله سبع سموات ثم خلق بعدها الماء وجعل فوق الماء العرش وجعل فوق السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم ساقه البيهقي قال في الفتح قد روي أحمد والترمذى وصححه من حديث أبي رزيق العقيلي أن الماء خلق قبل العرش وهن مجاهد بداء خلق العرش والماء والهوي وخلق الأرض من الماء والجمع بين هذه الآثار واضح. انتهى وقال. في موضع آخر وظاهر الحديث أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض ويجمع أنه ما يزال على الماء وليس المراد بالماء ماء البحر بل هوماء تحت العرش كما شاء الله تعالى وعن مجاهد في قوله: ﴿**وقربناه نجيا**﴾ قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نوروحجاب ظلمة فمازال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب وسمع صرير القلم قال رب أرنى أنظر إليك قال: لن تراني.

باب
ماجاء فى الكرسى

قال تعالى: ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾ قال ابن عباس كرسيه علمه وسائر الروايات تدل على أنه الكرسي المشهور المذكور مع العرش .

وعن مسعود - رضي الله عنه - قال: ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء والتي تليها خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والعرش خمسمائة عام والله مستو على عرشه.

وعن أبي موسي قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل رواه البيهقي وقد رويناه في هذا أيضاً عن ابن عباس وذكرنا أن معناه فيما يروي أنه موضوع من العرش موضع القدمين من السرير وليس فيه إثبات المكان لله تعالى وعن بريدة قال

لما قدم جعفر من الحبشة قال له الرسول: ما أعجب شيء رأيته قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام فمر فارس فأداره فقعدت تجمع طعامها ثم التفتت إليه تقول: وهل لك يوم أن يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم؟ فقال رسول الله تصديقاً إلى كلامها: وكيف تقدس أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من غنيها أو شديدها.

وعن أبى ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على رسول الله وهو في المسجد وذكر الحديث قال فيه: ملت فأي آيةأنزل الله عليكم أعظم قال:آية الكرسي، فقال:يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا حلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة رواه ابن حبان في صحيحه وعن على يرفعه: الكرسي لؤلو والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون أخرجه أبو نعيم في الحلية بسندواه وعن أبي مالك قال: الكرسي تحت العرش وعن عباس قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدرأحد قدره وعن عباس أيضاً قال: لو أن السموات السبع والأرضين بسطن ثم وصل بعضهن إلى بعض ماكان في سعة الكرسي إلا حلقة في فلاة وعن الحسن قال: الكرسي بين السماء السابعة والعرش.

بـاب
ماجاء فى استواء الله سبحانه وتعالى على العرش

قال تعالى في الأعراف: **﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾**[1] وقال في سورة يونس: **﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾**[2] وقال في سورة الرعد: **﴿الله الذي رفع السموات بغيرعمد ترونها ثم استوى على العرش﴾**[3] وقال في سورة طه: **﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى. الرحمن على العرش استوى﴾** وفي سورة الحديد: **﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾**.

هذه الآيات السبع أفادت أن ذاته سبحانه مستوية على العرش العظيم تدبر من هناك أمور الخلق ويعلم ما يجري في العالم من جزئيات أو كليات ودلت على أن الاستواء

(١) سورة الأعراف آية: ٥٤ (٢) سورة يونس آية: ٣ (٣) سورة الرعد آية :٢

وقع في اليوم السابع وهو يوم الجمعة كما ورد بذلك الحديث ولفظه عند الشافعي وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفي حديث ابن عباس الذي ساقه البيهقي بسنده وطوله ثم قالت اليهود: ثم ماذا يامحمد قال ثم استوي على العرش أما الاستواء فكان المتقدمون من أصحابنا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه بنحو مذهبهم في أمثال ذلك قال في الفتح قال أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع وهذا هو المعتمد قال بن بطال اختلف الناس في الاستواء المذكور قالت المعتزل: معناه الاستيلاء بالقهر وقالت: المجسمة: الاستقرار وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع وبعضهم: علاو بعضهم الملك والقدرة وقيل على العرش بمعنى إلى ثم قال ابن بطال فأما قول المعتزلة ففاسد؛ لأنه لم يزل غالباً قاهراً مستولياً وقوله ثم استوي يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم انه كان مغالى فيه فاستوى عليه بقهر من غلبة ومذا منتف عن الله سبحانه وتعالى وأما قول المجسمة ففاسد لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات لقوله: فإذا استويت أنت ومن معك في الفلك وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو مذهب أهل السنة؛ لأن الله وصف نفسه بالعلو وقال وتعالى عما يشركون وهو صفة من صفات الذات عن داود بن على بن خلف قال كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي اللغوي فقال له رجل: الرحمن على العرش استوى قال هو على العرش كما أخبر قال ياأبا عبد الرحمن إنما معناه استولى قال اسكت لا يقول استولى على الشئ إلا أن يكون له مضاد. وعن أم سلمة إنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والاقرار به إيمان والجحود به كفر وعن ربيعة انه سئل كيف استوى على العرش فأجاب مثل السابق ولكن زاد وعلى الله الرسالة وعلى رسولنا البلاغ وعلينا التصديق.

وعن الأوزاعي أنه سئل عن الآية فقال: إنها كما وصف نفسه وأخرج البيهقي بسند جيد قال كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله على عرشه نؤمن بما وردت به السنة من صفاته وأخرج أيضاً بسند جيد عن بن وهب قال كنا عند مالك فدخل علينا رجل فقال يا أبا الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك ثم رفع رأسه وقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه لا يقال: كيف والكيف عنه مرفوع وماأراك إلا صاحب بدعه. كان سفيان الثوري وشعبه وحماد بن زيد وحماد بن سلمه وشريك لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال داود وهو قولنا وعن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق

إلى المغرب على أن الإيمان بـالقرآن وبالأحاديث النبوية الصحيـحة في صفة الرب من غير تشبيـه ولاتفسير فمن فسر شيئاً مـنها قال: يقول جهم: فقد خرج عـما كان عليه النبي وأصحابـه وفارق الجماعة؛ لأنه وصف الرب بصفة لا شـيء. ونقل على الإمام الشافعي يقول: لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحـجة كفر وأما قـبل قيام الحجـة فإنه يعـزر بالجهل؛ لأن علـم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرواية فثبت فيه الصفات وينفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه ليس كمثله شيء. وروى البيهقي بسند صحيح عن سفيـان بن عيينة قال: كلما وصف الله تعالى نفسه في كـتابه فتفسيره تـلاوته والسكوت عنه. فهـذا مذهب الأئمة قالوا في تـفسير المائدة: قالوا: نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفـسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال ابـن عبد البر: أهل السنـة مجمعون على هذه الـصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يحرفوا أو يعطلوا أو يشبهوا.

بـــاب
قول الله عز وجل: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾
وقوله: ﴿يخافـون ربهـم مـن فوقهـم﴾

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء زيـد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عـليك زوجك قال أنس: لو كان رسول الله كاتماً شيـئاً لكتم هذه فـلقد كانت تفـخر على أزواج النبـي وتقول: زوجكن أهالـيكن وزوجني ربي مـن فوق سبع سموات. رواه البـخاري. قلت: وأخرجه الـترمذي عن أنس أيضـاً بلفظ قـال: لما نزلت هـذه الآية ﴿فلما قـضي زيد منهاوطراً زوجـناكها﴾ فكانت تفخر على نساء النبي وتقـول: انتن زوجكن أهاليكن أما أنا فزوجني ربي من فوق سبع سموات. عن الأعرج عن أبي هريرة قال لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فـوق العرش أن رحمتي وسعت غـضبي، قال: الفتح. معـناه دون العرش كقـوله: بعوضـة فما فوقـها. والحال علـى هذا التـأويل استبـعاد أن يكون شـئ من المخلوقات فوق العرش والصحيح عدم التأويل وإبقاؤه على ظاهر معناه وواضح مبناه.

وعن العباس بن عـبد المطلـب قال: رغم أنـه كان جالسـاً في البطحاء ورسـول الله ﷺ جالس فيهم فمرت سحابة على رسول الله: فقال: هل تدرون ما هذا؟ فقلنا السحاب فقال: والمزن قلنا: والمزن قال: والعنان. قلـنا: والعنان فقال ﷺ: هل تدرون مابعد ما بين السماء والأرض؟ قلنـا: الله ورسوله أعلم قال: بعدما بينهما إما إحدى وسبعون أو

اثنتان وسبعون أو ثلاث وسبعون سنة قال إلى فوقها مثل ذلك حتى عد سبع سماوات مع نحو ذلك ثم فوق السابعة البحر وأسفله من أعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء ثم فوقه ثمانية أو عال ثم العرش فوق ذلك بين أسفله إلى أعلاه ما بين سماء وسماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك العرش أخرجه أبو داود في السنة قلت ورواه الترمذي في الجامع عن العباس: زعم أنه كان جالساً في البطحاء وعصابة مع رسول الله جالس فيهم إذ مرت عليهم سحابة فقال رسول الله: هل تدرون ما اسم هذا قالوا: نعم إنه سحاب قال والمزن قالوا: والمزن قال: والعنان قالوا والعنان ثم قال الرسول: هل تدرون كم بعد ما بين الأرض والسماء؟ قالوا: لا والله لا ندري أما البعد فهو واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم قال فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء فوق ثم فو ظهورهن العرش ما بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء وفوق ذلك ثمانية أو عال مابين أظلافهن ما بين سماء إلى سماء ثم الرحمن فوق العرش. قال عيد بن حميد سمعت يحيى بن معين يقول: ألا يريد عن الرحمن بن سعد أن يحج حتى يسمع عنه هذا الحديث فهو حديث حسن غريب وروى الوليد بن نور من السماك نحوه وروي شريك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه. وقال السيوطي: أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجة والحاكم وصححه ابن خزيمة وفي آخر ثم الله فوق ذلك انتهي وعن جبير ابن مطعم قال: جاء أعرابي إلى رسول الله وقال: يارسول الله، نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فاق النبي سبحان الله سبحان الله فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجهه إنه أصحابه فقال: ويحك اتدري ما الله إن شأنه أكبر من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد إنه لفوق سمواته على عرشه وإنه ليأط به أطيط الرحل بالراكب أخرجه أبو دواد وقال أحمد كتبنا من نسخته وهذا لفظه وذكر اسناده إلا إنه قال صيدت الأنفس وضاعت العيال وهلكت المواشي.

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: أن سعدبن معاذ ـ رضي الله عنه ـ حكم على بنى قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه المواسي وأن تقسم أموالهم ودراريهم فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال: لقد حكم سعد اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات ساقه البيهقي بسنده وفي حديث أبي يزيد المديني في قصة العجوز نقلاً عن عمر بن الخطاب إنه قال: ويحك تدري من هذه العجوز هذه عجوز سمع الله عزوجل شكواها من فوق سبع سموات. وعن ابن عباس قال: تفكروا في خلق الله تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله عزوجل فإنه بينه وبين السماء

السابعة سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك. قال الغرباوي: «وهو القاهر فوق عباده»... كل شئ قهرشيئاً فهو مستحيل عليه قلت: لفظ فوق هنا ليس بمعني ما ذكر به على ظاهره وقد ورد ذلك في حديث العباس بن عبدالمطلب وحديث معاذ: ذر الناس يعملون فإن في الجنة مائة درجةما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس. قال الترمذي: هكذا روي الحديث عن معاذ وهذا عندى أصح من حديث عبادة ولفظ حديث عبادة عند الترمذي هكذا ومن فوقها يكون العرش إلخ قلت: والحديثان يدلان على أن الله تعالى فوق العرش والعرش فوق سائر الخلق. وعن جبير بن مطعم قال الرسول: إن الله على عرشه وعرشه على سمواته وسمواته أرضه هكذا وقال بأصابعه مثل القبة. وهذا مذهب السلف وجوب الإيمان بها وعدم تأويل أي شئ منها والإقرار بفوقية الله عز وجل واستوائه على عرشه وبالله التوفيق.

باب
ماجاء في قول الله عزو جل:
﴿ءأمنتم من فى السماء﴾

عن أبي بكر الضبعي أنه: قال: قد تضع العرب في بموضع على. قال تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض﴾على الأرض وقال: «لأصلبنكم في جذوع النخل» كما في قوله تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ أي على السماء كما صحت في الأخبار أنه على العرش فوق الماء وهكذا معني ما روي عن أبي سعيد الخدري في قصة بعث على ذهيبة من اليمن إلى رسول الله وفيه فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتينى خبر السماء صباحاً مساء. الحديث ساقه البيهقي وقال: رواه البخاري ومسلم وفي حديث معاذ بن الحكم فجئت بها فقال لها الرسول: أين الله؟ قالت: في السماء قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال: إنها مؤمنة وأعتقها. وفي حديث أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله يقول: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض الحديث ساقه البيهقي وعن عمران ابن حصين قال: قال رسول الله لأبي حصين قال: كم تعبد الآن من الله؟ قال: سبعة سند في الأرض وواحد في السماء قال: فأيهم تعد لرهبتك؟ قال: الذي في السماء. أخرجه الترمذي. وعن جابر بن عبد الله في خطبة يوم عرفة فقال: ألاهل بلغت؟ فقالوا: نعم قال: اللهم فاشهد وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إليهم ويقول: اللهم اشهد: وعن ابن مسعود وقال: ارحم من الأرض يرحمك من في السماء. وعن أبي هريرة قال: أن رسول

الله ﷺ قال: والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا حتى يرضى عنها زوجها. وعنه يرفعه لما ألقى إبراهيم فى النار قال: اللهم إنك واحد فى السماء وأنا واحد فى الأرض أعبدك. هذا حديث حسن الإسناد وحديث عبادة بن الصامت فى فضل الوضوء والصلاة: ثم صعد بها لها نور وضوء وفتحت لها أبواب السماء حتى ينتهى بها إلى الله عز وجل. وعن أبى هريرة يرفعه فى قبض الروح ثم يعرج بها إلى السماء التى فيها الله تعالى. رواه أحمد والحاكم فى مستدركه، وتركنا أحاديث المعراج لشهرتها والسند مليئة بإثبات العلو له سبحانه وهكذا حال من يسأل فيقول: أين الله؟ فيبادر بفطرته ويقول: فى السماء وفى الخبر مسألتان: إحداهما: قول السائل: أين الله؟ والثانى: المخبور فى السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فكأنما أنكر على الرسول ﷺ لأنه قالهما وأقرهما من غيره والعياذ بالله من الإعراض عما وصف به رسوله، ولم تخبر الرسل بما تتخيله العقول بمجردها كالغيوب التى أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والعقاب والثواب ولا يكون خبرهم محالاً فى العقول أصلا وكل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما لعدم صحته فى النقل والفساد فى العقل؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النص الصريح انتهى.

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺوهو يحدث عن فترة الوحي فقال: بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا بالملك الذي جاءني بحراءجالس على كرسي بين السماء والأرض. الحديث رواه الترمذي وعن على - كرم الله وجهه - قال: كنا في جنازة في البقيع فأتي النبي ﷺ فجلس وجلسنا، ومعه عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه إلى السماء. الحديث رواه الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وعن أبى هريرة يرفعه: ماقال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب وفي حديث سمرة بن جندب في قصة تداول القصعة ما كانت تمد إلا من هاهنا وأشار بيده إلى السماء رواه الترمذي.

وفي حديث ابن مسعود يرفعه حي على الوضوء من السماء رواه الترمذي وغير ذلك من الأحاديث الكثير وفيها دلالة تضمينية أن الله عزوجل في السماء مستو على عرشه.

بــاب
قول الله عـز وجـل لعيسـى:
{إنى متوفيك ورافعك إلىّ}

قال تعالـى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيـب والعمل الصالح يرفعه﴾ وعـن أبـي هريـرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم من السماء فيكم وأمامكم؟ رواه البخاري وعنه ـ رضـي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: الملائكة يتعاقبـون فيكم، ملائكة بالـليل وملائكة بالنـهار ويجتمعون في صـلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليها الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.

وعنه يرفـعه قال: من تصدق بعدل تمـرة من كسب طيب ـ ولا يصعـد إلى الله إلا الطيب ـ فإن الله عزوجل يقبلها بيمينـه ويربيها له حتى تكون مثل أحد. رواه البيهقي وأخرجه البخاري وعن عباس في قوله تعالى: إليه يصعد الكلم إلى آخره قال الكلام الطيب ذكرالله والعمل الصالح أداء الفرائض ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولي به أسند البيهقي.

بــاب
مـاجاء في نـزول الله تـعالى إلى السماء الدنيا وصعـوده سبحانه

عن أبي هريرة قال: ينزل الله إلى السماء الدنيا في شطر الليل أو لثلث الليل الآخر فيقول: من يـدعوني فأستجيب لـه ويسألني فأعطيـه؟ ساقه البيهقي ورواه مـسلم من أوجه ورواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ أن رسول الـله قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة في السماء الـدنيا حيث يبقي الثلث الأخير فيقول: من يـدعوني فأستجيب له ومن يسأني فـأعطيه ومن يستغفرنـي فأغفر له. ورواه الترمذي عن الـرسول بلفظ أن رسول الله قال: يـنزل الله تبارك وتعالى إلى الـسماء الدنيا كل ليلة حـين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك من ذا الذي يدعونـي فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ مـن ذا الذي يستغفرني فأغفـر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيءالـفجر وعقد لهذا الحديث باباً مستقلاً و أسند في مـوضوع آخر عن عائشة قالت فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقالت: اكنت تحافين أن يحيف الله عليك ورسوله

قلت: يارسول الله ظننت أنك أتيت بعض أهل نسائك قال: أن الله عزوجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب قال: وفي الباب عن أبي بكر قال أبو عيسي حديث عائشة لانعرفه إلا من هذا الوجه وسمعت محمدا يقول: يضعف هذا الحديث وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقي ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرني فأغفر له رواه الترمذي، وقال الأغر أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا الرسول أنه قال إن الله عزوجل يمهل حتى يمضي ثلث الليل ثم يهبط فيقول هل من سائل هل من مستغفر هل من مذنب حتى يطلع الفجر وعن جبير ابن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: ينزل الله عزوجل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل فيقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له. وفي معني هذا الحديث عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وعبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله وعثمان بن أبي العاص وأبي الدرداء وأنس بن مالك وأبي موسي الأشعري وغيرهم وروي فيه عن ابن عباس وأم سلمة ثم أسند عن عباد بن العوام أنه قال: قدم إلينا شريك بن عبد الله منذ نحو ٥٠ سنة فقلت له يا أبا عبد الله عندنا قوم من المعتزلة ينكرون هذا الحديث قال: فحدثني بنحو عشرة أحاديث من هذا وقال إنما أخذنا ديننا هذا من التابعين عن أصحاب رسول الله. ودخل يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب إنك تقول: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فقلت: وبقدر فسكت وفي رواية أخري قلت: إن الله بعث إلينا نبينا نقل إلينا عن أخبار بها تحلل الدماء وبها تحرم وبها تحلل الفروج وبها تحرم فإن صرح ذا صح ذاك وإن بطل ذا بطل ذاك فأمسك عبد الله قال الخطابي هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها أو نفي الكيفية عنها. وقال الوليد بن مسلم: سئل الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد عن هذا الحديث والأحاديث التي جاءت في الصفات قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية قال الخطابي: وقد روينا عن بن المبارك أن رجلاً قال له: وكيف ينزل فقال له بالفارسية (كد فداي كاه حويش) كان ينزل كيفما يشاء فإن هذه المعانى غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابة دعائهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

بـــاب
ماروى فى القرب والإتيان والهرولة

قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[1] قال ابن عباس: قال يهود المدينة: يامحمد كيف يسمع ربك وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وبين كل سماء كذلك؟ فنزلت هذه الآية ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ الآية وقيل: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية وقال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[2] عن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: من عمل حسنة فله جزاء عشرة أمثالها وأزيد ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها أو غفر ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة. قالوا: هذا الحديث يستتبعه الناس قال: إنما هو عندنا على الإجابة رواه البهقي ورواه مسلم والبخاري وقال: في أوله: يقول الله عزوجل: قال ابن بطال: وصف الله سبحانه نفسه بأنه يتقرب إلى العبد ووصف العبد بالتقرب إليه ووصفه بالإتيان والهرولة وكل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز تحملهما على الحقيقة يقضي قطع المسافات وتداني الأجسام وذلك محال في حقه تعالى فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته في كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب إلى الله شبر وذراعا والهرولة معناها التقرب إليه بطاعته وأداء فرائضه ونوافله ويكون تقربه سبحانه من عبده والمشي عبارة عن اثابته على الطاعة وتقربه من رحمته فيكون قوله اتيته هرولة أتاه ثوابي مسرعاً. ونقل عن الطبري إنه مثل القليل من الطاعة بالشبر منه والمضاعفة من الكرامة والثواب بالذراع يجعل ذلك دليلاً على مبلغ كرامته لِمن داوم على طاعته وقال ابن التين: والمراد به قرب الرتبة ومضاعفة الأجر. قال والهرولة ضرب من المشي المسرع وهو دون العدو. قال صاحب المشارق: المراد بما جاء فى الحديث سرعة قبول التوبة. وعن أنس قال: إن النبي ﷺ قال: يقول الله عزوجل: إن تقرب عبدي منى شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً أخرجه البيهقي وأخرجه من وجه آخر وزادوا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وقال: أخرجه البخاري في الصحيح عن حديث شعبة قال أبي: سمعت أنسا يحدث أبا هريرة عن رسول الله عن ربه عزوجل قال: إذا تقرب عبدي مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً. أو كما قال الشيخ أبو

(1) سورة البقرة آية: ١٨٦ (2) سورة ق آية: ١٦

سهل: وفي هذا الحديث اختصار ولفظه تفرد به هذا الراوي قال في الفتح: فإن أراد ما قال الخطابي وإلافلم يصرح أحد أن البوع بالضم الباع بالفتح: وهما بمعني واحد وقال الباجي الباع: طول ذراعي الإنسان وعرض صدره قدر أربعة أذرع وهو من الدواب قال البيهقى عن أبي سهل ثم الجهمية وأصناف القدرية وأجياف المعتزلة المجترئة على رد أخبار الرسول بالزيف من المعقول لماردوا إلى قولهم وأحاط بهم الخذلان واستولي عليهم بحيله الشيطان ولم يعصمهم التوفيق ولا استفزهم التحقيق قالوا: الهرولة لا تكون إلا من الجسم المتنقل والحيوان المهرول وهو ضرب من ضروب حركات الإنسان كالهرولة المعروفة في الحج. وهكذا قالوا في قوله تقرب مني ذراعاً مشابهة إذ يقال ذلك في الأشخاص المقاربة والأجسام المتدانية الحاملة الأعراض ذوات الانبساط والانقباض فأما القديم المتعالى من صفة المخلوقين فلا يقال عنه ما يفصم به التوحيد ولا يسلم عليه التجميد فقول رسول الله موافق لقضايا المعقول إذ هو سيد الموحدين من الأولين والآخرين ولكن من نبذ الدين وراءه وحكم هو بآرائه فقد ضل عن سبيل المؤمنين وباء بسخط رب العالمين. وكيف؟ وتقرب العبد من مولاه يكون بطاعاته وإراداته وحركاته وسكناته سراً وعلانية كالذي روي عن النبي ﷺ: ما تقرب العبد مني بمثل ما افترضته عليه وما يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون له سمعاً وبصراً. وهذا القول من الرسول من لطيف التمثيل عند ذوي التحصيل البعيد من الشبه المكين وهو أن يستولي الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لايسمع شيئاً إلا به ولا ينطق شيئًا إلا عنه نشراً لآلائه وذكراً لنعمائه وإخباراً عن مننه المستغرقة فهذا معني قوله يسمع بي ويبصر بي وفي كل شيء له آية تدل على إنه واحد فتقرب العبد بالإحسان و تقرب الرب بالامتنان يريد هو الذي أدناه وتقرب العبد إليه بالتوبة وتقرب الله إليه بالرحمة والمغفرة والذي أقوله في هذا الخبر وأشباهه من أخبار الرسول المنقولة عن الصحة والاستقامة برواية الإثبات العدول وهو الوجوب بالتسليم ولفظ التحكيم والانقياد بتحقيق الطاعة وقطع الريب عنه وعن أصحابه النجباء الذين اختارهم الله له وزراء وأصفياء وخلفاء وجعلهم السفراء بيننا وبين رسوله ﷺ عن حق أدوه أو عدوه وصدق تجاوزوه. والناس ضربان: مقلدون وعلماء فالذين يقلدون أئمة الدين سبيلهم أن يرجعوا إليهم عند هذه الموارد والذين منحوا العلم ورزقوا الفهم هم الأنوار المستضاء بهم والأئمة المقتدى بهم ولا أعلم غير هم الطائفة السنية والحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: يجيء المقتول بالقاتل ناصيته

ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما يقول يارب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن عمرو بن عبسه أنه سمع النبي ﷺ يقول: أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الأخير فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح وفي حديث أبي موسي الأشعري عن الترمذي يرفعه أن ربكم ليس بأصم ولا غائب هو بينكم وبين رؤوس رحالكم وقال: حسن صحيح وإنما يعني علمه وقدرته انتهي.

بـاب
مـا جاء فى النفس وتقدير النفس

عن سلمة بن نفيل السكوني قال: دنوت من رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتاي تمسان فخذيه فقلت: يارسول الله، الحديث وفيه قال وهو مول ظهره قبل اليمن أني لاجد نفس الرحمن من ها هنا رواه البيقهي بسنده وطوله قال: إن كان محفوظاً فإنما أراد إني أجد الفرج من قبل اليمن وهو كما قال ﷺ من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. وإنما أراد من فرج عن مؤمن كربة وفي حديث أبي بن كعب قال لاتسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى ساقه البيهقي وقال هذا موقوف عليه تبارك وتعالى والله أعلم أن الريح من روح الله وهو كما روي في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموهافلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وقرأت في كتاب الغريبين أن النفس في هذا الحديث اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من نفس ينفس تنفسياً أو تنفسًا كما يقال: فرج يفرج تفريجا كأنه قال: أجد نفس ربكم من قبل اليمن وكذلك قوله ﷺ: الريح من نفس الرحمن أي من نفس الله تعالى وأما حديث ابن عمر وفيه تلفظهم أرضهم تقذرهم نفس الله عزوجل إلخ بهذا الحديث في النفس لا في النفس قال الخطابي: تأويله أن الله عزوجل يكره خروجهم إليها أو مقامهم بها فلا يوفقهم بذلك فصار بالرد وترك القبول في معني الشيء الذي تقدره نفس الإنسان فلا تقبله وذكر النفس ها هنا مجازا واتساعا في الكلام وهذا شبيه بمعني قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم الآية قال البيهقي الحديث تفرد به شهب بن حوش وروي عن وجه آخر عن ابن عمر موقوفاً عليه في قصة أخري بهذا اللفظ ومعناه ما ذكره الخطابي للكراهية للمذكور بن قيم ثم أسند عن بن

عمر بسند مرفوع قال: سيهاجر أهل الأرض هـجرة بعد هجرة إبراهيم ـ عليه السلام ـ حتى لا يبقـي إلاشرارها تلفظهم الأرض وتـقذرهم روح الرحمن وتحشرهـم النار مع القردة والخنازير يبقون مـعهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ولـها ما يسقط منهم والمعني الـقصد به نتن ريحهـم وأن الأرواح التي خلقهـا الله تعالى تقـذرهم وإضافة الروح إلى الله بمعني الملك والخلق.

بـــاب
ما روي أن الله تبارك وتعالى
قبــل وجـــه المصلــى

ورد في حديث ابـن عمر المرفوع أن رسول الله رأي نـخامة في قبلة المـسجد وهو يصلى بين يـدى الناس فقال حين قضى صـلاته: إن أحدكم إذا صلي فإن اللـه تعالى قبـل وجهه فـلا ينخمـن أحدكم قـبل وجهـه في الصـلاة وراه مسلم فـي الصحـيح والبخاري من وجه وكذلك رواه جابر بن عبد الله و أنس بن مالك عن النبي وقال في الحديث: فإنما يناجي ربه وفي رواية عنه فإن ربه بينه وبين القبلة وأخرجه البخاري قال الخطابي: وتأويلـه أن القبلة التي وجهه الله للـصلاة إليها فليصنها عن الـنخامة وبعد أضمار وحذف واختصار كقوله سبحانه: وأشـربوا في قلوبهم العجل. أي حب العجل وكقوله واسأل القرية أي أهـل القرية ومثله في الكلام كثير وإنما أضـيفت تلك الجهة إلى الله سبحانه وتعالى على سبيل التكرمـة كما قيل ببيت الله وكعبة الله ونحو ذلك من الكلام وقوله: إن ربه بينـه وبين القبلة معناه أن توجهه إلى القبلـة فمضى بالقصد منه إلى ربه فصار في التـقدير كان مقصوده بينه وبين قبلته فأمـر بأن تصان تلك الجهة عن البزاق ونحـوه. وقال أبو نصر بن قتادة: معـناه ثواب الله لهذا المصـلي ينزل من قبل وجهه ومثله يجئ القرآن بين يدى صاحبه يوم القيامة أي يجيء ثواب قراءته. قال البيهقـي: وحديث أبي ذر يؤكد هذا التأويل ثـم ساقه بسنده وطوله ولفـظه هكذا قال رسول الله ﷺ: إذا قـام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحـمة تواجهه فلا يمسـح الحصباء ففي هذا الحديث بيان نزول الرحمة من قبـل وجهه وذلك يؤكد ما معني التأويل وأما مجيء القـرآن فعن أبي أمامة الباهـلي قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأوا الـقرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. الحديـث بطوله ساقه البيهقي ورواه مسلم والمراد بهذا والله أعلم الترغيب في قراءة القرآن.

بـــاب
ما جاء في الضحك

عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رسول اللـه ﷺ قال: يضحك إلى رجلـين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سـبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقـاتل في سبيل الله فيقتـل، وفي رواية يستشهد. رواه البيـهقي بسنده ورواه البخاري وأخرجه مسلـم من وجه آخر بلفظ يضحك الله لرجلـين يقتل كلاهما الآخر كلاهما يـدخلان الجنة قالوا: كيـف يارسول الله يقتل هـذا فيلج الجنة ثم يـتوب الله على الآخر فـيهديه إلى الإسلام ثم يـجاهد فى سبيل اللـه فيستشهد. قـال الخطابى: الضحك الذي يعتري الإنسان عندما يستخفـه الفرح ويعتريه الطرب غير جائز على الله عزوجل وهو منفي عن صـفاته، وإنما هومثل ضربة الله لهذا الصـنيع الذي يحل محل العجب عـند البشر ومعـناه في صفة الله الإخـبار عن الرضى بفـعل كليهمـا والقبول ومجازاتـهما على صنـيعهما الجنـة. ونظير هذا مـا رواه البخاري في موضـع آخر من الكتاب عن أبي هريـرة أن رجلاً أتي النبيﷺ فبعث إلى نسائه فقـلن ما عندنا إلا ماء فقال من يـضيف هذا فقال رجـل من الأنصار أنا فانـطلق به إلى امرأتـه وقال أكرمي ضيف رسـول الله فقـالت ما عند إلا قـوت الصبيـان فقال هيئـى طعامك وأصـلحي سراجك ونومي صبيـانك إذا أرادوا العشاء فهيأت طعامها وأصلـحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنه تصلح سراجها فأطفأته ثم جعلا كأنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله فقال: لقد ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما وأنزل عزوجل «ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصـاصة». قال البيهقي بعد سياق بسنده رواه البخـاري وأخرجه مسلـم من أوجه أخري قال أحـدهم في الحديث عـجب ولم يذكر الضحك قال البخاري: معني الضحك الـرحمة قول عبد الله قريب وتأويله على معني الرضا لفعلهما أقرب وأشبه ومعلوم أن الضحك من أهل التمييز يدل على الرضا والبشر والاستهلال منهم دليل قبول الوسيلة فيكون معني يضحك الله إلى رجلين أي يجزل العطاء لهمـا. . وعن ابن مسعود موقوفاً: رجلان يضحك اللـه عزوجل إليهما ذكره البـيهقي بطـوله وعن أبي سعـيد يرفعـه: ثلاثة يضحـك الله إليهـم: القوم إذا اصطفوا للصلاة والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف

الليل رواه البيهقي بسنده وفي حديث نعيم بن همار في مقتل الشهداء يضحك إليهم ربك وإذا ضحك إلى قوم رواه البيهقي بسنده. وعن أبي رزين قلت: يا رسول الله أيضحك الرب فقال مقدم قلت لن نعدم من رب يضحك. قال: وروي عن عائشة مرقوعا قلت وهذا الحديث دليل واضح على أن الضحك فيه لا يقبل التأويل قال أبو نصر بن قتادة إن الضحك يعني الثبات قال الشاعر وضحك المزن به ثم بكاء يريد بالضحك الظهور وروي عن البيهقي عن الرسول ﷺ قال الله عزوجل: يغشي السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك هذا تأكيد ما ذكر على لسان العرب أن معني الضحك أي التبيين والظهور وعلى هذا يحمل ما أخبرنه أبو هريرة في حديث مرفوع طويل يقول: يارب لا تجعلني أشقي خلقك فيضحك الله تبارك وتعالى ثم يأذن بدخول الجنة. ومن هنا لا يجوز أن تصف الله عزوجل بما ليس فيه.

بـــاب
ماجاء في الفرح وفي معناه

عن ابن مسعود ـ رضـي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ لله أشـد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل قـال بأرض فلاة الحديث ساقه البيهقي بسنده وقال أخرجه البخاري بعدة أوجه، ثم أسند عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: لله أشـد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يستيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة رواه البيهقي بسنده وقال رواه البخاري ومسلم وفي حديث أبي هريرة يرفعه والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحا بتوبة عبده إذا تاب معه أحدكم براحلته إذا وجدها ساقة البيهقي بسنده وقال رواه مسلم وصححه.

من حديث النعمان بن بشير بن عازب قلت: ورواه الترمذي وابن مسعود بلفظ قال رسول الله ﷺ: لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل بأرض فلاة دوية مهلكة معه راحلته عليها زاده وطعامه وما يصلحه فأضلها فخرج في طلبها حتى إذا أدركه الموت قال أرجع إلى مكان اضللتها فيه فأموت فيه فرجع مكانه فغلبته عينه فاستيقظ فإذا راحلته عن رأسه عليها طعامه وشرابه. قال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح وفيه عن النعمان بن شيد وأنس وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال الخطابي: أفرح أرضى بالتوبة وأقبل لها والفرح الذي يتعارفه الناس من نعوت بنى آدم غير جائز على الله والفرح إنما معناه الرضا كقوله كل حزب بما لديهم فرحون أي راضون. قال أبو نصر

بن قتادة الفرح على كلام العرب على وجوه منها السرور من قوله تعالى: فرحوا بها أي سروا وهذا الوصف غير لائق بالقديم؛ لأن ذلك خفة تعترى الإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فناله فرح لموضع ذلك؛ ولأنه سكون لوضع القلب على الأم أما المنفعة في عاجل وآجل منفي عن الله تبارك وتعالى: ومنه البطر والأشر وقوله: إن الله لا يحب الفرحين. وعنه قوله: إنه لفرح فخور. ومنه الرضا كما تقدم والرضا من صفات الله هو القبول للشئ والمدح له والثناء عليه انتهى. والأولى إجراء صفة الفرح على ظاهرها فإن صفات الكمال ونعوت الجمال كلها في الحقيقة لله تبارك وتعالى.

باب
ماجاء فى النظر

قال تعالى: ﴿**عسي ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون**﴾ وقال: ﴿**ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة**﴾ وفي حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: إنَّ الدنيا حلوة خضرة وإنَّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا وفتنة النساء. وعن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ في حديث ذكره إنَّ الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى ما فى القلوب التي في الصدور وعنه قال: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأحوالكم إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. أخرجه مسلم وفي حديث ابن عباس في ذكر اللوح المحفوظ ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. قال البيهقي بعد سياقه بسنده وهذا موقوف وعن ابن عمر يرفعه: لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء. رواه مسلم والبخاري وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة وفيه المسبل وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب. والأخبار في أمثال هذا كثيرة وفيما ذكرناه عنه قال أبو نصر بن قتادة والنظر في أقوال العرب منصرف على وجوه منها: نظر عيان ونظر انتظار، ومنها نظر الدلائل والاعتبار، ومنها نظر التعطف والرحمة قوله تعالى: ﴿**لا ينظر إليهم**﴾ لا يرحمهم ومنها قول القائل: انظر إلى نظر الله إليك أي: ارحمني رحمك الله وهذا هوالتأويل الذي لم يوجبه السلف ولا الشارع ولاداعي إليه غير نفي الشبهة ليس كمثله شئ ولم يكن له كفواً أحد.

باب
ما جاء فى الغيرة

عن شقيق قال: قال رسول الله: ما أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش. ساقه البيهقى بسنده وقال: رواه مسلم فى الصحيح وأخرجه البخارى من وجه آخر وفى حديث عائشة فى صلاة الخسوف وخطبة النبى ثم قال: يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله. الحديث.. رواه البخارى فى الصحيح وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق قالت: انما سمعت رسول الله يقول على المنبر: ليس شئ أغير من الله عز وجل رواه البيهقى.

وعن أبى هريرة يرفعه وبسنده: أن الله تبارك وتعالى يغار إلخ الحديث رواه مسلم وأخرجه البخارى من وجه آخر انتهى وهذا الحديث يأبى التأويل بظاهره لكن قال الخطابى: حديث أبى هريرة هذا حسن ما يكون من تفسير غيره.

باب
ما جاء فى الاستحياء

قال عز وجل: ﴿ إن الله لايستحيى أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ عن أبي واقد الليثي قال: بينما رسول الله قاعد فى أصحابه إذ جاء ثلاثة نفر أما رجل فوجد فرجة في الحلقة فجلس، وأما الثاني فجلس خلفهم وأما رجل فانطلق فقال رسول اللهﷺ: ألا أخبركم عن هؤلاء النفر: الرجل الذي جلس في الحلقة رجل أوي إلى الله فآواه الله. والرجل الذي جلس وراء الحلقة فاستحي فاستحي الله منه وأما الرجل الذي انطلق فرجل أعرض فأعرض الله عنه. أسنده البيهقي وأخرجه مسلم

وعن سلمان - رضي الله عنه - قال: أن الله عزوجل يستحيى أن يبسط العبد يده إليه يسأله خيرا فردهما خائبين رواه البيهقي وقال: هذا موقوف وروي عنه من وجه آخر عن النبي ﷺ نحوه ورواه سليمان التميمي مرفوعاً قال ابن قتادة الحياء سبب الترك ألا تري المعصية تترك للحياء كما تترك للإيمان فالمراد أن الله لا يترك يدي العبد صفراً إذا رفعها إليه ولا يخليها من خير لا على معني الاستحياء الذي يعرض للمخلوقين. قال البيهقي قوله في الحديث الأول فاستحي فاستحي الله منه أي جازاه على استحيائه بأن يترك علي عقوبته على ذنوبه والله أعلم انتهى. والكلام على هذا كالكلام علي معني وفي الباب أحاديث أخري ورد فيها ذكر حياء الله سبحانه وكل صفة حميدة للعبد فهي مستفادة من صفات الله سبحانه ما للتراب ورب الأرباب.

بـــاب
قول الله عز وجل:

﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم فـي طغيانهم يعمهون﴾ وقوله: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ وماورد من معانى هذه الآيات وفي حديث أبي أمامة الطويل جداً في تفسير آية يخادعون الله، هي خدعة الله التى خدع بها المنافقين إلخ. ثم أسند عن مجاهد فـي تفسير قولـه تعالى: ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ هي في المنـافقين إنهما قالا هذا من الاستهـزاء كما استهزئ بالمؤمنين في الدنيا قالوا آمـنا وليسوا بمؤمنين وقال ابن عباس: اللـه يستهزىء بهم ويمدهم في طغـيانهم يعمهون يفتـح لهم بابا فى جهنم من الجنـة ثم يقولون: تعالوا فيقـبلون يسحبون في النار فـإذا وصلوا إلى الباب أغلق عليهم ويضحك المؤمنون فذلك قوله الله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكـفار يضحكون﴾ رواه البيهقي وبلغنـي عن الحسن ابن الفضل إنه قال أظهر الـله للمنافقين فـي الدنيا من أحكامه الـتى عندهم خلافها فـى الآخرة كما أظهروا للنـبي خلاف ما أضمروا من الكـفر فسمي ذلك استهـزاء. وعن قطرب قال: الله يستـهزئ بهم أي يجازيهم جزاء الاستـهزاء كذلك سخر الله منهـم ومكروا ومكر الله وهذا جزاء علـى الفعل وهو من جنس عملـهم فمن اعتدي عليكم فـاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم.

بـــاب
قول الله عزوجل: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾

قال ابن عباس: هذا وعيد من الله عزوجل للعبـاد وليس بالله ثقل. ساقه البيهقي بسنده وقال ابـن قتادة: معناه سنقـصد لعقوبتكم ويـقال فرغ بمعني قصد سـنفرغ لكم بالنون هذا وعيد، لأن الله لايشغله شئ عن شئ.

بـــاب
ماجاء فى التردد

عن أبي هريرة يرفعه في حديث التقـرب إلى الله بالنوافل وما ترددت عن شيء أنا فاعلـه ترددي عن نفس المؤمـن يكره الموت وأكره مماتـه ساقه البيـهقي بسنده وبـطوله وقال: رواه البخاري في الصحيح قال الجنيد رحـمه الله يريد لما يلقي من عيان الموت وصعوبـته وكربه لـيس أني اكره له المـوت لأن الموت يرده إلى رحمـته ومغفـرته ذكره البيـهقي بسنـده ثم ساق الكلام عـلى معنـي سائر الحديث ثـم ذكر التردد أيضـاً مثلاً والتردد لا يجوز في صفة الله تعالى وتأويلـه على وجهين أحدهما أن العبد قد يشرف

في أيام عـمره على المهـالك مرات من داء يصيبـه وآفة تنزل بـه فيدعو اللـه عزوجل فيشفيه منها ويدفع مكروهه عنه فيـكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرًا ثم يبدو له في ذلك فيـتركه ويعرض عنه ولابـد له من لقائه إذا بلـغ الكتاب أجله فإنـه قد كتب الأجل على خلقه واستـأثر البقاء لنفسه؛ ولهذا على ماوري أن الـدعاء يرد البلاء وفيه وجه آخر وهو معناه ماترددت رسلي في شيء أنا فاعله ترددي إياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسي وملك الموت-عليهما السلام- وماكان من لطمة عينه وتردده إليه مرة بعد أخري وتحقيق المعني في الوجهين مـعاً عطف الله تعالى على العبد ولطفه والله أعلم ثم أسند البيهقي القصة المشـار إليها في حديث أبي هريرة يرفعه بطولها ولا حاجة لنا بها إلى ذكرها هنا. قال الخطابي هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل البدع ويغمزون بـه في رواته ويقولون: كيـف يجوز أن يفعل نـبي الله موسي هذا الـصنيع بملك من ملائكة اللـه جاءه بأمر من أمر الله فيستعصي عليـه ولا يؤتمر به كيف تصل يده إلى الملك؟ هـذه أمور خارجة عن المعقول سـالكة طريق الاستحالـة من كل وجه والجواب أن من اعتبر هـذه الأمور بما جري به في عرف البشر واستـمرت عليه عادات طباعهم فإنه يسـرع إلى استنكارها والارتياب بها لخروجها عن طـبائع البشر إلا أنه أمر مصدره عـن قدرة الله عـزوجل الذي لا يعجـزه شيء ولا يتعجـز عليه أمـر وإنما هي محاولة بين مـلك كريم ونبي كليم وكل واحد مـنهما مخصوص بصفـة خرج بها عن نطاق البشر ولله عـزوجل لطائف وخصائص يختص بها من يشاء مـن أوليائه وأنبيائه ويفردهم بـحكمة دون سائر خلـقه. وقد أعطي الله موسـي النبوة واصطفاه لمـناجاته وأيده حيث أرسل إلى فرعون بـالمعجزات كالعصا واليد البيضاء وسـخر له البحر مضار طريقًـا يابسا فـسر مشى عـليه وغرق فـيه أعداؤه هذا مـن فضائلـه في دار الدنيـا إنه لمادناحين وفاته وهو بشر يكره الموت طبعاً فـأرسل الله إليه ملك الموت لم يرسله قسرا ولكن أرسله منذراً و أمر بالتعرض على سبيل الامتحان في صورة بشر،فلما رآه موسي استنكر شأنه واستوعر مكانه فاحتجز مـنه وصكه أي ضربه على عينه التى ركبت على الصورة الآدمية دون صورة الملائـكة المجبول عليها وقد كان طبع سـيدنا موسي حمأة وحدة كما دل عليه القرآن وقد قص علينا القـرآن ماكان من وكزه القبطي فقضي عليه وكان عنده مـن الغضب بإلقـائه الألواح واخذ برأس أخيـه يجره إليه وقد جـرت سنة الدين بحفظ الـنفس ودفع الضرر والصئيم عنهـا وعن شريعة نبينا محمد فـفيه اطلعه على محرمة قـومه من عقوبته في عينيـه فقال من أطلع في بيت قوم بغـير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينيه ومما نظر موسي إلـى صورة بشرية هجمت عليه في بيته وهو لا يعلم إنـه رسول من رب العالمين فمـا كان أن بطشه بيده فـقأ عينه وقد امتـحن غير

واحد من الأنبياء بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر كدخول الملكين على داود في صورة الملكين الخصمين لما أراد الله تعالى، وكدخولهم على إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أراد إهلاك قوم لوط.

باب
قول الله عزوجل: ﴿ذو الفضل العظيم﴾

وقوله: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[1] وقوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة﴾[2] وقوله: ﴿ربك الغني ذو الرحمة﴾[3] وقوله : ﴿وربك الغنى ذو الرحمة﴾.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحدمنكم بعمله قالوا: ولا أنت يارسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته. وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: إن الله عزوجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار.

ساقه البيهقي بسنده وقال: رواه البخاري في الصحيح وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل خلق مائة رحمة منها رحمة يتراحم بها الخلائق وتسع وتسعون ليوم القيامة أخرجه البيهقي بسنده وقال: رواه مسلم في الصحيح.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله مائة رحمة فوضع بين خلقه واحدة وخبأ عن خلقه مائة إلا واحدة. رواه البيهقي وقال: وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال: لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ما طمع في جنة أبداً، ولو يعلم الكافر ماعند الله من رحمة ما قنط من جنة أبداً. رواه البيهقي بسنده وقال: أخرجهما مسلم فى الصحيح وأخرجا الحديث الأول عن ابن المسيب، عن أبي هريرة وفي ذلك دلالة تقول من قال: من أصحابنا أن صفات الرحمة من صفات الفعل وهي منها إذا أردت بالنعم التى أنعم الله على عباده فأما إذا أردت إلى إرادة الإنعام فهي من صفات الذات وإليه ذهب أبو الحسن قال إرادة الباري إذا تعلقت بالإنعام فهي رحمة، وذلك لأنه قد يرحم من لاينعم. قال البيهقي وعلى هذه الطريقة يدل حديث عمر بن الخطاب في قصة امرأة من السبي إذا وجدت صبياً من السبي أخذته فالصقته ببطنها

---

(١) سورة إبراهيم آية:٣٤ (٢) سورة الكهف آية:٥٨ (٣) سورة الأنعام آية: ١٣٣

وأرضعته فقال رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها. ساقه البيهقي بسنده وقال: رواه البخاري ومسلم فأثبت الرحمن قبل وجود ما أشار عليه وهذا يدل على أنه مريد لصرف النار على من يشاء من عباده قبل القيامة وقبل تبريز الجحيم ثم يجوز أن تسمي تلك النعمة رحمة على إنها موجب الرحمة وعلى هذا يحمل معني من الحديث انتهي قال الحافظ في الفتح: في قوله تعالى قل ادعو الله أو ادعو الرحمن الآية. . . ذكر فيه حديث جرير لا يرحمن الله من لا يرحم الناس وحديث أسامة ابن زيد في قصة ولد بنت رسول الله وفيه ففاضت عيناه وفيه هذه الرحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء. قال ابن بطال: غرضه فى هذا الباب إثبات الرحمة وهى من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها في قلوبهم وقال في الفتح في تفسير أن رحمة الله قريب من المحسنين قال ابن بطال الرحمة تنقسم إلى قسمين: إلى صفة ذات وإلى صفة فعل وهنا تحتمل أن تكون صفة ذات وهي معناها إرادة الله إثابة الطائعين ويحتمل أن يكون صفة فعل فيكون معناها أن إرادة الله إثابة الطائعين بسوق السحاب وإنزال المطر وعن أبي هريرة قال: دخل أعرابي المسجد والنبي جالس فصلي فقال: اللهم ارحمني أنا ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً أبداً فالتفت إليه النبي وقال لقد تحجرت واسعاً رواه الترمذي.

باب

قول الله عز وجل: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(١)

وقوله تعالى: **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾**(٢) وقوله: **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾**(٣) وقوله: **﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾**(٤) وقوله: **﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾**(٥) وقوله: **﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾**(٦).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل إذا أحب عبداً قال لجبريل عليه السلام إني أحب فلاناً فأحبه فيقول جبريل في أهل السماء إن ربكم يحب فلاناً فأحبوه قال فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض وإذا

---

(١) سورة آل عمران آية: ٣١. (٢) سورة البقرة آية: ٢٢٢ (٣) سورة الصف آية: ٤
(٤) سورة النساء آية :١٤٨ (٥) سورة الحديد آية: ٢٣ (٦) سورة التوبة آية: ٤٦

أبغض فمثل ذلك. ساقه البيهقي وقال: أخرجه مسلم في صحيحه من حديث مالك وجماعة عن سهيل وأخرجه البخاري من وجه آخر ورواه الترمذي، وقال: ذلك قول الله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ وعن عمر ابن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال كتب أبو الدرداء إلى سلمة بن مخلد: سلام عليك أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله وإذا أحبه الله حببه إلى عباده وهو موقوف يصححه المرفوع وفي حديث سهل ابن سعد قالوا يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح دعا على ابن أبي طالب وذكر الحديث وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كلمتان خفيفتان على اللسان حبيتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعن سمرة ابن جندب أن نبي الله ﷺ قال: ما من كلام أحب إلى الله عزوجل من الحمدلله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله ومن حديث معاذ ابن جبل يرفعه: إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأوفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح هدي الأبرار يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الليثي عن أبي نافع أخرجاه في كتاب الجامع.

وعن عبادة ابن الصامت أن النبي ﷺ قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. رواه الشيخان وفي حديث ابن عمرو ابن العاص يرفعه: إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش. الحديث وهو عند البيهقي بسنده وفي حديث أبي الدرداء مرفوعاً إن الله يبغض الفاحش البذىء وعن عائشة أن النبي قال: أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم. رواه الشيخان وعن البراء ابن عازب سمعت رسول الله يقول في الأنصار: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ومن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وعن جابر قال: قال رسول الله أن من الغيرة ما يحب الله وأن منها لما يبغضه فأما الغيرة التى يحب الله الغيرة في الريبة. وأما الغيره التى يبغض الله الغيرة في غير ريبة وأما الخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال وأما الخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر فقال البيهقي: المحبة والبغض والكراهة عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعني المدح باكرام مكتسب والبغض والذم بمعني الكراهة له بأفعال مكتسبة فالذم بالقول وقوله وفلان من صفات ذاته وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فمحبة الله المؤمن ترجع إلى إرادة إكرامهم وبغض غيرهم ترجع إلى إرادة إهانتهم و الله أعلم. انتهي وهذا هو التأويل للصفات الثابتة له سبحانه في

الأخبار الصحيحة والمعاني صحيحة بدون ذلك ومفهومة لكل واحد من الناس وبالله التوفيق. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضي وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول عز وجل: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يارب ما أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده ساقه البيهقي وقال رواه البخاري في الصحيح ومسلم ثم أسند عن أنس ابن مالك في قصة بئر معونه قال: أنزل الله علينا ثم كان من المنسوج أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا. وعن عمرو بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يارسول الله، أرض عني فأعرض عني ثلاثاً قلت: إن الرب ليرضي فيرضي فارص عني فرضى عنه رواه البيهقي بسنده وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عزوجل يرضي لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا وأن تتناصحوا ويسخط لكم ثلاثا قيل: وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال أخرجه البيهقي وساقه إلى البخاري وعن عائشة قالت من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس.

باب
ماجاء في الغضب

قال تعالى: ﴿**غضب الله عليهم**﴾(١) وقال تعالى: ﴿**وباءوا بغضب من الله**﴾(٢) عن شقيق قال: قال رسول الله: من حلف على يمين صبر ليقطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر لقي الله عزوجل وهو عنه غضبان وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله وهو يشير على رباعتيه وقال اشتد غضب الله: على رجل يقبله رسول الله في سبيل الله قال: رواه البخاري ورواه مسلم من وجه آخر والكلام في الغضب كالكلام في السخط وأما الولاية والعداوة فقد قال الله تعالى: ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ والله ولي المتقين وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فولاية المؤمنين إرادته إكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم وأما الاختيار فقال تعالى: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار**﴾.

---

(١) سورة المجادلة آية: ١٤ (٢) سورة البقرة آية: ٦١

بـــاب
إعادة الخلق

قال تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يـعيده وهو أهون عليه﴾[1] قال الربيع والحسن: كل عليه هين قال مجاهـد: هو أي الإعادة والبدء عليه هـين وقال تعالى: **﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾** قال البيهقي جعل النشأة الأولي دليلا على النشأة الأخري؛ لأنها فـي معناها ثم قال: **﴿الذي جعل لكم من الـشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾** ثم قال: **﴿أو ليس الذي خلق السـموات والأرض بقادر على أن يخلق مـثلهم بلى وهو الخلاق الـعليم﴾** فجعل قـدرته على الشيء قادر عـلى خلق مثله ثم قال: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقـول له كن فيكون﴾** وهذا معني يجمع البداءة والإعادة وإثبات القرآن في آيات الإعادة. وعند ابـن عباس عن رسول الله إنه قام في النـاس فوعظـهم أيهـا الناس، إنـكم محـشورون إلى الـله حفـاة عراة عزلاً قـال ثم قرأ: «كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين» الحديث أسنده البيهقي وقال رواه البخاري في الصحيح وعن أنس ابن مالـك أن النبي ﷺ سئل كيف يمشي الكافر على وجهه يوم القيامة قال الذى أمشاه على رجـليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامـة. وعن أبي رزين قال: يارسول الله، كيف يحـيى الله الموتي؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال ما مررت بواد لك محلاً ثم مررت به يهتز خضراً ثم مررت به يهتز خـضرا ثم مررت به محلاً قـال نعم قال كذلك يـحي الله الموتي وذلك آية فقال عزوجل: **﴿وتري الأرض هامـدة فإذا أنزلنا عـليها الماء اهـتزت وربت وأنبتـت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتي وأنه على كل شئ قدير﴾**. وعن أبي هريرة عن رسـول الله قال: نحن أحق بالـشك من إبراهيم إذ قال له ربـه أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الحديث رواه البخاري في الصحيح وأسند عن محمد ابن إسحاق إنه قال سمعـت رسول الله يقول وذكر عنده هذا الحـديث لم يشك ﷺ و لا إبراهيم عليه السلام أن الله قادر على أن يحيى الموتي ولكن شكاً على أن يجيهم على ما سألاه قال الخطـابي مذهب هذا الحديث التـواضع والهضم من النفس وليس قوله ﷺ اعترافا بـالشك على نفـسه ولا إبراهيم ولكـن فيه نفي الشـك عن كل واحد.. منهما يقول إذا لـم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله على إحياء المـوتي فإبراهيم أولي

---

(١) سورة الروم آية: ٢٧

بأن لا يشك وفيه إعلام على أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من قبل الشك ولكن طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الإحياء والنفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية مالم تجده بعلم الآنية والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع تحصل إنما طلب للإيمان بذلك حساً وعياناً. وقال ابن المبارك ولكن ليطمئن قلبي ليري من أدعوه إليك منزلتي ومكانتي منك فيجيبوننى إلى طاعتك وفي رواية أخري إنه يقول: أعلم إنك اتخذتني خليلاً.

باب

قول الله عزوجل: ﴿فظن أن لن نقدر عليه فنادي في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾

قال ابن عباس في الآية: ظن أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه. أخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ ظن أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقوة في غضبه عليهم وعقوبته أخذ النون إياه قال فنادى في الظلمات ظلمة البحر وبطن الحوت.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة أوصي إلى بنيه فقال: إذا مت احرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح وفي البحر فوالله لإن قدر على ربي ليعذبني عذاباً لم يعذبه أحداً ففعلوا فقال الله للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت قال: خشيتك وقال: مخافتك يارب فغفرله ثم أسند عن أبي هريرة قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت. قال الزهري في ذلك لئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد قال البيهقي رواه مسلم في الصحيح وأخرجه البخاري من وجه آخر قال قتاده: رجل خاف عذاب الله فأنجاه من عقوبته وقال غيره من أهل النظر قوله: لئن قدر على ربي أو أن يقدر الله عليه معناه قدر بالتشديد وهو التقدير لا من القدرة كما قلنا في الآية قال الخطابي وفي غير هذه الرواية فاذروني في الريح فلعلى أضل الله أي أفوته يقال: ضل الشيء أي فاته منها قوله تعالى علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى وقد سئل عن هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على أحيائه وانشائه وقالوا: إنه لن ينكر إنما هو رجل جاهل ظن إنه إن فعل هذا الصنيع ترك ولم يعذب ألا تراه يقول لم فعلت ذلك فقال من خشيتك فظن إنه مؤمن بالله فعل مافعل من خشية الله عز وجل إذا بعثه إلا إنه جاهل فحسب إن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه.

بــاب
ماجاء عند الله

قال الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفـاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[١] عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هـريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهداً علـى النبى ﷺ إنه قال: ما من قوم يذكرون اللــه إلا حفتهم الملائكة وغشيـتهم الرحمة وذكرهم الله فـيمن عنده رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحـيح ومنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: أنا عنـد ظن عبدي بي ماذكرني فإن ذكرني في نفســه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأذكرته فى ملأ خير منه وإن تـقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً رواه الترمذي.

وعنه عن النبيﷺ قال: لمـا قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده قـال: سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش رواه البخـاري وفي رواية أخري عنده فهو مكتوب عنده فوق العـرش قال الراغب لفـظ عند لفظ موضـوع للقرب ويسـتعمل في المـكان وهو الأصل ويستـعمل في الاعتقـاد يقول: عندي في كذا كـذا أي أعتقده ويستـعمل في المرتبة ومنـه أحياء عند ربهم وإما قـوله: إن كان هذا الحق لله عنـدك أو من حكمك ومعني العندية العلم وهو موضوع على العرش

بــاب
مقلب القلوب

قال تعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾[٢] عن عبد الله ابن مـسعود قال: أكثر ما كان النبي يحلـف لا ومقلب القلوب قال الراغب: تقليب الـشيء تغييره من حال إلى حال وتقليب الشـيء التصرف وتغليب الله القلوب والبـصائر صرفها من رأي إلى رأي قال المعتـزلي تطبع علـيها والطبع عنـد أهل السنة خلـق الكفر في قلـب الكافر واستمراره عليه إلـى أن يموت فمعني الحديث أن الله يتصـرف في القلوب بما شاء ولا يمتنع عليه شئ منهاولا يفوته إرادة وقال البيضاوي: في نسبة مقلب القلوب إشعار من الله تـعالى بأنه يـتولى قلوب عـباده ولا يكلـها إلى أحد من خـلقه،وفى دعاء الـنبي يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء.

---

(١) سورة سبأ آية ٢٣ (٢) سورة الأنعام آية ١١٠

بــاب

قوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي رواه البخاري وفيه دلالة على السبق وفي حديث ابن مسعود في قصة الخلق «فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» أخرجه البخاري وقال الحافظ في الفتح قد غفل من مراد البخاري من قال: دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل.

بــاب

ما جاء فى الشفاعة بالإذن

قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وقال: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن﴾[1] إن الشفاعة لا تقع في الدار الآخرة إلا بإذنه ولا تقع لأحد إلا بشرطين: إذن الرب للشافع أن يشفع ورضاؤه عن المشفوع وقال تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي﴾[2] قال ابن كثير: إذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون أيها العاصون وشفاعة هذه الأنداد عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولم يأذن بها بل نهي عنها على ألسنة جميع رسله قال ابن الهيثم: أثبت الشفاعة لا نصيب لها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه ثم قال: من أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده لا يقدر أن يشفع له أو لنفسه عند الله إلا بإذنه انتهى. قال في فتح المجيد فهذه الشفاعة التى يظنها المشركون منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن وأخبر النبي أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم قال له ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطى واشفع تشفع وقال له أبوهريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله انتهى.

بــاب

ماجاء في ذكر الله الخلق

قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بين هذه الآية أن ذكر الله عبده؛ لأن ذكر العبد الدعاء والثناء وذكر الله الإجابة قال ابن بطال

---

(١) سورة طه آية: ١٠٩ .

(٢) سورة النجم آية: ٢٦ .

ذكر الله عباده معناه أن أمرهم بطاعته ورحمته لهم وإنعامه عليهم إذا أطاعوا أو بعذابه إذا عصوه وقال ابن عباس في الآية: إذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكر برحمته وإذا ذكره وهو على معصية ذكره بلعنته ومعني الآية اذكروني بالطاعة أذكركم بالمعونة وقال سعيد ابن جبير: بالمغفرة وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية نحو أربعين عبارة أكثرها عن أهل الزهد ومرجعها إلى التوحيد والثواب والمحبة والوصول والدعاء والإجابة.

باب

قول الله: ﴿كل يوم هو في شأن﴾[(١)]

وقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[(٢)] وقوله: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال البخاري: إن حدثه لا يشبه المخلوقين لقوله سبحانه: ﴿ليس كمثله شئ﴾ وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ: إن الله يحدث من أمره ما يشاء. الحديث رواه البخاري قال في الفتح: قال بعضهم في هذه الآية: أن مرجع الأحداث إلى الإتيان لا إلى الذكر القديم لأن نزول القرآن على رسوله كان شيئاً بعد شئ فكان نزوله يحدث حينا بعد حين انتهى. قلت ومقصودنا من ذلك في هذا المقام في التعطيل عند سبحانه ولا يلزم من كونه كل يوم هو في شأن تغيير من ذات الله ولا في صفاته الوجودية والله أعلم.

باب

قول الله عزوجل: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾

عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم متي يأتى المطر إلا الله، ولاتدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله رواه البخاري قال تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾** ومن حديث عائشة قال رسول الله: من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب فلا يعلم الغيب إلا الله. نقل ابن التين عن الداؤدي قوله: من حدثك إلخ.

وتعقبه الحافظ في الفتح وأثبت أن الضمير فيه للنبي ثم قال: وما ادعاه من النفي متعقب فإن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ذلك حتى أنه كان يري أن صحة

---

(١) سورة الرحمن آية :٢٩ (٢) سورة الأنبياء آية: ٢

النبوة تستلزم الاطلاع على المغيبات فإن الله تعالى يقول: فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسـول وقد اختلف في المراد بالغـيب فقيل هو على عمـومه وقيل ما يتعلق بالوحي خـاصة وقيل ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضـعيف وقد جزم الأستاذ أبو اسحاق بأن كرامات الأولياء لا تضاهى ماهو معجزة الأنبياء والولي لا يأمن الاستدراج وفي الآية رد على المنجـمين أو على كل من يرى أن يطلع على مـا يكون من حياة أو موت أو غير ذلك فهو مكذب للقرآن.

وحاصل القول في ذلك نفي علم الغيب عـن الخلق كله واختصاص الباري تعالى واستئثاره بذلك وأن الإنسان وإن بلغ في العلم أي مكان لا يعلم شيئا من الغيب.

بـــاب
ماجاء في رؤية الله سبحانه وتعالى

قال عزوجل: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة .إلى ربها ناظرة**﴾وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قلنا: يارسول الله، هل نرى ربنا جل ذكره؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس؟ قلنا: لا قال: فهل تضارون في رؤية القـمر ليلة البدر؟ قلنا: لا قال: فإنكم لاتضارون من رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤيتـها ثم ينادي مناد: ليذهب كل قوم مع مـن كانوا يعـبدون. وقال رسول الـله: إنكم سـترون ربكم كـما ترون الشـمس لاتضارون في رؤيته وعن جريـر ابن عبد الله البجلي قال كنا جلـوساً عند النبي ﷺ فنظر إلى القـمر ليلة البدر وقال: إنكم سـتعرضون على ربكم فترونـه كما ترون هذا القمر لا تـضامون في رؤيته الحديث رواه الـترمذي وقال: هذا حديث حسـن صحيح وعن صهيب قال: فيكشف الحجاب فو الله ما أعطاهم شيئا أحب من النظر في وجهه الكريم وعن ابن عمر قال :أكرمهم على اللـه من ينطر إلى وجهه غدوة وعشياً وتلا: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة**﴾ وعن أبي هريرة قال :وهـل تضامون في رؤية القمـر في ليلة الـبدر قال أهل الحديـث في تنزيـه الذات والصفات أن أهـل الحديث متفقون على إثبات العلو والمباينة والرؤية والمعتزلة ينفونها واختلف الأشعرية في العلو واتفقوا على الرؤية قال ابن القيم من أثبت أحدهما ونفي الآخر أقرب إلى الشرع وأن الأحاديث المنقولة من الصحابة في العـلو والرؤية أكثر من أن تحصى ولاتعد وليس مع نفاة الـرؤية والعلو أدلـة شرعية ولكـنهم يزعـمون أن أدلتهم الـعقل فقول الأشـعرية المتناقضين خير من قول المعتزلة وقـد تمسك من نفى الرؤية من الخوارج والمرض بقوله تعالى: ﴿ **لـن ترانـى**﴾ وقالوا لن تـفيد النفي ودوامـه ولا يشهد لهم بـذلك كتاب ولا سنة قال تعالى: ﴿**ونادوا يامالك ليقض علينا ربك**﴾ هاهم يتمنون الموت مع أنهم قالوا

ولن يتمنوه أبداً وقد اتفق على العلو والرؤية الأنبياء والرسل وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام أجمعين وأنكرها أهل البدع الجاحدون المعطلون وإنا لله وإنا إليه راجعون أولئك أحزاب الضلال وشيعة إبليس الملعون ثم استدل بقوله: ﴿**فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾ من سبعة وجوه وأما قوله: لن تراني فإنما يدل على النفي في المستقبل لا على دوامه كيف وقد قال تعالى: ﴿ **إنكم ملا قوه**﴾ وقال: ﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام**﴾ وقال: ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه**﴾ وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة: أحدها أنه لا يراه إلا المؤمنون والثاني يراه المؤمن والمنافق والثالث يراه جميع أهل المواقف مؤمنهم وكافرهم ثم بعد ذلك يحتجب فلا يراه الكافرون وهذه الأقوال الثلاثة لأحمد وأصحابه وروي مسلم في صحيحه عن صهيب الرومي أن الرسول ﷺ قرأ: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ فيكشف الحجاب فيظرون إليه فلا يجدون أنه أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة وقال شيخ الإسلام ليس كمثلة شئ فهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وإنها لكثرتها وعظمتها لم يكن له مثل فيها وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة وقال: إن الأحاديث الدالة على الروية متوافرة رواها عن الرسول جمعا فلان وفلان وعد جمع من الصحابة فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها من كتب السنة المطهرة وقد نظم الحافظ ابن القيم كتاباً للرد على الجهمية سماه الشافية الكافية للانتصار للفرقة الناجية أثبت فيه صفات الرب واحد وحداً وأتى بكلام يسكر السمع ويحفز الطبع وهو فى النونية وهى ٧ آلاف بيت قال:

حكم المحبة ثابت الأركان *ما للصدود بفشخ ذاك يدان

وقال فى الرؤية:

ويرونه سبحانه من فوقهم   نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله   لم ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحا وتعر   يضا بما بسياقه نوعان

إلى آخر ما قال فى ذلك كلاما طيبا كثيرا فى كتابه

حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح

بـــاب
ماجاء في أسماء الأنبياء والرسل

الأسماء جمع اسم قال تعالى: ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها﴾ وقال: ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ وهذا أول نبـى من أنبياء الـله هو آدم وقال تـعالى: ﴿وإذ واعدنا مـوسي ثلاثين ليلة﴾وقوله: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾ و: ﴿إذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ وقوله: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾،﴿وإذ قلتم ياموسى لن نصبـر على طعام واحـد﴾،﴿وإذ قال موسى لقـومه إن الله يـأمركم أن تذبحـوا بقرة﴾ وقوله تعالى: ﴿وآتينا عيسى ابن مريم الـبينات وأيدناه بروح القدس﴾ وقال: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملـك سليمان وما كفر سليمان﴾ وقوله: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ وقوله: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ وقال: ﴿واتخذوا مـن مقام إبراهيـم مصلي وعهـدنا إلى إبراهـيم و إسماعيـل أن طهرا بيتي﴾ وقال: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعـل هذا بلداً آمنا﴾ وقوله: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ وقال: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب...قالوا نعبد إلهـك وإله أبائـك إبراهيـم وإسمـاعيل وإسـحاق﴾ وقال: ﴿أم تقـولون إن إبـراهيـم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى﴾ وقال: ﴿وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ وقال: ﴿وقتل داود جـالوت﴾ قال: ﴿وآتينا عيـسى بن مريم البينات﴾ وقال: ﴿وإذ قال إبـراهيم رب أرنى كـيف تحيى المـوتى﴾ وقال: ﴿إن الله اصطفي آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾قال﴿وكفلها زكريا﴾ قالت: ﴿إن الله يبشرك بيحيى﴾ قال: ﴿فلما أحس عيسـى منهم الكفر﴾. ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينـا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمـاعيل وإسحاق ويعقوب والأسـباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم﴾،﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلـى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقـوب والأسباط وعيسي وأيوب ويونس وهـارون وسليمان وآتيـنا داود زبورا﴾ وقال: ﴿إلا قوم يونـس لما آمنوا كشـفنا عنهم عذاب الخزي﴾ و قال: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين﴾.

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾﴿ قالوا ياصالح قد كـنت فينا مرجواً﴾ قال: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا صالحاً﴾ وقال: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ وقال: ﴿إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾﴿وامرأته قائـمة فضحكت فبشـرناها بإسحاق ومن وراء إسحـاق يعقوب﴾ وقال: ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾قالوا﴿يا لوط إنا رسل ربك﴾ وقال﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾وقال: ﴿قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك مـا كان يعبد آباؤنا﴾ قال:

أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد وقال: ﴿قالوا ياشعيب ما نفقه كثيراً مما تقول﴾، وقال: ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه﴾، وقال: ﴿وإذ قال يوسف لأبيه﴾ قال: ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق﴾وقال: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا﴾﴿اقتلوا يوسف﴾﴿لاتقتلوا يوسف﴾قالوا: ﴿يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف﴾﴿تركنا يوسف عند متاعنا﴾وقال: ﴿يوسف أيها الصديق﴾قال: ﴿ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾قال: ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾وقال: ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه﴾قال: ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون﴾﴿قالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا﴾ قال: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾قال: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾قال: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾قال: و﴿آتينا داود زبوراً﴾قال: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ وقال: ﴿قال له موسى أتبعك على أن هل تعلمن مما علمت رشداً﴾ قال: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾قال: ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾وقال: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾قال: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل﴾وقال: ﴿واذكر في الكتاب إدريس﴾قال: ﴿من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح﴾وقال: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾﴿ثم جئت على قدر ياموسى﴾، ﴿فمن ربكما ياموسى﴾ - ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله﴾﴿قالوا ياموسى إما أن تلقي وأما أن نكون أول من ألقي - ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾قال: ﴿وما أعجلك عن قومك ياموسى﴾ - قال﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾قال: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ . . . قال﴿ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ - ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾ ... وقال: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ وقال: ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ - ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ . قالوا: ﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾وقال: ﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾ . ﴿وقلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾وقال: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾وقال: ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ قال: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾وقال: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾قال: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً﴾قال: ﴿وزكريا إذ نادى ربه

رب لا تذرني فرداً وأنت أرحم الراحمين﴾ وقال: ﴿ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه﴾وقال: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ قال: ﴿فإن كذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى﴾قال: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾وقال: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ ثم قال: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون﴾قال: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون﴾. وقال: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾وقال: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين﴾ ﴿قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾وقال: ﴿رب موسى وهارون﴾ قال: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ قال: ﴿لإن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين﴾وقال: ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾وقال﴿إذ قال لهم أخوهم شعيب ألا تتقون﴾وقال: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً﴾ وقال: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما﴾وقال: ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال: ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير﴾قال: ﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾قال: ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾وقال: ﴿فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال﴾قال: ﴿أسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾قال: ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا ولوطا﴾ ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾ ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم﴾قال: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾قال: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾قال: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾. قال: ﴿قال له موسى إنك لغوى مبين﴾ قال: ﴿ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾. وقال: ﴿ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين﴾قال: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾قال: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ وقال: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومة فلبس فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ قال: ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾قال: ﴿فآمن له لوط ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾وقال: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة﴾ ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيئ به وضاق بهم ذرعاً﴾قال: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾. وقال: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ وقال: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾. قال: ﴿ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾قال: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ ﴿سلام على إبراهيم﴾ قال: ﴿سلام على موسى وهارون﴾ ﴿وإن إلياس لمن المرسلين﴾قال﴿سلام على إل ياسين﴾ ﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾قال: ﴿وإن يونس لمن المرسلين إذ دخلوا على داود﴾ ﴿وظن داود﴾ ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ ﴿ولقد فتنا سليمان﴾قال: ﴿واذكر عبدنا داود﴾قال: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل﴾قال: ﴿وآمنو بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾وقال: ﴿محمد

رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. وقال: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع﴾ وقال: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾ إلى قوله: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾. قال: ﴿ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها﴾قال: ﴿نوح رب إنهم عصوني﴾﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾. قال: ﴿هل أتاك حديث موسى﴾. قال: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ آخر أسماء الأنبياء ذكراً في القرآن في سورة الأعلى وبقي أسماء من لم يذكرهم الله تعالى في القرآن لقوله لقوله عزوجل ﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾ وفي هؤلاء من هو أفضل من غيره لقوله سبحانه. ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ واقتصرنا على ما ذكر في القرآن الكريم وهم على ما سردنا يبلغ عددهم ستة وعشرين وهذه أسماؤهم:

آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، إسماعيل، لوط، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، يونس، أيوب، موسى، هارون، سليمان، إلياس، إليسع، ذو الكفل، داود، زكريا، عزير، يحيي، عيسى، محمد ﷺ تسليما كثيراً ويوشع بن نون ولقمان وخضر فالناس فيهم مختلفون ولكن جاء ذكر بعضهم في الكتاب فلنذكر تلك الآيات الكريمة وهي: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ المراد بهذا العبد هو الخضر عند جمهور المفسرين وقد جاءت قصته في صحيح البخاري: ﴿وإذ قال موسي لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ جمهور المفسرين أن الفتى يوشع بن نون.

باب
فى ذكر أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم

المنبئة عن كمال صفاته المنيفة الزائدة شرفاً على غيرها، وإنما دلت على ذلك وقال ابن القيم: أن محمداً علم وصفه في حقه ﷺ وهذا شأن أسمائه الكريمة كأسماء الله الحسنى أعلام دالة على أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذى لا تعلق له بها فإن حكمة

الحكيم تأبي ذلك، والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح والثقل واللطافة. قيل: إن أسماء الرسول أربعمائة اسم ولابن دحيدة تصنيف كامل في أسمائه ﷺ وقد سمى الله عزوجل رسولنا الكريم بأسماء كثيرة في كتابه العظيم وغيره من الكتب السماوية وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمي فلا يرد كثرة أسماء الخبر أو هو أكثرى وهو الظاهر قال والظاهر أن المراد به ما شاع إطلاقه عليه ﷺ سواء كان علماً أو صفة أو غيرهما وسواء اختص به وصفا أو لافهو العلم. . انتهي قال ابن عبد البر: الأسماء والصفات سواء ثم إن أشهر أسمائه محمد ويليه في الشهرة أحمد.

كما في الفتح قال: ومحمد منقول منها صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح والذي تكاملت فيه الخصال المحمودة وبه سماه جده عبد المطلب وفي الرد من إنه قيل له ما سميت ولدك قال: محمد قال كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك قال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض وفي رواية أردت أن يكون محموداً في السماء وفي الأرض و قيل: بل سمته أمه بذلك وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: إن لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحى به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب، زاد يونس الذي ليس بعده نبي رواه الشيخان البخاري في التفسير بهذا اللفظ وفي المناقب باللفظ الثاني رواه النقاش عنه ﷺ في القرآن سبعة أسماء: ـ محمد ـ أحمد ـ يس ـ طه ـ المزمل ـ المدثر ـ وعبد الله، هذا إن صرح وروى ابن عدي عن جابر وغيره مرفوعاً: إن لي عند ربي عشرة أسماء فذكر الخمسة المتقدمة في حديث جبير وزاد: أنا رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم وأنا المقفى قفيت النبيين عامة وأنا قثم والقثم الجامع الكامل. وروي ابن مردوية في صحيحه لي عند ربى عشرة أسماء: محمد وأحمد والفاتح والخاتم، والقاسم، والحاشر ،والعاقب، والماحي، ويس، وطه وقد جاءت من ألقابه وسماته ﷺ في القرآن كثيرة وبلغ جماعة عددها فمنهم من عدها تسعة وتسعين اسماً موافقة لعدد أسماء الله الحسنى ومنهم من عدها ثمانية وعشرين وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشراً ونذيراً وذكر بعضها وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أسماء الله وبعضهم من أسمائه ﷺ قال ابن رحية في كتابه المستوفي الذي أفرده في الأسماء الشريفة: إذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وذكر ابن دحيدة في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والأخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته إلى فوائد

كثيرة وغالبها صفاته ﷺ قال القسطلاني: ثـم إن منها ماهو مختص به أو الغالب عليه ومنها ماهـو مشترك بينه وبين غيره وكـل ذلك بين في المشاهدة قال الحافـظ ابن القيم ينبـغي أن يفرق بـين الوصف المختص بـه أو الغالب عـليه فيشـتق له منـه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم مختص قال السخاوى ولا منافاة لجواز أن مراده إذا ورد مصدر أو فعل مشترك بينه وبين غيره ثم اشـتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكـنه يحمل عليه بقرينة وإذا جعلنا لـكل وصف من أوصافه اسما بلغت أسماؤه ماذكر ابن دحيده من الثلاثـمائه بل أكثر من ذلك. وفي موطأ مالك بن أنس في كلام ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربع مائة قال السيوطى وكثيراً منها لم يرد بلفظ الاسـم بل بصيغة المصدر أو الفـعل ونقل الغزالي الاتفاق وأقـره في الفتح على أنه لا يجوز أن نسميه ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه. انتهي .

قال الزرقـاني أن نختـرع له علماً وإن دل عـلى صفة كـمال ولا يرد علـى الاتفاق بوجود الخلاف في أسـمائه تعالى؛ لأن صفات الكمـال كلها ثابتة لله عـزوجل والنبي إنما يطلق عليه صفات الكمال اللائقه بالبشر. انتهي .

وللسيد العلامه محمد بن إسماعيل الأميـر اليمانى بحث في كون أسماء الله تعالى توقيفـية أقول هذا هو الحسن وإنـه يطلق عليه ﷺ أن مـا سماه الله من نحـو محمد رسول الله في سورة الفتح والنبي الأمي في سورة الأعراف ونحو مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ونحو وأنه لما ما قام عبـد الله يدعوه. ونحو ما أطلق عليه من أوصافه بأنه بشيـر، ونذير ونحو عبده ورسوله. أما إطلاق الألفـاظ لم يرد بها كتاب ولا سنة مثل ما في الـكتاب دلائل الأخبار ومثل قنديل عرش اللـه ونحو فما أظنه إلا داخلاً في المنتهى عند الاطراء في قوله لا تطروني كما أطرت النصاري عيسي ابن مريم وقولوا: عبد الله ورسـوله؛ ولذا لما قال له قال ياسيد البرية قـال ذاك إبراهيم الخليل ولما قالوا له: أنـت سيدنا قال: لا تقولوا بقـولكم وادعونى نبيا ورسولا كـما سماني الله.

فلما قال له قائـل: أنت سيد قريش قال: الله السيد إلا أنه قد ثـبت إنه قال أنا سيد ولد آدم ولا فخـر فكأنه كـره خطابه بـقولهم ياسـيد، لأنه من المـدح فنهى عـنه وأما الشيوخ الذين جمعوا آلافا من أسمائه ما أدري ما مستندها وما أري ذلك إلا من الغلو المنهي عـنه في الدين وتعظيـمه ﷺ وإكرامه إنما يكون باتـباعه والتقيد بماجـاءبه ونشر سنته وإحياء طريقته ودعاء العباد إلـى ذلك والابتعاد عن الابتداع وفي ذلك النجاة في الميعاد لا في تكثير الأسماء والصفات وبالله التوفيق.

بـــاب
في سرد صفاته الشريفة وسماته

قال القسطلاني في المواهب: وقد سردتها أي الأسماء التى وقفت عليها مرتبة على حروف الخط.

حرف ا «الألف»

الأبطحي: نسبة إلى أبطح مكة وهو مسيل واديها وكان يقال لعبد المطلب سيد الأبطح.

أتقى الناس: أي أكثرهم تقوى. روي مسلم عن جابر مرفوعاً قد علمت أني أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثاً.

أجود الناس: روي الشيخان عن ابن عبـاس كان ﷺ أجود الناس. وفي رواية عن أنس ألا أخبركم عن الأجود؟ الله، وأنا أجود ابن آدم.

الأحسن: قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين روي عبد الرزاق عن حسن البصري أنه تلا هذه الآية فقال هذا حبيب الله وصفوة خلقه.

أحسن الناس: قال أنس كان ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس.

آخذ الصدقات: مأخوذ من قوله تعالى: خذ من أموالـهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها.

الآخر:أي آخر الأنبياء. قال الشامي: هو اسمه في الإنجيل آخر.

الأخشى لله: قال السيوطي هو مأخوذ مـن حديث أبي داود :والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله

أذن خير: من قوله تعالى: ﴿**قل أذن خير لكم يؤمن بالله**﴾ ومعناه أنه لا يسمع من القول إلا أحسنه.

أرجح الناس عقلاً: في رواية وهب ابن منبه عن أبي نـعيم عن زهير ابن مرد في مدحه: إن لم تدار كهموا نعماء تنثرها   يا أرجح الناس حلماً حين يختبر

الأزهر: من الزهارة وهو المـنير المشرق الوجه روي مسلـم عن أنس كان ﷺ أزهر اللون.

الأصدق إلى الله: أي الأثيت والأقوى على الحـق قال تعالى: ﴿**ومن أصدق من الله قيلاً**﴾.

الأعز: أي كثير العزة وهي الغلبة والقوة.

الأعلى: أي الأكثر علواً ورفعة على غيره. قال النسقى: هو ما سماه الله به وهو في الأفق الأعلى.

الأعلم بالله: كما قال ﷺ: أنا أتقاكم وأعلمكم بالله رواه البخاري.

أكثر الناس تبعاً: جمع تابع وفي الشافى الأنبياء مكان الناس وفي الحديث أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة.

الأكرم: أي المتصف بزيادة الكرم على غيره. قال صلى الله عليه وسلم: أنا أكرم الأكرمين والأولين على الله ولا فخر.

إمام الخير، إمام المتقين: روي ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بها في حديث موقوف ولفظه اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين.

الإمام: المقتدى به قال حسان يمدحه ﷺ

إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا

الآمن: بالمد وكسر الميم على زنه صاحب الخالص التقي والشريف سمي به لأن الله أمنه الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾.

الأمين: ذكره ابن فارس فعيل بمعني فاعل كقوله تعالى: ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ وعن حديث ابن مسعود رفعه وأنا أمين من في السماء رواه مسلم وقال تعالى: ﴿**مطاع ثم أمين**﴾ نسب ابن عياض لأكثر المفسرين أن المقصود الرسول الكريم وقال كعب ابن مالك فيه أمين محب للعباد مسوم ـ بخاتم رب قاهر للخواتم وقيل لم نعلمه في القرآن والراجح خلافه؛ لأنه وقع فيما هو دونه قال تعالى في موسى إني لكم رسول أمين وأو بمعني مأمون من الإئتمان وهو الاحتفاظ والوثوق بالأمانة.

الأمي: قال تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبى الأمي**﴾ وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ كما في الحديث: إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب نسبة إلى الأم كأنه على الحالة التى ولدته أمه وهى في حقه معجزة وقيل هو الذي يقرأ و لا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وقال الخفاجي الأمى المنسوب إلى أم القرى وإلى أمة العرب قال عياض من وصفه بالأمية تعظيماً.

أنعم الله: بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة وهي الإحسان وسمي بذلك لأنه نعمة من الله على عباده وحصل بوجوده نعم كثيرة للخلق.

أول شافع: أي طالب للشفاعة.

أول المسلمين: المقتدى به في الإسلام من قوله تعالى أنا أول المسلمين أي أول مسلمي هذه الأمة.

أول المؤمنين: أي المقتدى به في الإيمان

أول من تنشق عند الأرض يوم القيامة: أي يوم الحشر.

الأحشم: أي أكثر الناس وقاراً.

الأدعج الأدوم: بفتح فسكون أفعل من المداومة على الطاعة.

الأرجح: الزائد على غيره علماً وفضلاً.

الأرحم: بلا إضافة.

الأسد: من السداد أي الاستقامة

أصدق الناس لهجة: الأطيب الأعظم الأغر أي الشريف الكريم.

أفصح العرب: هكذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب قال السخاوي: لم نقف على صحته.

الإكليل: ـ لأنه تاج الأنبياء ورأس الأصفياء.

الأمجد: ـ أفعل من المجد والشرف.

الأنور المتجرد: ـ أي المشرق.

الأوسط: العادل أو الخيار من كل شيء.

الأولى بالمؤمنين من أنفسهم: أي أحري وأجدر من كل شيء من أمور الدنيا والدين.

أول الرسل: وفي الحديث كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا وإذ أخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم الرسول ﷺ.

آية الله: قال تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق**﴾ قال ابن المنذر عن مجاهد قال: محمد ﷺ لأنه العلامة الظاهرة.

أقسط: أي الأعدل

أول من يدخل الجنة: أى هو وأمته.

حرف البا، الموحدة

البر: بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الإحسان والطاعة والصدق حيث قال البر حسن الخلق.

فإن الله وهو المطلع على بواطن أمور يوحيها الله إليه وهو مما سماه الله به من أسمائه.

البرهان: روى ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله تعالى: **﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾** هو محمد ﷺ وجزم به ابن عطية والنسفى وقيل أي الحجة النيرة الواضحة التى تعطي اليقين التام.

بشر: الذي في الشاقى البشر معرفاً وقال بمعجمه: محركة الإنسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر بخلاف المخلوقات قال تعالى: **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾** وهو تخصص بالوحي والرسالة.

بشرى عيسي: فعلى من البشارة وهو الخبر السار أي المبشربه في قوله: «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي المستدرك أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسي قال الزرقاني: الأنبياء المبشر بهم خمسة محمد ويحي واسحاق وعيسي ويعقوب.

البشير: فاعل من بشر كفرح كقوله تعالى: **﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾**.

البليغ: الفصيح الذي يبلغ بعباراته ما في ضميره.

البينة: الحجة الواضحة لقوله تعالى: **﴿حتى تأتيهم البينة رسول من الله﴾** وهو صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية والهاء للمبالغة كقوله العلامة الفهامة.

البارع: أي الفائق أقرانه علماً وفضلاً الراجح عليهم.

الباهي: أي الحسن الجميل

البدء: السيد الذي يبدأ به إذا عدت السادة.

البديع: أي المستقل بالحسن والجمال وهو من أسمائه تعالى

البدر: أي القمر الكامل لعلو شرفه.

البهي: بالموحدة كالعلى الحسن العاقل

حرف التاء الفوقية

التابع: المتبع لمن تقدمه لقوله تعالى: **﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾** ومن التلاوة وهى القراءة.

التذكرة: ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل قال تعالى: **﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾** قيل المراد به سيدنا محمد.

التقي: فعيل من التقوى قال عياض: وجد على الحجارة القديمة محمد تقى مصلح سيد أمين.

التنزيل: المرسل والمنزل إليه أي الموحي إليه قال تعالى: ﴿**تنزيل من الله**﴾ قيل محمد وقيل القرآن.

التهامي: نسبة إلى تهامة من أسماء مكة.

حرف الثاء المثلثة

ثاني اثين: أي أحدهما وهو المصطفى والصديق.

ثمال: وهي بكسر المثلثة وخفة الميم أي العماد والملجأ والمغيث والمعين والكافي وقال أبو طالب بمدحه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

حرف الجيم

الجد: بفتح الجيم وضمها أي العظيم الجليل القدر وبكسرها وبفتحها بمعني الحظ والحظوة أي صاحب الحظ العظيم من الحق والحظوة عند الخلق وبكسرها بمعني الاجتهاد في العبادة ورأب النفس في طلب السيادة.

الجواد: يحتمل شد الواد وخفتها أي الكريم السخي الطائع وهي سعة الكرم والعطاء.

الجامع: لجميع الخصال الحميدة اللائقة به لأنه أوتي جوامع الكلم

الجليل: صفة مشبهة أي من كملت صفاته.

الجهضم: كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجين واسع الصدر وهذه الأوصاف مجتمعه فيه ﷺ.

حرف الحاء المهملة

حاتم: وفي الشفاء بزيادة حكى كعب الأخبار قال ثعلب: أحسن الأنبياء خلقاً وخلقاً وقيل إنه القاضي.

حزب الله: الحزب طائقة من الناس وقيل جماعة وحزب الله عبيده المتقون.

الحاشر: قال الخفاجي في الحديث أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي (بتشديد الياء) أي يحشرون على أثري وبعد نبوءتي.

الحافظ: من أسمائه تعالى قال الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ودينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس.

الحاكم بما أراه الله: أخذه ابن دحية من قوله: ﴿**لتحكم بين الناس بما أراك الله**﴾ ولكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم.

الحامد:- فاعل من الحمد قال ابن دحية وكره ابن كعب قال ابن إسحاق رأت أمة قائلاً يقول: إنك حملت بخير البرية وسيد المرسلين فإذا ولدته فسميه محمداً. واسمه في التوراة حامد.

حامل لواء الحمد: - روي الترمذي عن ابن عباس وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولافخر. والظاهر أن اللواء حقيقة ولاصارف عنه غير التأويل ولا تعويل عليه

الحائد لأمته عن النار: الحائد فاعل من حاد يحيد حالاً أي المبعد لهم عن النار.

الحبيب: فعيل من المحبة لأنه محبوب الله وبمعني فاعل أي محب الله قال تعالى: **﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾**.

الحجازي: نسبة إلى الحجاز وهي مكة وتهامة واليمان.

الحجة البالغة: أي الدلالة الكاملة التى لانقصان فيها ولا انفصام

حرز الأميين: أي مانعهم من السوء.

الحرمي: نسبة إلى الحرم المكي.

حريص: بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب.

الحسيب: فعيل بمعني مفعل من أحسبني الشيء كفاني ومنه عطاء حساباً أو الشريف والكريم من الحسب.

الحفيظ: الفعيل من الحفظ وهو صون الشئ عن الزور وهو من أسمائه تعالى وقوله: **﴿وما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾**.

الحكيم: من الحكمة، لأنه علم وعمل وإذعان لربه عزوجل.

حماد: وفي الشافى بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد أي الحامد كثير الحمد.

حياط: بتقديم الياء والألف على الطاء ومعناه حامي الحرم.

حفي: ذكره السخاوي معرفاً بأل وتبعه الشافي وقال في معناه البر اللطيف يقال حفيت بفلان.

الحامي: أي المانع أمته من العدى والحافظ لهم من الردى.

الحكم: بفتحتين وهو الحاكم والمانع وهو من أسماء الله تعالى.

الحنان: بالتخفيف، الرحمة.

الحيى: الكثير الحياء وكان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها.

الخبير: وهو من أسماء الله تعالى.

خاتم النبيين: كما في التنزيل: ﴿**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ وفي الصحيحين وأنا خاتم النبيين. قال الخطابي: بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة يختم بها وإنها الخاتم به ختم الأمر إذا تممته وبلغت آخره وحكمه خاتماً لئلاً يطول مكث أمته تحت الأرض ولئلا تطلع الأمم على أحوال أمته.

الخاتم: كما قال أهل الفقه الخاتم الذي ختم الله به الأنبياء.

الخاشع: الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قال الأزهري: أي قريب من التواضع.

الخالص: أي النقي من الدنس.

خطيب الأنبياء: في حديث الشفاعة: كنت إمام النبيين وخطيبهم أي متقدمهم وصاحب الكلام دونهم.

خطيب الوافدين على الله: جمع وافد ذكرها السخاوي.

الخليل: بمعنى فاعل من الخلة الصادقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أو من الخلة بمعنى الاصطفاء.

خليل الله: روي أحمد بن مسعود رفعه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله.

الخليفة: أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة سمي بذلك وآدم وغيرهما لأن الله استخلفهم على عمارة الأرض.

خير الأنبياء: أي أفضلهم ذكراً

خير هذه الأمة: أخذه ابن دحية مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال لى ابن عباس هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: تزوج فخير هذه الأمة أكثرها نساء قلت يقصد رسول الله.

خيرة الله: بكسر الخاء وسكون الياء أي المصطفى ويقال: محمد خيرة الله من خلقه أي مختاره ومصطفاه.

الخير: بتحتية الفضل؛ لأنه حصل بوجوده خير كثير للناس والفاضل يقال رجل فاضل كعدل.

حرف الدال

دار الحكمة: لقوله ﷺ: أنا دارالحكمة وعلى بابها قال الذهبي: إنه موضوع قال الحافظان العلائي وابن حجر الصواب إنه حسن لا صحيح ولا موضوع.

الداعي إلى الله: كما في التنزيل : وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

دعوة إبراهيم: كما قال: أنا دعوة إبراهيم أي ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم الآية.

دليل الخيرات: ذكره السخاوي عد خمسة وزاد الشافي.

الدامغ: ـ لأنه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيفه.

الداني: من الدنو أي الاقتراب ثم دنا فتدلى.

دعوة التوحيد: أي صاحب قول لا إله إلا الله.

الدليل: أي الهادي

دهتم: بفوقية وزن جعفر السهل وحسن الخلق.

حرف الذال المعجمة

الذاكر: فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه. قال تعالى: ﴿**واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة**﴾.

الذكر: بسكون الكاف أي القوي الشجاع الأبي. قال ابن العز: لأنه شريف في نفسه.

ذو الحوض المورود: ذكره السخاوي أيضاً.

ذو الخلق العظيم: وإنك لعلى خلق عظيم.

ذو مكانة: منزلة له عند ربه ليست لغيره .

ذو الصراط المستقيم: وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم.

ذو فضل: في الشافى أي الإحسان.

ذو المعجزات: الكثيرة الباهرة.

ذو الوسيلة: على وزن فعيلة وهي أعلى منزلة في الجنة.

الذخر: بضم الذال وسكون المعجمة أي الذخيرة.

الذكار: كثير الذكر قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

ذو التاج: أي العمامة لأنه تاج العرب.

ذو الجهاد: في سبيل الله.

ذو السيف: من أسمائه في الكتب السالفة.

ذو السكينة: بالفتح والتخفيف الوقار والتأني في الحركة وقال العفاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة.

ذو طيبة: أي المدينة المنورة.

ذو العطايا: جمع عطية وهي الموهبة.

ذو الفتوح: جمع فتح وهو النصر على الأعداء.

ذو القضيب: أي السيف الرقيق.

حرف الراء المهملة

الراضي: وهو القانع بما أعطي. أخذه ابن دحية من قوله تعالى: ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾.

الراغب: فاعل من رغب إليه كسمع ابتهل وتصريح قال تعالى: ﴿**وإلى ربك فارغب**﴾.

الرافع: الذي رفع به قدر أمته وهو من أسمائه تعالى

راكب البراق: ذكره ابن دحية.

راكب البعير: هو من أسمائه في الكتب السالفة.

راكب الناقة: هو من أسمائه في الكتب السابقة

راكب النجيب: ذكره في الاصطفاء.

الرحمة: جميع صفاته وشمائله رحمة: حـياته رحمة، وموته رحمة كما قال: إذا أراد الله بأمة خيراً ورحمة قبض نبيها قبلها فجعلها له سلفاً وفرطاً.

رحمة العالمين: قال تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمـة للعالمين**﴾ قال الزرقانـي: فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان والكافر بتأخير العذاب عنه.

رحمة مهداة: بضم الميم روي الحاكم عن أبي هريرة قال: إنما أنا رحمة مهداة.

رسول الراحة: لما فـي رسالـته من راحـة لعامـة النـاس وهي لغـة زوال المشـقة والتعب.

رسول الرحـمة: وردت تسمـيته بذلك فـي حديث موقوف عـند ابن ماجة ومـعناه واضح لأنه أرسل رحمة للعالمين.

رسول الله: ذكره الشافى وبيض بعده وكأنه مأخوذ من قوله تعالى: «محمد رسول الله».

رسول المـلاحم: جمع مـلحمة بفتـح الميم وهو موضـع القتال لأنه أرسل بـالجهاد والسيف.

الرشيد: بضم وسكون وفتحتين وهو الاستعانة في الأمور بمعنى راشد أي مستقيم أو بمعنى مرشد أي هادي وإنك لتهدي إلى طريق مستقيم.

رفيع الذكر: قال تعالى: ﴿**ورفعنا لك ذكرك**﴾.

رضوان الله: بكسر الراء أي رضاه الله على عباده وقـيل في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه أي رسوله.

الرفيق: من اللطف وكان الرسول منه بمكان.

حرف الزاي

الزاهد: من أسمائه في الكتب القديمة.

زعيم الأنبياء: هو الكفيل المتحمل للأمور والـضامن لأمته الفوز يوم النشور إن شاء الله.

الزكي: أي الطاهر المبارك من الزكاة وقال السيوطي زكى مزكٍ من حديث سطيح ابن زكي.

الزمزمي: وهى سقيا الله لجده إسماعيل نسبة إلى زمزم.

زين من وافى القيامة: ذكر عياض وفي حديث العنب السلام عليك يازين من وافى القيامة.

الزاهي: أي الحسن المشرق والظاهر بوضوح.

زلف: بفتح الزاي ككتف زي الزليف من الزلف وهو القرب والتقدم.

الزين: أي الحسن الكامل خلقاً وخلقاً.

حرف السين

السابق: السابقون السابقون ومعناه السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق.

السابق بالخيرات: أي بخيرات الدارين.

سابق العرب: كما في حديث السابقون أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش رواه أنس.

سبيل الله: أي الطريق الموصل لله تعالى.

السراج المنير: وهذا في التنزيل.

السعيد: فاعل سمي به؛ لأن الله حقق له السعادة في القدم.

السميع: بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهرة قال تعالى: ﴿**لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾.

السلام: السالم من العيب المنزة عن الريب.

سيد ولد آدم: قال الرسول أنا سيد ولد آدم ولا فخر رواه مسلم .

سيد المرسلين: بالنص الجلي.

سيد الكونين: الدنيا والآخرة.

سيد الثقلين: الإنس والجن.

السخي: أي الكريم.

السمي: أي السامي أي العالي من السمو والعلو.

السنا: بالقصر الضوء الساطع والنور اللامع.

حرف الشين المعجمة

الشارع: العالم الرباني العالم المعلم العامل المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل وهو الإظهار.

الشافي: الطالب للشفاء.

الشاهد: وقال تعالى: ﴿**أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً**﴾.

الشكور: كثير الشكر صيغة مبالغة على وزن فعول وهو من أسمائه تعالى.

الشهيد: وهو من أسمائه تعالى.

الشفيع: وهو المشفع ورد فى مسلم.

الشثن: بفتح أوله وسكن المثلثة ونون أي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به.

الشدقم: بالفتح والسكون المعجمة وفتح القاف أي المفوه البليغ.

الشريف: من الشرف والعلو.

الشفاء: بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة.

الشهاب: السيد الماضي في الأمر أو النجم المضيء؛ لأن الله حمى به الدين.

الشهم: ـ بفتح فكسر أي السيد النافذ الحكم.

حرف الصاد المهملة

الصابر: فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها في الضيق و الفزع.

الصاحب: فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى: ﴿**ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾ ﴿**وما صاحبكم بمجنون**﴾. وورد إطلاق الصاحب على الله اللهم أنت الصاحب في السفر.

صاحب الآيات: أي المعجزات.

صاحب البرهان: الحجة النيرة الواضحة.

صاحب البيان: أي الكشف والإظهار بلا حجة.

صاحب الحوض المورود: يوم القيامة.

صاحب الخاتم: خاتم النبوة.

صاحب الأزواج الطاهرات: ذكره السخاوي.

صاحب الفضيلة

صاحب الفرج

صاحب العلو والدرجات

صاحب الشفاعة

صاحب السيف: من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته ولم تحمل قلم.

صاحب القضيب: أي السيف.

صاحب قول لا إله إلا الله: من صفته في التوراة.

صاحب المدينة: اختصاص بتطهيرها من اليهود.

صاحب المعراج: أحاديثه معروفة.

صاحب المظهر المشهود: أي المقام المسعود.

صاحب المقام المحمود: أي الشفاعة العظمى يوم القيامة.

صاحب المئزر: أي الازار الذي يشد به الوسط.

صاحب الهراوة: بكسر الهاء أي العصا.

الصادع بأمر الله: أخذها السيوطى «**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**».

الصادق: فاعل من الصدق روى البخاري عن ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق.

الصبور: صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة وكان شديد الصبر على أذى قومه.

الصراط المستقيم: قال الحسن: لأنه الطريق الموصل إليه.

الصفوح: من صفاته في القرآن قال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾.

الصفي: فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يختار الكبير من الغنيمة سمى به لأن الله اصطفاه من خير خلقه.

صابح زمزم: ذكره بن دحية.

صاعد المعراج: اسم فاعل من الصعود وهو الرقي.

الصبيح: أي الجميل مأخده من الصباحة وهي الحسن والجمال.

الصنديد: بكسر الصاد أي السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم والجواد.

حرف الضاد المعجمة

الضارب بالحسام: بيض الشام للتكلم على معناه .

الضحاك: الذي يسيل دماء العدو في الحرب بشجاعة.

الضحوك: روي ابن فارس عن ابن عباس قال: اسم النبي ﷺ في التوراة الضحوك.

الضمين: فعيل بمعنى فاعل وهو في الأصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكلفه بالشفاعه لأمته.

الضيغم: بفتح المعجمتين أى البطل الشجاع والسيد المطاع

الضياء: أشد النور وأعظمه قال عمر بن معدي كرب يمدحه:

حكم بعد حكمة وضياء قد هدينا بنوره من عمانا

حرف الطاء المهملة

طاب طاب: بالتكرار قال العزفي من أسمائه في التوراة ومعناه طيب. بمايزيل السقم أي الذي يذهب الأسقام بفضل ربه.

الطاهر: المنزه عن الأدناس.

الطيب: وهو فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس

الطيب: الطاهر والزكي لأنه لا أطيب منه.

الطراز المعلم: أي العلم المشهور الذي يهتدى به.

الطهور: ـ كصبور أي الطاهر في نفسه المطهر لغيره لأنه سالم من الذنوب والعيوب طهور لأمته.

حرف الظاء المعجمة

الظاهر: ـ الجلي الواضح الظاهر من ظهر فلان وهو من أسمائه تعالى.

الظفور: بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظفر بالتحريك وهو الفوز مجازا وأصله لغة من ظفر أي نشب ظفره بالشئ.

حرف العين المهملة

العابد: اسم فاعل من عبد إذا أطاع قال تعالى: **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** ومواظبته على العبادة تواترت بها الأحاديث.

العادل: المستقيم الذي لا جور في حكمه.

العظيم: الجليل الكبير وقيل عظمة الشيء كونه كاملاً في نفسه مستغنياً عن غيره.

العاقب: أي آخر الأنبياء أي الآتي عقب الأنبياء وقال ابن الأعرابي العاقب من يعقب غيره في الخير.

علم الإيمان: بفتحتين أي علامة يهتدي بها إليه.

علم اليقين: أى علامته ودليله وسبيله الموصل إليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق.

العامل: قال السيوطي لعله مأخوذ من قوله: **﴿اعملوا على مكانتكم إني عامل﴾** وروي الترمذي في الشمائل عن عائشة كان عمله ديمه وأيكم يطيق ما كان يطيق.

عبد الله: وهو في التنزيل.

قال القسطلاني فسماه الله تعالى به في أشرف تعاملاته «وإنه لما قام عبد الله» قال: **﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾** كأنه أراد أن لا يسميه به إلا في آية واحدة وقال الذي نزل الفرقان على عبده أما ذكر عبد الله لمقام الدعوة إلى الله وأنه لما قام

عبد الله يدعوه ﷺ فلما خير أن يكون نبياً ملكاً أو نبيا عبداً اختار أن يكون نبياً عبداً فكان يقول ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصاري عيسي ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فأثبت ماهو فأثبت له من العبودية.

العبد: مأخوذ من قوله: ﴿**سبحان الذي أسري بعبده ليلاً**﴾وسمي به لأنه الكامل في العبودية.

العربي: روي الحسن بن عرفة في حديث الاسراء أن موسى قال له مرحباً بالنبي العربي نسبة إلى العرب.

العروة الوثقي: العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل إلى الله.

العزيز: جليل القدر الذي لا يظهرله والمعرُ لغيره أو الممتنع الغالب وهو من أسمائه تعالى.

العفو: مثل العافي لكنه أبلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافي على أصل العفو سمي به لأنه أكثر الناس عفواً.

العطوف: الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم قال حسان يمدحه:

عطوف عليهم لا يثني جناحه ... إلى كتف يحنو عليهم ويمهدا

العليم: اسم لله تعالى سمى به الرسول لكثرة ما حواه من علم واطلاع.

العلامة: بالتخفيف الشاهد والعلم الذي يهتدى به ويستدل به على الطريق سمى بذلك للاستدلال على طريق الهدي.

عبد الكريم: اسمه عند أهل الجنة.

عبد الجبار: عند أهل النار ولا تخفي المناسبة.

عبد الحميد: عند أهل العرش.

عبد المجيد: عند سائر الملائكة

عبد الوهاب: عند الأنبياء.

عبد الرحيم: عند الجن.

عبد الخالق: اسمه في الجبال.

عبد القادر: اسمه في البر.

عبد المهيمن: في البحر.

عبد القدوس: عند الحيتان

عبد الغياث ـ عند الهوام.

عبد الرازق: عند الوحوش.

عبد السلام: عند السباع.

عبد الغفار: عند الطيور.

هكذا روى عن كعب الأحبار قال الزرقاني: هو من الإسرائيليات بل هو من الخرافات التي تضحك الأطفال.

وما هو الدليل على ذلك نعم هو عبد الله فيصح إضافة عبد الله إلى كل اسم من أسماء الله الحسنى.

العفيف: الكاف عن المكروه والشبهة وهو أعف الناس وموصوف به في الكتب القديمة.

العماد: السيد المعتمد.

العمدة: أي الشجاع البطل المطاع.

حرف الغين المعجمة

الغالب: القاهر اسم فاعل من الغلبة وهو من أسمائه تعالى أي البالغ مراده من خلقه.

الغني: قال تعالى: ﴿**ووجدك عائلاً فأغنى**﴾ من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات.

الغني بالله: عن كل ما سواه.

الغوث: النصير الذي يستغاث به في الشدائد والملمات ويستعان به في النوازل والمهمات وهذا يختص عندي لله سبحانه وتعالى ولم أقف على دليل.

الغطمطم: بوزن زبرجد الواسع الأخلاق الحليم.

حرف الفا.

الفصيح: فعيل من الفصاحة على لغة البيان الفصحاء الموثوق بعربيتهم.

فواتح النور: أي المظهر للعلوم الكثيرة فكان إظهار كل علم فتحًا بخير بالجمع فعد عشراً منها اثنان من أسماء الله تعالى والثالث.

الفاضل: أي الحسن الكامل العالم أو الحسن يرد بمعنى العلم قال ولقد آتينا داود منا فضلاً أي علماً.

الفائق: بالهمز الخيار من كل شئ لأنه خيار الخلق.

الفخر: بالخاء المعجمة العظيم الجليل.

الفدعم: بوزن جعفر الحسن الجميل.

الفضل: الإحسان لأنه فضل الله ومنته على هذه الأمة بل وعلى غيرها والفاضل أي الشريف الكامل.

الفهم: بطريق الفيض أي بدون اكتساب.

حرف القاف

القاسم: أي الذى يقسم الأمور في جهاتها أو العطاء روي البخاري مرفوعاً أنا قاسم والله معطى.

القاضي: الحاكم اسم فاعل من القضاء أي فصل الأمر والبت فيه لأن من خصائصه القضاء.

القانت: الطائع اسم فاعل من قنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع والخاشع طويل القيام في صلاته.

قائد الخير: بالهمز جالبه إلى أمته أو جالبها إليه وهو من قول ابن مسعود: قائد الخير رواه ابن ماجة.

القائم: بمعنى القيم.

القتال: روى ابن فارس عن ابن عباس أن اسم الرسول في التوراة الضحوك القتال وسمى به لحبه الجهاد.

قدم صدق: قال زيد بن أسلم وغـيره قال تعالى: ﴿**وبشر الذين آمـنوا أن لهم قدم صدق**﴾ هو الرسول ﷺ.

القرشي: نسبه إلى قريش.

القريب: الداني من الله تعالى: ﴿**ثم دنا فتدلى**﴾.

القمر: الكوكب المعروف لأنه جلى ظلمه الكفر.

القوي: صفة مشبهة أي الشديد المتمكن وهو من أسمائه فعد ثماني عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى زاد فيها.

القاري: أي الكريم الجواد فاعل من القرى أي البذل للأضياف.

القائد: أي الذي يقود الناس أي يقدمهم فيسلـك بهم طريق الهدي ويعدل بهم عن سبيل الردى.

القسم والقطب: لم يفسرها الزرقاني

حرف الكاف

كافة للناس: قال تعالى: ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾ قال الزمخشري: أي إلا رساله عامة محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم.

الكفيل: أي السيد المتـكفل بأمور قومه وإصلاح شـأنهم كفيل على وزن فـعيل من الكفالة وهو الرحمة والنعمة.

الكامل في جميع أموره: خلقاً وخلقاً ومن العبادات وغـيرها وقد كان خلقه القرآن الكريم.

الكريم: الجواد المعطي والجامع لأنواع الخير والـشرف والذي أكرم نفسه أي طهرها عن التدنس.

الكاف: بشد الفاء أي الذى أكف الناس عن المعاصي.

الكثير الصمت: أي القليل الكلام فيما لا يجدي نـفعا قال ابن دحية هو اسمه في الزبور.

الكوكب: أي سيـد القوم وفـارسـهم أو النجـم المعـروف سمـي بـه لوضوح شريعته.

حرف اللام

اللبيب: الفطن العاقل الذكي.

اللسن: بوزن كنف الفصيح البليغ.

الليث: السيد الشجاع أو اللسن البليغ.

حرف الميم

الماجد: المفضال الكثير الجود أو الحسن الخلق السمح الشريف فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوائد وهو من اسمائه تعالى

المؤمل: بفتح الميم وهو المرجو خيره.

الماحي: تقدم معناه وقال الخفاجي الذي يزيل الكفر حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الأرض وفي الحديث يمحوبه سيئات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.

المأمون: اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ الذي يوثق بأمانته سمي بذلك لأنه لا يخاف من جهته.

المانح: المعطي اسم فاعل من منح إذا أعطى الجزيل وأولى الجميل

الماء المعين: فتح الميم وهو الجاري الظاهر على وجه الأرض فعيل بمعنى فعل.

المبارك: العظيم البركة وهي لفظ جامع لأنواع الخير ومنه إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال حسان:

صلي إلاله ومن يحف بعرشه ـ والطيبون على المبارك أحمداً.

يسمى بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من الفضائل وفي أمته من زيادة القدر على الأمم.

المبتهل: المتضرع من الابتهال وقيل في قوله تعالى: ﴿**ثم نبتهل**﴾ أي نختلث في الدعاء.

المبرأ: المنزة المبعد من كل وصف ذميم.

المبشر: اسم فاعل من البشارة أي الخير السار وأما فبشرهم بعذاب بمعنى أنذرهم استعيرت البشارة للإنذار إدخاله فى جنسها تهكما واستهزاءً.

المبعوث بالحق: أى المرسل به.

المبعوث : اسم مفعول من البعث الإرسال.

المبلغ:المؤدى الرسالة قال تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾(١)

المبين: بكسر الباء من أبان الشىء إذا ظهره قال تعالى: ﴿**حتى جاءهم الحق ورسول مبين**﴾(٢) ﴿**وقل إنى أنا النذير المبين**﴾(٣) وبشد الياء اسم فاعل من التبين وهوالإظهار قال تعالى: ﴿**لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾(٤)

المتين: القوى الشديد ومنه حبل متين وهو من أسمائه تعالى.

المتبتل: المخلص المنقطع إلى الله بعبادته قال تعالى: ﴿**وتبتل إليه تبتيلا**﴾(٥)

المتبسم: من التبسم وهى البشاشة؛ لأنه كان يلقى الناس بالبشر والطلاقةوحسن العشرة ورحم القائل: لبشاشة وجه المرء خير من الكرى. . فكيف الذى يأتى به وهو ضاحك.

المترحم: اسم فاعل من ترحم.

المتضرع: فى الدعاء الخاضع لله.

المتقى: اسم فاعل من اتقى.

المتوكل: الذى يكل أمره إلى الله فإذا أمره بشىءنهض بلا جزع روى البخارى عن عمرو بن العاص بلفظ(أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل) وفى التنزيل ﴿**وتوكل على الله**﴾ وقال: ﴿**وتوكل على الحى الذى لايموت**﴾.(٦)

المثبت: بكسر الباء مبينا للفاعل أى لمن اتبعه على الدين أوبفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن.

المجتبى: اسم مفعول من الإجتباء وهوالأصطفاء.

المحفوظ: من الحفظ لأنه محفوظ من الشيطان روى البخارى أنه ﷺ قال (إن الشيطان مرض فشد على بقطع الصلاة علىّ فمكننى الله منه)وفيه دليل على حفظه منه.

المحلل: شارع الحلال وهو ما أذن فى تناوله شرعاً.

محمد: الاسم الأول

---

(١) سوة المائدة آية :(٦٧)
(٢) سورة الزخرف آية: (٢٩)
(٣) سورة الحجر آية: (٨٩)
(٤) سورة النحل آية :(٤٤).
(٥)سورة المزمل آية :(٨)
(٦)سورة الفرقان آية : (٥٨)

قال عياض في الشفاء. لقد سماه الله في كتابه محمدا وأحمد

قال الخفاجي: ﴿ما كان محمد أبـا أحد من رجالكم﴾[1] قال: ومحمد بفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو في الأصل اسم مفعول.

وروى عن ابن عباس بسند متصل كمارواه البيهقي ودلائل النبوه (أنه لماولد ﷺ عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا. .إلخ) وقدتقدم فهو ﷺ أجل من حمد أي الحامدين وأفضل من حمد أي المحمودين والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير، وكون الله لم يسم به غيره فكان أفضل من حمدوالحمد مصدر محتمل للحامدية والمحموديه وإن تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في أحمد أن يكون بمعنى المفعول أي أكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد أنه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه ﷺ ولوأريد الفاعل لقيل: حماد بدل أحمد واعترض عليه بأنه تخصيص من غيرمخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ وكونه حماد أبلغ من أحمد كما اقتضاه كل من لاوجه له أقول هو لم يعين ما قاله ولكنه ادعى جوازه وأنه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الأصل وترجيحه حماداً على أحمد ليس لأبلغيته بل؛ لأنه أكثر وأقيس وأما كون التفضيل من المفعول شاذ فمسلم به ولكنه سُمع من العرب في قولهم العود أحمد وأثبته العلامة الزمخشري وأول من قال العود أحمد خداش بن حابس التميمي قال القاضي عياض: هوأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامةليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا ويفتح عليه فيه فمن المحامد فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائص وبدائع آياته أما أحمد الذى أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدع قبله حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس أو شك، وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلا أن شاع وأشهر قبل وجوده ﷺ انتهى.

المحمود: المستحق لأن يحمد لكثرة خصاله الحميدة.

المخبر: المبلغ من الله ما أوحى إليه.

المختار: اسم المفعول من الاختيار وهوالاصطفاء

المخصوص بالعزّ: أي الكامل.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٤٠).

المخلص: الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله «قل الله أعبد مخلصا له دينى».

المذكر: المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ فذكر «إنما أنت مذكر».

المذكور: أعنى فى الكتب السالفة.

المرتضى: الذى رضي عنه مولاه أى أحبه واصطفاه.

المرتل: فاعل من رتل وهو الذى يقرأ القرآن على مهل قال تعالى: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾**.

المرسل: «وقال الذين كفروا لست مرسلا».

المرتجى: بكسر الجيم فاعل بمعنى المؤمل من الله فقبول شفاعته على أمته روى الشيخان (لكل نبى دعوة مستجابةوأنا اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى فهى نائلة إن شاء الله من مات لم يشرك بالله شيئا).

المزكى: أخذه السيوطى: ويزكيهم أى يطهرهم من الشرك والآثام

المزمل: مأخوذ من قوله **﴿يا أيها المزمل﴾**(١).

المسبح: فاعل من تسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق.

المستغفر: قال الشافى هذا بقية الاسم **﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾**(٢).

المستغنى: مرّ فى الغنى معناه.

المستقيم: فاعل من استقامة قال تعالى **﴿فاستقم كما أمرت﴾**(٣) قال القشيرى: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وببلوغها حصول الخيرات ونظامها وأول مدارجها التقويم وهو تأديب النفس ثم الاستقامة ومن هنا قيل الاستقامة فوق الكرامة.

المسرى به: مفعول به الإسراء لاختصاص به.

المسعود: مفعول من أسعده الله أى أغناه وأذهب تعبه ويجوز بمعنى فاعل كالمحبوب وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود أى حصل له اليمن والبركة.

المسلم: بكسر اللام الثقيلة أى المفوض أمره إلى الله كما فى قوله تعالى: **﴿وأفوض أمرى إلى الله﴾**(٤)

---

(١) سورة المزمل آية: ١
(٢) سورة النصر آية: ٣
(٣) سورة هود آية: ١١٢.
(٤) سورة غافر آية: ٤٤

المشاور: من المشاورة وهى استخراج الآراء ليعلم ماعند أهلها قال تعالى: ﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾ وعن أبى هريرة قال: ماوجدت أحدا أكثر مشورة من رسول الله.

المشفع: بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل.

المشهود: اسم مفعول الذي تشهد أوامره ونواهيه قال تعالى: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾[1] حكى القرطبى: أن الشاهد الأنبياء والمشهود النبي.

المشير: اسم فاعل من أقر عليه المشورة تصح له وبين له الصواب.

المصباح: السراج وأحد أعلام الكوكب سمى به لأنه أضاء به الآفاق.

المصارع: الذي يصرع الناس فيطرحهم أرضا وكانت سيناً فإبدلت صاداً أي المبادر للشىء المقبل عليه

المصافح : اسم فاعل من المصافحة الأخذ باليد.

قال النووي : هى عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة

مصحح الحسنات: لأن شرط صحتها الإيمان به.

المصدوق المصطفى : من أشهر أسمائه لأن الله اصطفاه على خلقه.

المصلى عليه: فتح اللام من الله وملائكته ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾[2]

المطاع: المتبع المنقاد له قال تعالى: ﴿**مطاع ثم أمين**﴾.

المظهر: بكسر الهاء- شرائع الأحكام ودين الإسلام

المظفر: المنصور على من عاداه.

المعصوم : قال تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾[3].

المعلم: بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان

معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا　　　قلت الحديث (إنما بعثت معلما)

المعلن: المظهر لدعوته.

المفتاح: الذى يفتح به المغلاق

مفتاح الجنة: لأنه أول من يفتح له ﷺ.

المقتصد: بكسر الصاد -المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد إذ قال من القصد وهو استقامة الطريق.

---

(١) سورة البروج آية: ٩　　　(٢) سورة الأحزاب آية: ٥٦

(٣) سورة المائدة آية: ٦٧.

المقريء: المقريء على غـيره القرآن وفى الصحيح أنه ﷺ قـال لأبي بن كعب (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن أي أعلمك)

المقسم: اسم فاعل من أقسم حلف لأنه كان لايقسم إلا فيما يرضي به ربه لا يكون إلا صادقا باراً.

المقصوص عليه: قال تعالى ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾(١)

المقفى: بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة.

مقيل العثرات: أي غافر الزلات لمن صدرت مـنه فلا ينتقم لنفسـه وإنما يغضب إذا انتهكت حـرمات الله ويقول للزلة عـثره، لأنها سقوط في الإثم وقـد روى عن عائشة مرفوعا (أقيلوا ذوي العثرات إلا في حدود الله)

قال الشافعي: نقلاً عن أهل العلم: هم الذين لا يعـرفون بالشر فتزل بأحدهم الزلة وقال: الماوردي العثرات وجهان أحدهما الصغائر والثاني: أول معصيه زل فيها.

مقيم السنة بعد الفتر: هو نص الزبور

المكرم: بشد الراء وخفها لأنه أكرم الخلق على الله.

المكتفى: بالله الذي أسلم أموره إليه وتوكل عليه.

المكين: فعيل من المكانة.

المكى الملاحمى : نسبـه إلى الملاحم جمع مـلحمه وهو القـتال لأنه بعث بالـسيف والجهاد.

ملقى القرآن: على أمـته أي مبلـغه إليهم أو المـتصدر الذى يتـصدر لسمـاعه من الوحي قال تعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾(٢)

الممنوح: المعطى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾(٣)

المنادي : بكسـر الدال أي الداعى إلى الـله وتوحيده قال ابـن جريج قوله تـعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان﴾ (٤) المنادى هوالمصطفى ﷺ.

المنجى: أي ينجي من اتبعه من النار.

المنذر: هو الإبلاغ مع تخويـف قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾(٥) حصر خاص أي لست بقادر على هداية الكفار.

المنزل عليه: ظاهر المعنى .

المنصف: بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة- أي العادل وكان ﷺ أشد الناس إنصافا.

---

(١) سورة يوسف آية: ٣. (٢) سورة النمل آية: (٦) (٣) سورة الضحى آية: (٥)

(٤) سورة آل عمران آية: (١٩٣) (٥) سورة الرعد آية: (٧)

المنصور: المؤيد اسم مفعول من النصر التأييد

المنيب: المقبل على الطاعة.

المنير: فاعل إذا أضاءه أي النور في قلوب المؤمنين.

المهاجر: لأنه هاجر من مكة إلى المدينة.

المهتدي: معناه واضح.

المهدي: اسم فاعل من هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير.

قال تعالى: ﴿**ويهديك صراطا مستقيما**﴾[1]

المهداة: بضم أوله وفتح الدال- قالﷺ (إنما أنا رحمة مهداة) رواه البيهقي

المؤتمن: بفتح الميم الثانية - الذي يؤتمن لأمانته ويرغب فى ديانته، لأنه حافظ للوحي مؤتمن على هذه الأمة.

المؤنس: جوامع الكلم ومعناه واضح

الموحى إليه: على صفات عديدة كما في البخاري.

الموصل: أصله في التوراة ومعناه مرحوم

الموقر: ذو الحلم والرزانة وقد كان أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه

المؤيد: بفتح التحتية المنصور أي المقوى المعان الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وبكسرها أي الناصر والقوي والشديد.

الميسر: المسهل للدين اسم الفاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا إن الله بعثه ميسراً وليس معسراً.

المتمكن: فى الأرض الذي أطاعه الناس واتبعوه.

المتمم: لمكارم الأخلاق.

المثبت: بفتح الموحده لأن الله ثبته على دينه.

المختص: اسم مفعول لأن الله اختصه لنفسه واستأثره على خلقه

المرشد: الهادي الدال على طريق الهدى.

مزيل الغمة: الكرب والشدة.

المستعيذ: من العوذ أي الالتجاء إلى الله.

المشرد: اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل بالأعداء قال تعالى: ﴿**فشرد بهم من خلفهم**﴾.

---

(١) سورة الفتح آيه ٢

المصدق : بالبناء للمفعول لتصديق أمته له ﷺ .

المضرى: نسبة إلى مضر جده.

المضيء: أي المنير المعروف.

المعمم: أي صاحب العمامة وهو ذكر في الكتب السابقة.

المعين: الناصر أو كثير المساعدة والمعونة.

المغنى المحسن المتفضل: قال تعالى: ﴿**ومانقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله**﴾(١) ففيه التشريف له وتعظيمه وعلو مقامه وعظم شأنه ﷺ.

المفخم: بشد المعجمة مفتوحة الموقر المعظم في الصدور المهاب فى العيون .

المفلح: اسم فاعل من الفلاح والفوز.

الملبى: بضم الميم وفتح اللام وموحدة أي المطيع أو المخلص أو المجيب أو المحب.

الممنوع: الذى له منعة أي قوة تمنعه من الشيطان والأعداء أو الذي منعه الله العدل والردى.

المنجد: المعين الناصر ومرتفع القدر.

المنقذ: بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدائد؛ لأنه ينقذ بالشفاعة يوم القيامة قال حسان:

يدل على الرحمن من يقتدي به ويـنقذ من هـول الخزايا ويرشد

مَنّة الله: لقد منّ به الله على المؤمنين وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بمبعثه

المهاب: الذى يخافه الناس لعظم بأسه وسلطانه.

المورد حوضه: أي يوم القيامة.

المهذب : بالمعجمة المطهر الأخلاق والخالص من الأكدار .

حرف النون

النابذ: اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشىء لقلة الاعتداد عليه قال تعالى: ﴿**فانبذ إليهم على سواء**﴾(٢) أي طرح عهدهم على طريق مستو بأن تظهر إليهم نبذة بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم.

الناجز: المنجز لماوعد وكان من ذلك بمكان.

---

(١) سورة التوبة آية: (٧٤)

(٢) سورة الأنفال آية: (٥٨).

الناس: لقوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس﴾[1] عند عكرمه ومجاهد هو النبى ﷺ.

الناسخ: اسم فاعل من النسخ لغة إزالة شيء بشيء يعقبه لأنه نسخ بشريعته كل الشريعات السابقة.

الناشر: لأنه نشر الإسلام.

الناصح: مأخوذ من ليله الإسراء والمعراج مرحبا بالنبى الأمى الذي بلغ رسالته ونصح لأمته.

الناهي: اسم فاعل من النهي والزجر عن الشيء القبيح.

نبي الأحمر: نبي الأسود: أي نبى الأنس والجن والعجم والعرب لقوله ﷺ: بعثت إلى الأحمر والأسود.

نبى الحرمين: مكه والمدينة.

النبى الصالح: ليلة الإسراء مرحبا بالنبى الصالح.

نبى الرحمة نبي الملحمه: الحرب والقتال.

النبي النجم: قال القسطلاني: سمى بذلك لأنه كالنجم يهتدى به.

نجيّ الله: مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى: ﴿وقربناه نجيا﴾[2].

النذير: المخوف من عواقب الأمور.

النسيب: ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه أشرف الأنساب من جهة أبويه.

نصيح: فعيل بمعنى فاعل من النصح.

ناصح : اسم فاعل بمعناه.

النقيب النقى: الخالص من الأدناس المنزه عن الأرجاس.

النور: أحد قولين قال تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[3].

فسر الخفاجي: أنه الرسول ﷺ والنور الحقيقى هو الله والروح النبوية لمعة من نوره

نور الأمم: أي الهادي لها الذي أوصلها إلى الحق كما يوصل النور إلى المطلوب.

قال عياض: سمى ﷺ بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به وهو من أسمائه تعالى.

الناسك: اسم فاعل بمعنى العابد.

ناصر الدين : بالإضافة أي مانعه من طعن الكفرة.

---

(١) سورة النساء آية: ٥٤.　　(٢) سورة مريم آية: ٥٢

(٣) سورة المائدة آية: ١٥

نبي زمزم: النبأ: الشأن العظيم والخطب الجم وقيل أنه لامراد بقوله عن النبأ العظيم وقيل القرآن.

النجيب: الكريم المختار.

النجيد: بدال مهملة والدليل الماهر أو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره.

حرف الها.

الهادى: بمعنى الهداية والدعاء وهو من أسمائه تعالى.

هديه: أي الرشاد والدلالـة ولقد جاءهم من ربهـم الهدى وقالﷺ إن الله بـعثني رحمة وهدى للعالمين.

الهاشمى: نسبة إلى جد أبيه.

الهجود: كصبور كثير التهجد.

الهمام: الملك العظيم.

حرف الواو

الوجيه: ذو الوجاهة والجاه عند الله.

الواسع: الجواد الكثيـر العطاء من الواسع مثـلثة الواو كالسعة وهـى الجدة والطاقة وهو من أسمائه تعالى.

الواصل: البالغ في النهاية والشرف ما لا يعلمه إلا الله.

الواضع: المزيل والقـاطع اسم فاعل من الوضـع أعم من الحط قال تعـالى ويضع عنهم إصرهم أي يزيله ويقطعه.

الواعد: اسم فـاعل من الوعـد إذا أطلق ففـى الخير والـوعيد في الـشر كالبـشاره والنذارة.

الواعظ: قال تعالى: **﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾**.

قال ابن فارس: الوعـظ التخويف وقال الخليل الـتذكير بالخير وما تـرق له القلوب قال الجوهري النصح والتذكير بالعواقب.

الورع: اسم فاعل من ورع أي اتقاء الشبهات.

الوافى: الكامل الخلق التام الخُلق من الوفاء وهو أو فى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة وهو من أسمائه تعالى.

ولى الفضل: أي مولى الإحسان والبر.

الولي: الناصر والوالي المتولي مصالح الأمه القائم بها

قال تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾**[1] والمحب لله والمنصف بالولايه وهى كشف

---

(١) سورة المائدة آية: (٥٥)

الحقائق وقطع العلائق والتصرف في باطن الخلائـق قال القشيري: للولي معنيان بمعنى مفعول وهـو من يتولى الله أمـره ولايكله إلى نفسـه وبمعنى فاصل وهو الـذي يتولى عباده وهو من أسمائه تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾ (١).

الواجد: بالجيم وهو العالم أو الغني من الجدة والاستغناء هو من أسمائه تعالى.

الوسيم: كأمير الحسن الوجه الجميل.

الوصى: الخليفة القـائم بالأمربعد غيره لقيامـه بالتبيلغ و الرسالة بـعد عيسى الذي بشر به وأخبر برسالته وحض علي اتباعه.

حرف اليا. التحتية

اليثربي: نسبة إلى يثرب اسم المدينة الشريفة وقد ورد ونهي بتسميتها ذلك.

اليتيم: من اليتم موت الأب قبل بلوغ الولد قـال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى:ـ أي واحداً فى قريش عديم النظير. انتهى.

ومذهب ابن مالك لا يجوز عليه هذا الاسم

قال القسطلاني: والزرقاني لا سبـيل لنا إلا أن نستوعب شرح جمـيع هذه الأسماء الشريفة لأن فى ذلك تـطويلاً يقضى بنا إلى العدول عن غـرض الاختصار قال عياض والخفاجي فـى النسيم وأوصافه التـى أطلقت عليه وألقـابه وسماته فى الكتـب كثيرة مايحصل به القناعة من غير ما فى الكتب

بـــاب
مـا جاء فى كنيته صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ: الكنية بضم الكاف وسكون النـون من الكناية تقول: كنيته عن الأمر إذا ذكرته بغـير ما يستدرك به علـيه صريحا واشتهرت الـكنى للعرب حتى ربمـا غلبت على الأسماء، كـأبي طالب وقد يكون للـواحد كنيه وقد يشتـهر باسمه وكنيتـه جميعا فالاسم والكنيـه واللقب بجميعها العلـم بفتحتين وتتغاير بأن الـلقب أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدر بأب أو أم وما عدا ذلك فالاسم انتهى.

قال عياض: كانت كنيته المشهورة:

أبا القاسم: اشتهر بـه؛ لأنه أول أولاده من خديجة ولادة ووفاة. وقـال الزرقانى: باسم أكبـر أولاده عند الجمـهور وقال الـعز لأنه يقـسم الجنه بـين أهلهـا يوم القيـامة وقوله ﷺ (إنى جُعلت قاسما أقسم بينكم) انتهى

(١) سورة البقرة آية (٢٥٧)

قلت: والأول أولى وأظهر كما جاء في الأحاديث عن أنس (كان رسول الله ﷺ في السوق فنادى رجل: يا أبا القاسم، فالتفت فقال: إني لم أعنك إنما دعوت فلانا فقال: سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)رواه الشيخان ويكنى.

بأبي إبراهيم: باسم آخر أولاده كما جاء في حديث أنس عند البيهقي في مجيء جبريل إليه وقال (السلام عليك يا أبا إبراهيم) وعن حديث ابن عمرو بن العاص (وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم)

أبو الأرامل: ذكره السيوطي: جمع أرملة وهم الغرباء والمراد الفقراء وهي كنية في التوراة.

وأبو المؤمنين: قال تعالى: **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾**(١).

باب
ماجاء في أسامي أولاده الكرام

جملة ما اتفق عليه العلماء ستة: القاسم أولهم وإبراهيم آخرهم وأربع بنات: زينب أكبرهن، ورقيه وأم كلثوم وفاطمة وأصغرهن على الأصح كما قال السهيلي وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه أي اجتمعن معه في المدينة قال ابن الموردي الإناث الأربع فاطمه زوج علي، وزينب زوج أبي العاص، ورقيه وأم كلثوم تزوج بهما عثمان على الترتيب وتوفى جميع أولاده في حياته غير فاطمه - رضى الله عنهم - واختلفوا فيماسوى هؤلاء فعند ابن إسحاق من أولاده الطاهر والطيب.

وقال الزبير بن بكار: كان له سوى إبراهيم ولدان القاسم وعبد الله مات صغيرا بمكة.

قال أبو عمر بن عبد البر

وقال: الدارقطني: كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره ابن الجوزي في الصفوة وسميت فاطمه بتولاً: لانقطاعهما عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل نقطائها عن الدنيا إلى الله وولدت لعلى الحسن والحسين ومحسناً: وأم كلثوم وزينب وتزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم: بنت على فولدت له زيداً ينب ورقية، ثم تزوج عبد الله بن جعفر بأختها زينب فولدت له خمسة منهم: على وأم كلثوم وعوف وعباس ومحمد.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٦)

بـــاب
ما جاء فى أسماء أزواجه المطهرات

قال تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ أي أمهات المؤمـنين سواء من مات عنـها أو ماتت عنه وهى تحته وذلك فـى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن ولايقـال: بناتهن أخوات المؤمنين ولا أباؤهن أجدادهن وجدات المؤمنين .

قال تعالى: ﴿ يانساء النـبى لستن كأحد من النـساء إن اتقيتن﴾[1] وقيل: إن نساءه خمس عشرة دخل بثلا عشرة وجمع بين إحدى عشرة.

قال الشافعي: والمتفق عليهن إحدى عشرة وهن:

خديجة بنت خويلد- وعائشة بنت أبى بكر- وأم حبيبه بنت أبى سفيان- وأم سلمة وسوده بنت زمعة- وحفصة بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت حجش ـ وميمونه بنت الحارث ـ وزينب بـنت خزيمه وجويرية ـ بنـت الحارث بن أبى ضرار الخزاعيـة وصفيه بنت حيى بن أخطـب ومات النبى عن تسع ذكر أسماءهن الحافـظ أبو الحسن المقدسى نظمها فقال:

توفـى رسول الـله عن تـسع نـسوة   إليـهن تـعزى المـكرمـات وتنـسبُ
فـعـائشـة، مـيـمـونـة، وصفـيـه   تـتـلـوهـن هـنـد وزيـنـبُ
وجـويـرة مـع رمـلـة ثـم سـودة   ثـلاث وسـت ذكـرهـن مـهـذب

وقال الدمياطي: وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ومن لم يتفق تزويجها له فثلاثون امرأة على خلاف فى بعضهن واختلف من هى الواهبة نفسها إلى الرسول فقيل هى أم شريك القرشية العامرية اسمها غزية: بضم الغين وفتح الزاى وقيل أسمها غزيلة بنت جابر بن عوف وقـال أبو اليقظان في المعارف: إنها خوله بنت حكيم أم شريك وهى زوجـة عثمان ابن مظعون ولعل ذلك وقع بـها قبل زواجها من عثمان وبها جزم ابن الجوزى .

والثانية: خوله بنت الهزيل بن هبيرة ماتت قبل أن تصل إلى رسول الله ﷺ .

والثالثة: عـمرة بنت يزيد الكلابيـة تعوذت منه فطلقهـا ومليكة بنت كعب الـليثية الكنانية

السادسة: فاطمه بنت الضحاك تزوجها بعد وفاه ابنته زينب.

السابعة: عاليه بنت ظبيان بنى عمرو عوف وظلت عنده إلى ما شاء الله ثم طلقها

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢

ثم قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس قيل تزوجها ولـم يدخل بها ثم ارتدت مع أخـوها ثـم أسلـمت وتـزوجها عـكرمـة واحتـج عمر أنـها لـيسـت من أمـهات المؤمـنين، شراف بنت خلـيفة الكلـبى تزوجها ومـاتت قبل دخولـه بها كثيـر ذكر هن البخارى وغيره من الرواة وفارق حياته بعضهـن قبل الدخول وبعضهن كما ذكر فتكون جملة من عقد عليهن ثلاثاً وعشرين امرأة وروي أنه ﷺ خطب عدة نسوة.

أولاهن قيل: إنهـا حميرة وقيل بل اسمـها فرقصافه وقيل أمـامه بنت الحارث وأم شنيـب بنت البرماء، ولـم يسمها الثـالثة صفيه بـنت بشامه أصابـها فى سبى فخيـرها فاختارت زوجها. والرابعة لم يذكر اسمها والخـامسة أم هانىء على الأشهر قبل فاطمة وقيل: هند وقيل: رملة وقيل حمانه وقيـل عاتكة بنت أبى طالب أخت على السادسة ضباعة بـنت عامر بن قرط خطـبها إلى ابنها سـلمه بن هشام ولم يـنكحها لكبـر سنها السابعة أمامه بنت حمزة بن عبد المطلـب فى اسمها سبعة أقوال إمامة وعمارة وسلمى وعائشه وفاطمـه وأمة الله ويعنى كنيتهـا أم الفضل حكاها في الترشيـح عرضت عليه فقال: هى بنت أخى من الرضاعة.

بـــاب
ماجاء فى أسامى أعمامـــه وعـــماته وإخـــوته مـــن الـــرضاعة

أبوه عبد اللـه كان له أثنا عشر أخاً: الحـارث أكبر ولد أبيه وأبو طالـب كنى باسم أكبر ولد له وهم طالب فعقيل فجعفر فعلى وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين.

عبد مناف والـزبير وحمزة أسد الله وأسـد رسوله كذا فى أسد الغابـه والعباس بن عبد المطلب وأبو لهب وأمه لبنى بنت هاجر وكان يكنى بعبد العزى والغيداق

قال ابن سعد: اسمه مصعب

وقال الدمياطى: اسمه نوفل

والمقوم هو شقيق حمزه وضرار وهو شقيق العباس والمغيرة.

قال ابن الأثير فى أسد الغابة: لم يسلم من أعمامه إلا حمزة والعباس.

أما عماتـه أخوات عبد الله وبنـات عبد المطلب فـهن ست: عاتكة وأميـمة وأمهن فاطمه بنـت عمرو، والبيضاء وهى أم حكيـم وقيل إنها توأمة عبد الـله والد الرسول وبرة وصفية وأروى ولم يسـلم منهن إلا صفية أم الزبير بلا خـلاف وإسلامها مشهور قال فى أسد الغابة أسلمت عمته صفية إجماعا واختلفوا فى أروى وعاتكة.

إخوته من الرضاعة حمزة بن عبد المطلب وهو عمه، وأبو سلمه عبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما معا ثويبة جارية أبي سفيان.

أبو سفيان بن الحارث من عبد المطلب أرضعتهما مع حليمة، وعبد الله بن الحارث وآسية بنت الحارث وجدامة وتعرف بالشيماء الثلاثة أولاد حليمة من زوجها الحارث وأما أمه من الرضاعة فحليمة بنت أبى ذويب وثويبة جارية أبى لهب واختلف فى إسلامهما فالأكثرون وهو الصحيح أن حليمة أسلمت وصحبت وكانت حاضنته أم أيمن وكانت الشيماء بنت حليمة حاضنة له أيضا.

أما حواريوه فكلهم من قريش وهم أثنا عشر رجلا: أبوبكر، وعمر ،وعثمان وعلي وطلحة، والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب وأبى عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذى جمع بين النجابة والحواريه الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر و عثمان وعلى ومعهم جعفر وعثمان ابن مظعون.

وأما نوابه على المدينة وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج: فأبو لبابة الأنصارى وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم وأبو ذر الغفارى وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ وسباع بن عرقطه وغيلة بن عبد الله وعوف بن أضبط الديلمي ومحمد بن مسلمه وزيد بن حارثة وأبو سلمة بن عبد الأسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة

وأما شعراؤه الذين كانوا يذبون عنه فهم : كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة الأنصارى وحسان بن ثابت انتهى ما فى نور الأبصار

باب
ماجاء فى أسامى خدمه وحرسه ومواليه

أما خدمه فمنهم: أنس بن مالك بن النضر يكنى بأبى حمزة كان مع الرسول منذ قدومه المدينة حتى توفاه الله، وربيعة بن كعب الأسلمى صاحب وضوئه، وأيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته وعبد الله بن مسعود وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين وعقبه بن عامر كان صاحب بغلته ويقود به فى الأسفار وأبو ذر جندب الغفارى وحنين مولى العباس ونعيم وأبو السرح مولاه وخادمه وأسمه إياد وسلمى أم رافع وميمونه بنت سعد وكان يضرب الأعناق بين يديه على بن أبى طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة الأنصارى وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان

سياف رسول الله وأما حراسه فمنهم: سعد بن معاذ الأنصارى ومحمد بن مسلمه الأنصارى والزبير بن العوام وبلال بن رباح المؤذن وسعد بن أبى وقاص وذكر أن ابن عبد قيس وأبا بكر الصديق والمغيرة بن شعبه وعباد بن بشرو أبا أيوب الأنصارى

وأما مواليه : أسامه بن زيد الحب بن الحب وأبوه زيد حب رسول الله- وثوبان - وأبوكبشه- وشقران- ورباح الأسود النوبى- ومدعم وأبو رافع- سلمان الفارسى- وشمعون بن زيد وأبو ريحانة- ومن النساء : أم أيمن وسلمى وأم رافع ومارية وأم إبراهيم وريحانه وقيصر.

باب
ما جاء فى أسامى أمرائه وولاته

الذى ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات ورسله وكتابة آياته فجمع كثير وجم غفير فأولهم الخلفاء الراشدون وأولهم الصديق.

أبو بكر الصديق:

رضى الله عنه كان أسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وفى الإسلام عبد الله سمى الصديق لتصديقه أول الناس النبى ولازم صدقه فلم تقع منه هفوة ما، ولا وقفة فى حال من الأحوال لأجل أن الله صدقه نحو قوله وصدق بالحسنى ويلقب عتيقا لحاله ولأنه ليس فى نسبه ما يعاب به أولأنه عتيق من النار ثم :

عمر بن الخطاب بن نفيل - رضى الله عنه - ثم عثمان بن عفان بن أبى العاص رضى الله عنه، ثم على بن أبى طالب أبو الحسن والهاشمى - رضي الله عنه - وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وحوارية وسعيد بن العاص وسعد بن أبى وقاص وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وأبىّ بن كعب الأنصارى وأبو سفيان بن أميه وابنه معاويه وزيد ابن ثابت وشرحبيل بن حسنة وهو أول كاتب لرسول الله والعلاء بن الحضرمى وخالد ابن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة.

أما أمراؤه فمنهم باذان بن سمعان ومن ولد برهام من الفرس أمّره على اليمن وهو أول أمير فى الإسلام وأول من أسلم من ملوك العجم وأمرّ على صنعاءخالد بن سعيد وولى أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس مدينة زبيد مدينة باليمن أمّر معاذ بن جبل وعمرو بن العاص عمان وأهلها وولى أبو بكر الصديق إقامة الحج سنه تسعة وأرسل فى إثره عليا فقرأ على الناس براءة.

أما سراياه: فكانت ستاً وخمسين سرية المعتمدة في كتب قيل سبع وعشرون وقيل قاتل فى تسع هى بدر- أحد-الخندق- وقريظة- وخيبر- والفتح- وحنين- والطائف- وتبوك.

وأما رسله: فأرسل ستة فى يوم واحد وكان أول رسول له عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشي ووحيد بن خليفة إلى قيصر هرقل وعبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى ملك الفرس. وحاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك مصر، وشجاع بن وهب إلى ملك البلقاء وعمرو بن العاص إلى عمان، وأبا موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل إلى اليمن وعمروبن أميه إلى مسيلمه الكذاب وعيينه بن حصن إلى بنى تميم وكعب بن مالك إلى أسلم وعقار ورافع بن مكيث إلى جهينه والضحاك بن سفيان إلى بنى كلاب.

باب
ما جاء فى أسامي مؤذنيه وخطبائه

أما مؤذنوه أربعة: فأول مؤذن هو بلال بن رباح وعمرو بن أم كلثوم- سعد بن عائذ وأبو محذورة وأسمه أوس الجمحى.

باب
ماجاء فى أسماء العشرة المبشرين بالجنة وهم:

أبو بكر، وعمر ،وعثمان، وعلى، وسعد بن أبى وقاص، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة بن عبد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وجمعهم قائل :

قد بشر المصطفى من صحبه ملأ- بجنة الخلد إذ قاموا له بوفاء.

سعد سعيد زبير وابن عوفهم - وطلحة وابن جراح كذا الخلفاء

باب
ما جاء فى أسماء نجبائه بعد الخلفاء

حمزة وجعفر وأبو ذر ومقداد وسلمان وحذيفة وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وبلال .

بــاب
ما جاء فى أسماء الصحابة البدريين

قال تعالى على لسان نــبيه فى حقهم: اعملوا ما شئتم فإنى قــد غفرت لكم قسمها الشيخ الشامى حسين الحروف الهجائية من الألف إلى الياء

حرف الألف

أبى بن كعب- أخنس بن جنيب - أرقم بن أبى الأرقم

أسعد بن يزيد- أنس بن معاذ الخزرجى- ألسه مولى رسول الله

أنس بن قتادة- أوس بن ثابت الخزرجى- أوس بن خولى

إياس بن أوس.

حرف البا. الموحدة

بجير بن أبى بجير الخزرجى- بشير بن سعد الخزرجى- بشربن البراد الخزرجى

بلال بن رباح.

حرف التا.

تميم مولى خراش - تميم مولى بنى غنم الأوس- تميم بن يعار.

حرف الثا.

ثعلبة بن عمرو - ثعلبة بن عتمة- ثقف بن عمر المهاجرى

حرف الجيم

جابر بن عبد الله- جابر بن صخر- جبر بن عتيك الأوسى

جبر بن إياس الخزرجى

حرف الحا.

حمزة بن عبد المطلب- حارث بن أنس- حارس بن أوس بن رافع

حارث بن أوس بن معاذ- حارث بن أبى خرقد- حارث بن عرفجة

حارث بن قيس الخزرجى- حارث بن الصحن- حارث بن قيس

حاطب بن أبى بلقعة- حاطب بن عمرو- حيان بن المنذر

حبيب بن أسود- حرام بن ملحان- حريث بن زايد

حصين بن الحارث- حمزة بن الحميد الخزرجى

حرف الخاء المعجمة

خارجه بن زيد الخزرجى- خالد بن البكير- خالد بن قيس الخزرجى.

خباب بن الأرت - خباب مولى عتبة - خبيب بن أساف الخزرجى

خداش بن قتادة - خراش بن الصحة- خريم بن فاتك المهاجرى

خلاد بن رافع- خلاد بن قيس - خليد بن قيس

خليفة بن عدى - خنيس بن حذافة- خوات بن جبير

حرف الذال

ذى الشمالين بن عبد عمرو المهاجرى.

حرف الراء

راشد بن المعلى الخزرجى- رافع بن الحارث الخزرجى- رافع بن عنجدة الأوسى

رافع بن مالك - ربعى بن رافع- الربيع بن إياس - ربيعة بن الأكثم

رحيلة بن ثعلبة- رفاعة بن عبد المنذر - رفاعة بن عمرو الخزرجى

حرف الزاى

زياد بن السكن الأوسى- زياد بن عمرو الخزرجى - زيد بن وديعة

زيد بن حارثه المهاجرى - زيد بن الخطاب المهاجرى.

حرف السين المهملة

سالم مولى حذيفة- سالم بن عمير الأوسى - سائب بن عثمان المهاجري

سراقه بن كعب - سراقه بن عمرو الخزرجى- سعد مولى خاطب

سعد بن قولة المهاجرى- سعد بن خيثمة - سعد بن الربيع

سعد بن سعد الخزرجى- سعد بن سهل- سعد بن عبادة

سعد بن عبيد الأوسى- سعد بن عثمان الخزرجى - سعد بن معاذ الأوسى

سفيان بن بشر - سلمة بن أسلم- سلمه بن ثابت

سلمة بن سلامة الأوسى

سليق بن قيس

سليم بن ملحان الخزرجى

سنان بن سنان المهاجرى- سهل بن حنيف - سهل بن رافع

سهل بن عتيك - سهل بن قيس الخزرجى - سهيل بن وهب المهاجرى

سواد بن زين- سويبط بن حرمله المهاجرى.

حرف الشين

شماس بن عثمان- شجاع بن أبى وهب المهاجرى - شريك بن أنس

حرف الصاد

صبيح مولى أبى العاص ـ صفوان بن وهب ـ صهيب الرومى المهاجري.

حرف الضاد

الضحاك بن حارثة الخزرجى- ضحاك بن عبد عمرو - ضمرة بن عمرو الخزرجى

حرف الطاء

الطفيل بن الحارث المهاجري- الطفيل بن مالك

الطفيل بن النعمان- طليب بن عمير المهاجرى

حرف العين

عاصم بن ثابت- عاصم بن عدى - عاصم بن العكير

عاصم بن قيس- عامر بن أمية - عامر بن ربيعة

عامر بن سلمة- عامر بن فهيرة

عامر بن يزيد- عائذ بن ماعص- عباد بن بشر

عياد بن قيس- عبادة بن الصامت - عبد الله بن ثعلبة

عبد الله بن جبير - عبد الله بن جحش- عبد الله بن الخمير

عبد الله بن الربيع- عبد الله بن سهيل - عبد الله بن شريك

عبد الله بن سراق- عبد الله بن عامر - عبد الله بن سهل

عبد الله بن عمرو- عبد الله بن عمير الخزرجي - عبد الله بن قيس بن صفى
عبد الله بن كعب الخزرجي - عبد الرحمن بن النبهان - عبدة بن الحسحاس
عبس بن عامر الخزرجي - عبيدة بن الحارث - عتبان بن مالك
عتبة بن ربيعة الخزرجي - عتبه بن عبد الله الخزرجي- عثمان بن مظعون
عدى بن أبى الزغباء- عقيد بن عامر الخزرجي - عكاشة بن محصن المـهاجرى عمار بن ياسر المهاجرى - عمرو إياس - عمرو بن ثعلبة - عمرو بن الحارث الخزرجى
عمرو بن الحارث المهاجرى - عمير بن حرام الخزرجي - عمير بن الحمام
عمير بن أبى وقاص - عياض بن زهير الخزرجي.

حرف الميم

مالك بن أبى خولد المهاجري- مالك بن الدخشم - مالك بن ربيعة
مالك بن عمرو - مالك بن قدامه- مالك بن مسعود الخزرجى
مبشر بن عبد المنذرالأوسى- مجزر بن زياد - محرز بن فضله
محمد بن مسلمة - مدلاج بن عمرو المهاجرى - مرثد بن أبى مرثد
مسعود بن أوس- مسعود بن خلدة - مسعود بن ربيعة المهاجرى
مسعود بن زيد الخزرجي- مسعود بن سعد - مسعود بن عبد سعد الأوسى
مصعب بن عمير - معاذ بن جبل - معاذ بن الصمة
معبد بن عباد- معبد بن قيس - معتب بن عوف المهاجرى
معتب بن قشير الأوسى - معقل بن المنذر- معوذ بن عمرو
معوذ بن الحارث الخزرجي - مقداد بن الأسود المهاجرى
المنذر بن عمر - مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب

حرف النون

النضربن الحارث الأوسى- النعمان بن الأعرج - النعمان بن سنان
النعمان بن عبد عمرو- النعمان بن مالك - نوفل بن عبد الله

حرف الواو

واقد بن عبد الله- ورقة بن إياس
وديعة بن عمرو- وهب بن أبى السرح

يزيد بن الأخنس- يزيد بن الحارث الخزرجى - يزيد بن حرام الخزرجى
يزيد بن رفيش المهاجرى - يزيد بن المنذر الأوسى

بـــاب
ماجاء فى أسامى الصحابة على الإطلاق

قال ابن الأثير فى أسد الغابة: قد جمع الناس فى أسمائهم كتباً كثيرة منهم من ذكر كثيرا من أسمائهم فى كتب الأنساب والمغـازى وغير ذلك واختلفت مقاصدهم فيها إلا إن الذى انتهى إلى جمع أسمائهم الحافظان أبـو عبد الله بن منده وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيان، والإمام القرطبى فقد أحسنوا فيما جمعوا وبذلوا جهدهم وأبقوا بعدهم ذكرا جميلا وقـد أتى بعدهم الحافظ أبو موسى محمد بن أبـى بكر الأصبهانى فاستدرك بن منده فإنه فى كتابه كبير نحو ثلثى كتاب بن منده فرأيت أن أجمع بين هذه الكتب وأضيف إليهـا ما شذ عنها قال: فى كشف الظنون عن أسـامى الكتب والفنون لابن الأثير أبـى الحسن على بن محمـد بن عبد الكريم الجزري توفـى سنه ٦٣٠ وأنه ذكر فى كتـابه هذا سبعه آلاف وخـمسمائة ترجمـة واستدرك مافاته وقـال الحافظ ابن حجر العسـقلانى فى الإصابة أن من أشرف العـلوم الدينية علم الحديـث النبوى ومن أجل معارفه تمييزا أصحاب رسول الله ممن خـلف بعدهم وقد جمع فى ذلك جمع من الحفاظ تصانيف حين ماوصل إليهم اطلاعـهم فأول من عرفته صنف فى ذلك أبو عبد الله البخارى تصنيفاً كاملا فنقل منهم أبو القاسم البغوى وغيره وجمع أسماء الصحابة مضمومة إلـى ما بعدهم جماعة مـن طبقة شائعة كخـليفة بن خياط ومحـمد بن سعد ويعقوب بـن سفيان وأبى بكربـن أبى خيثمة وصنف بـعد ذلك جمع كبيـر من الأئمة ومع هذه الجمـوع من الأئمة ما وقفـنا على عشر أسمـاء الصحابة قلـت وقرأت بخط الحافظ الـذهبى من ظهر كـتابه التجويـد لعل الجميـع ثمانيه آلاف إن لم يـزيدوا ولم ينقصـوا ثم رأيت بخطه أن جمـيع من فى أسد الغابـة سبعة آلاف وخمسمـائة وأربعه وخمسون نـفسا. قال الحافظ فى تـقريب التهذيب إنـى لما فرغت من تهذيـب تهذيب الكمال فى أسمـاء الرجال الذى جمعت فيه مقـصود التهذيب للحافظ وضـممت إليه مقصود إكـماله للعلامة علاء الـدين وزدت عليه عليهـما ووقع من طلبه الفـن موقعا حسناً إلا أنه طال فالتمس منى بعـض الإخوان أن أجرد له الأسماء خاصة فانحصر لى الكلام فى اثنـتى عشرة مرتبة وحصـر طبقاتها فى اثنـتى عشرة طبقه الأولى الـصحابه

والثانية كبـار التابعين كابن المسيب والثالـثه الوسطى من التابعين كالحسن وبن سيرين طبقه تلـيهم جل روايتهم من الـتابعين مثل قتادة الخـامسة الطبقة الصـغرى كالأعمش السابعة طـبقة كبار أتباع التابـعين كمالك والثورى الثامـنة الطبقه الوسطى مـنهم كابن عيينه التاسعة الطبقة الصغرى كالشافعي.

العاشره كـبار الآخذين عن تبع الـتابعين ممن لم يلق الـتابعين كابن حنـبل. الحادية عشرة الطبقى الوسطى من ذلك كالذهلى والبخارى.

الثانية عـشرة صغار الآخذين عن اتباع التـابعين كالترمذي والحقت بهـا باقى شيوخ الأئمة السته: ومرادنا فى هذا الكتاب ذكر أسـامى الصحابه ومن بعدهم ممن كانوا فى القرون المشـهود لها بالخير تجـريدا لها من تراجـم من اسقاط التكرار وحـذفت اسماء أبائهم ثم زدت على مـا فى التقريب ما فى أسد الغابة ووجدت بخـط المؤلف ما لفظه هذا الكتاب مأخوذ عـن التهذيب وتقريب ابن حجر واكمال ابن مـاكولا ومؤتلف عبد الغنى واكمال الحافـظ عبد الغنى المقدسى والجمع لابن طاهر ومـيزان الذهبى وماكان فيه من وهم يراجع هذه الكتب. انتهى

وإنما أطلت فى بيان هذه الكتب المؤلفة فى الصـحابة ليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن الأسماء التى ذكرناها فى هذا الباب هى مأخوذة من تلك الكتب وأن كل اسم من هذه الأسماء علـم لجمع جم من الصحـابة ومن بعدهم يـظهر ذلك إلى أسامى أبـائهم فى الكتـب المشار إليـها ولما كان المـقصود هنـا ذكر الأسماء المجـردة فقط دون تراجـمهم وصفاتهم فإن مـحلها غير هذا المحل اقتصرنـا على لفظ واحد منها ليسـهل التناول لمن يريد تسمـية أولاده باسم من أسماء الكرام الأعـلام وبالله التوفيق وهوالمستعاذ وهذا أوان الشروع فى سردها على ترتيب حروف المعجم كما رتبها الحافظ.

حرف الالف

أحمـد - أبان- أبحـر- إبراهـيم- أبرهـة- أبى - أنال- أثـوب- أجمـد- أحب- أبيض- أجلح - أحمر- أحمرى- أصنـف- أحمص- أحضر- أحرم- أحنس- أرقم- أرمى - أزداد- أزهر- أساف- أسامـه- أسياط- اسحاق- إسماعيـل- أسد- أسعد- أسلم- أسـماء- أسود- أسمر- أسيـد- أشجع- أشرس- أشغب- أشـرف- أشهب- أشهل- أصرم- أعين- أيـتم- أصيد- أغلب- أعز- أصيل- أضـبط- أفلت- أغرس- أعثى- أفلـح- أقرع- أقرم- أمى- أقمر- أكبـر- أكتل- أكثم- أمين- أكيـدر- أكيمه-

أنس- امرىء القيس- أمية- أنيس- أنيف - أهبان - أوس - أوسط - إياد - أويس إياس- أيفع- إيماء- أيمن.

حرف البا. الموحدة

باب- باقوم- باذان- باذام- بجاد- بجراه- بجير- بحاث- بحر- بحيرا- بختري- بدر- بدل- بديل- بر- براء- برح- برزع- بريح- برد- بربر- بركة- برمة- بريدة- بريه- بسام- بسطام - ببشار - بشر - بشير - بصرة - بعجة - بكير - بنه- بهز- بهيس- بهلول- بور- بولى- بوذان- بلا- بلال - بليل- بيان- بيرح - بحيرة.

حرف التا.

تبيع - تزيد- تلب- تليد- تمام- تميم- توأم- توبة- تيها-

حرف الثا. المثلثة

ثابت- ثبات- ثروان- ثعلبة- ثقب- ثقف- ثمامة- ثواب- ثوبان - ثور- ثوير.

حرف الجيم

جابر- جاحل- جارود- جارية- جامع- جبار- جبرئيل- جبلة- جبيب- جبير- جثامة- جراح- جحاق -جرثوم- جراد -جحدم- جحش- جرو- جرير- جدار- جد- جديع- جريج- جذء- جعفر- جعونه - جعيد- جعيل- جمعه- جمهان- جلاس- جميع- جليلبيي- جناب- جميل- جناءه - جمد - جندرة - جمره - جندل جفيل - جميل - جهزم - جهيش- جواب- جويرية.

حرف الحا. المهملة

حابس- حاتم- حارس- حارثة- حازم- حاطب- حباب- حجاب- حافر- حامد- حَبان - حِبّان حبش- حتات- حجاج- حجين- حجن - حدرد- حدرجان- حذيفة- حرر- حرام - حرب- حرفوص- حرشف- حرملة- حرمى- حريث- حريز- حريش- حزام حزم- حزن- حزور- حسام- حسان- حسن- حسين- حصيب- حصن- حصين- حضرمى- حطاب- حطيم- حطال- حفص- حكامه- حكيم- حكم- حماد- حمار- حماس- حمام-حمدان- حمزة - حمل - حممه - حميد - حميرى - حنان- حمدون- حران- حنش- حنطب- حنظل- حنظله- حنيف- حينفه- حنين - حوشب- حوط- حولي - حويرث- حيان- حيدة- حيوان- حية- حرحيدرة.

حرف الخاء المعجمة

خارجة - خازم- خالد- خباب- خبيب- خيثم- خذام- خداش- خدع- خراش- خريم - خذاعي - خزرج- خذاق- خشاش- خزه- خفض- خصيب- خضر -خطاب - خفاف- خطيم- خلف- خليد- خليفة- خمخام - خميص- خليل- خميل- خوات- خويلد- خلاد- خولي - خلاص- خيبري- خيبر- خير- خيوان.

حرف الذال المعجمة

ذابل - ذباب - ذرع - ذر - ذهبن - ذو الأذنين - ذو الأصابع - ذكوان - ذو جن - ذو حشب - ذوواد - ذو الشمالين - ذو ظلم - ذو عمرو - ذو القسانين - ذو الجوش - ذو مران - ذو مناصب - ذو مناحب - ذو اليدين - ذوأب - ذو العزة -ذو اللحية - ذويد - ذيال.

حرف الراء المهلمة

راشد- رافع- رابح- ربعي- ربيح- ربيع- ربيعة - رجاء- رخص- رحيل- رداد- رديح- رزاق- رزق الله- رزيق- رزين- رشيد- رشدان- رعية- رفاعة- رفيع- رقيبة- رقيم - رقبة- ركب - ركين- رميح- رواح- رؤية- روح- رمان- رومه- رباب- رياح- ريحان.

حرف الزاي المنقوطة

زارع - زافر- زاهر- زائدة - زبان- زبرقن- زبيب- زبيد- زبير- رخي - زرّ- زراه- زرعه- زعبل - زرين رمز- زكريا- زمعة- زمل- زنفل- زهرة - زهيرة - زهير- زوبعة- زياد- زياده- زيد-.

حرف السين المهملة

سابط- سابق- سارية- سالم- ساعدة- سباع- سبيع- سجار- سجل- سحابة- سخرور- سراج- سراقة- سرع- سريع- سرى- سعاد- سعد- سعدى- سعر- سعدان- سعيد- سعوة- سعيد-- سفاح- سفر- سفيان- سفينة- سكران- سكن- سكينة- سلم- سلمان- سلمة- سليط- سليم - سليم- سليمان- سماك- سمالى- سُمرة- سمعان- سميحة- سمير- سميط - سنان - سندر - شنين - سهل- سهيل سواء- سواده- سوّار- سويد- سلام- سلامة- سيف

حرف الشين المعجمة

شافع -شاه- شاذ -شباب- شبابة- شباك- شبث- شبر- شبرمة- شبب- شبيل- شحار- شجاع- شجرة- شداد- شراحيل- شرحبيل- شرقى- شريح - شريط - شريق- شريك- شعيب- شقران- شقيق- شكل- شماس- شمر- شمعون- شهاب- شهر - شيبان- شييم

حرف الضاد المعجمة

ضبارة - ضبير- ضبيعة - ضحاك- ضريح- ضغاطر- ضريب- ضمار- ضمام- ضمرة- ضحضم- ضميرة.

حرف الطاء المهملة

طارق - طالب - طاهر- طاؤس- طرفة - طريف- طريفة طعمه- طفيل- طلحة- طليحة - طليق - طهمان- طيب- طود

حرف العين المهملة

عابس- عازب- عاصم - عاص- عاقل- عامر- عائذ- عائد إليه- عايش- عبادة - عبادة- عبادة- عباس- عبثر- عبدالله- عبد الأعلى- عبد الأكرم- عبدالجبار- عبد الحارث- عبد الجليل- عبدالحكم- عبدالحميد- عبدالحى- عبد الخالق- عبد ربه- عبد السلام- عبد الرحمن- عبد رضاء- عبد الصمد- عبد العزيز- عبد القدوس- عبد المتعال- عبد المجيد- عبدالمطلب- عبد الملك- عبد مناف- عبد المؤمن- عبد الواحد- عبد الوهاب- عبد - عبدان - عبده - عسيى- عبيد الله- عتاب- عتبان- عتبه- عتريس- عتيبة- عيتر- عتيق- عتيك- عثامه- عثمان- عثمه- عثيم- عجلان- عجير- عداء- عداس- عدس- عربى - عرس- عرعرة- مردة- عريان- عريب- عس- عسعس- عسل- عصام- عصمة- عصيمة- عطاء - عطارد- عطاف- عطية- عفان- عفيد - عفيف- عقار- عقبة- عقربة- عقيب- عقيبة- عكاشة- عكراش- عكرش- عكرمة- عقبة- علباء- علقمة- على- عمار- عمارة عمر- عمرو- عمران- عمير- عميره - عنان- عتبه- عينه- عنتر- عنتره- عوام- عوف - عون- عويم- علاء - علاج- علاق - علاقة - علياء- عياد- عياش- عياض - عيسى - عيينه.

حرف الغين المعجمة

غامتره- غالب- غرفة- غرقدة- غزوان- غسان- غفيف- غضفان- غنى - غيلان- غياث - غيلان

حرف الفا.

فاتـك - فائد- فجـميع- فـدبك- فرات- فـراس- فرس- فرزوق- فرح - فـرقد- فروخ- فروه- فضل- فضه - فقيل - فلتان- فتح- فيروز- فلفلة - فليسح

حرف القاف

قارب- قابـوس- قارظ- قاسم- قاطع- قـبيص- قتادة- قـتيبة- قحافـة- قدامة - قردة- قريط- قزعة - قرظة- قريش - قرعة - قـزمان- قشير- قطبه- قطر - قطن - قنعاع- قعنت- قليب- قنفد- قهيد- قيتى- قيظى- قيوم.

حرف الكاف

كباثة- كـبيش- كامل- كثيـر- كدن- كدير- كرامة- كروم- كـدامه- كرز- كريم - كعب- كلثوم- كلدة- كليب- كنانة- كوز - كلاب- كيان

حرف اللام

لاحب- لاحق- لا شر- لبدة- لبى - لبيبة- لقمان- لبيد- لصيت- لقس- لقيط- لهب- لماذه- لبشرح- لهيعة - ليث

حرف الميم

محمـد- مانع- مازن- مـاضى- مالك- مبـرح- مبارك- مبشـر- متمم- مـعنى- معاشع - مجاعة - مجدى- مجاهد- مجزأة- محارب- محجن - محاضر- محبوب- محرز- محسن- محصن - محكم- محفـوظ- محمود- محمول- محمية- محيص- محيض- مختار- مخش - مخرمة - مـدعم - مدبح- مزار - مدلوك- مريد- مرتد- مزحا- مـرحومة- مرار- مرارة- مـرثد- مرحب- مرداس- مـرزوى- مرة- مروان- مرى - مزاحم- مزعور- مذكور- مساحق- مسافر- مسافع- مستظل- مستنير- مساور - مستقـيم - مستسلـم - مستمر- مستـورد- مسدد - مسروح - مسـروق- مسعود- مسـكين - مسلـم- مسلـمة- مسور- مـسيب - مـشرح- مشـعث- مصدع- مـصّر- مصرف- مصعب- مصبح- مطعم - مطلـب- مطهر - مطيع- مظهر - معاذ- معاز- معارك- معانى- معـاوية- معبد- معتب - معتمر - معـدان - معدى - معد يكرب - معرف - مغـفل- مغيث- مغيـرة- مفضل- مقاتـل- مقداد- مقدام- مقسـم- مقعد- مقوقـس- مكتوم - مكـحول - محكى - ملـحان - ملفح- مـليل- ملقـام- ممطور- منبوذ- منبه- متجع- منتشر- منتفـق- مندل- منذر- منصور- منظور- منيب- منير-

مهاجر- مهجع- مهدى- مهران- مهرم- مهلل- مهند -موسى - مؤنس- موهب- ملازم- ميزان- ميسرة- ميمون.

حرف النون

نابغة- نابل- ناتل- ناجية- ناشرة- نافع- ناصح- ناعم- نافذ- نايل- نبهان- نبيط- نحات- نجدة- نجد نجيح- نذير- نزال- نسير- نشيط - نصر - نصير- نصيب- نضرة- نضلة- نعم -نعمان- نعيمان- نعيم- نعير- نقيع- نقير- نقيب- نمر - نمط- نمران- ونمير- نواس - نوح- نوف- نوفل- نويرة - نيار.

حرف الهاء

هارون - هاشم - هالة- هانى - هبار- هبيرة- هجيع- هداج - هدية- هديل - هديم- هذيل- هذيم- هرم- هرمز - هرير- هريم - هزال- هزان- هشام- هشيم- هقل - هلب- همام- هناد - هند- هنيدة- هويجة- هنى - هود- هوذة - هيت - هلال- هياج- هيثم -هيكل.

حرف الواو

وابض- واثلة- وازع- وازم- واصل- واقد- واهب- وبر - وائل- وحشى - وداعة- وران - وديعة- ورد- ورقة-وزر- وزير- وضاح - وضيين- وغلة- وفاء- وفاء- وكيع- وليد - وهبان- وهب- وهيب.

حرف الياء التحتانية

ياسر - يامين - يثربى - يحنس - يحيى - يربوع - يذداد - يزيد - يسار - يسير - يعقوب - يعلى - يعمر - يعيش - يمان - يوسف - يونس.

بـــاب
من عرف من الصحابة بآبائهم

ابن الأدرع - ابن الأسقع- ابن ثعلبة- ابن جارية- ابن جعد - ابن جميل- ابن حديدة - ابن أبى حمامة- ابن الحنظلين- ابن خالد- ابن الدحداح - ابن ربعة - ابن زمل- ابن السيدة - ابن سيلان- ابن الشياب- ابن شيبة- ابن أبى الشيخ- ابن عائذ- ابن عايش- ابن عبس- ابن عدس - ابن عسال - ابن عفيف- ابن غنام- ابن الفراسى- ابنا قريظة- ابن القشب - ابن اللتبية - ابن ليلى - ابن مربع - ابن أبى

مرحب- ابن سعدة- ابن مسعود- ابن معيز - ابن أم مـكتوم- ابنا مليكة- ابن المنتفق - ابن ناسخ- ابن نعنسلة- ابن النعمان.

فى النساء

حرف الألف

أسية- آمنة- أروى - أسماء - أسيرة- أمامة- أمة الله - أمة الواحد- أمية- أميمة - أمينة.

حرف الباء

بادية- بثينـة- بحيدة- بديلة - بركة - برزة - برصاء- بـروع- برة - بريدة - بريرة - بريقة- بنانة- بشيرة- بغيرة- بهية - البيضاء.

حرف التاء

تماضر - تمتلك - تميمة- توأمة- تويلة- تبالة.

حرف الثاء

ثبية - ثويبة

حرف الجيم

جثامة -جبلة- جدامة - جذامة - الجرباء - جرة- جعدة- جمانة - جمرة- جميل جميلة- جميمة - جهومة - جهيمة- جويرية.

حرف الحاء المهملة

حبابـة- حبشية- حبـيبة - حذافة - حـوملة- حزمة - حـنـانة- حنـة - حناء - حفصة- حقة- حكيمـة- حليمة- حمـدة- حمامة- حمـيـدة- حميمة- حميضة - حمينة- حواء- حية الحويصلة.

حرف الخاء

خالدة- خديجة - خصيلة - خزيمة- خضـرة - خليدة- خليسة - خنساء - خولة- خيرة.

حرف الدال المهملة

درة - دفرة - دصيبة - دفرة

حرف الرا.

رائحة- رائعة- ربـاب- ربداء- ربيع- رجاء - رزينة- رفيـدة - رضوى - رفاعة - رقية - رفيقة - رملة - رمسله- رميتة - رميصاء - ريطة - روضة - ريحانة - رهم.

حرف الزاى

زائدة - زجاء - زرينة - زينب - زنيرة .

حرف السين المهملة

سائبة - سحيـلة - سارة - سدوس- سبيعة - سرى- سعـاد - سعدى -سعيدة - سعيرة- سلمى - سكينة - سمية - سناء- سنبلة - سنينة - سويدة- سهلة- سهيمة- سوادة- سوداء- سيرين- سلامة - سودة.

حرف الشين

شجيرة- شرفة- شعثاء - شفاء- شقيقـة - شموس- شميلة - شميسة- شهيدة - شيماء .

حرف الصاد المهملة

صعبة - صفية - صماء- صميتة - صمية.

حرف العين المهملة

عاتكة - عالية - عائشة - عبادة- عبيدة- عتبة- عجماء- عجوز - عذابة- عذبة - عصمة- عفراء - عقرب - عقيلة- عكناء- علية- عمارة -عميرة- عنقودة - عويمرة.

حرف الغين المعجمة

غاثئة - غزيلة- غفيلة- غبطة - غزية- غميصاء .

حرف الفا.

فاختة - فارعة - فريصة- فضة - فكيهة- فسيلة.

حرف القاف

قرة العين - قريبة - قريرة - قرصافة- قشرة- قفيرة - قهطم - قمير - قبلة.

حرف الكاف

كبشة- كبيشة - كريمة - كعيبة- كلثم - كيسة

حرف الميم

مجبية - مارية- محبة- محجنة- محياة - مرضية- مرجانة- مريم - مطيعة- معاذة - مسيلة- مليكة- منية- ميمونة.

حرف النون

نائلة - نـبعة - نتيلة - ندبـة - نسيبة - نعامى - نـعم - نعمى - نفيسـة - نهية- نوار- نوبة - نويلة.

حرف الهاء

هالة - هجيمة - هريرة- هزيلة - همينة - هند.

بـــاب
من لم يعرف إلا بصحبة رسول الله

أسد - أكدر - أبو أمـامة - أنس - أيوب - بسطـام - بشير -أبو بكـر - ثابت - جرير - جـندب - حبيب - الحـسن - حصين - حمـيد - حنظلـة - خالد - داود - ذكوان - راشـد - ربعى - رفـيع - زاذان - زهير - زيـد - سالم - سـعد - سعـيد -سلامة - أبو سـلمة- سليمان - سويـد - شرحبيل - شريح - طـاؤس - طلحة - طلق عباد- عبد اللـه- عبد الرحمن - عبيد الله- عثمان - عـرفجة - عطاء - على - عمر- عوف - عياض - قـاسم- أبو قتادة - أبو الدهماء - نافـع- نصر - أبو نضرة- نعيم - غلام - أبو هريرة- وفاء - يحيى.

بـــاب
ذكر من عرف بأخت فلان

أخوات - أخـت الحارث - أخت حـذيفة - أخـت عقبـة - أخت عقـل - أخت النعمان.

بـــاب
ذكر البنات

بنت أوس - بنت ثابت - بنت حسين - بنـت أبى الحكم - بنت خباب - بنت أبى سبرة - بنت سعد - بنت صفوان - بنت عبيدة - بنت فهد - بنت الوليد- بنت عبيد.

بــاب
ذكر الخالات

خالة أبى أمامة - خالة جابر- خالة خالـد - خالة زينب - خالة السائب - خالة أم سلمة.

بــاب
ذكر من عرف بالزوجية

زوجة أوس - زوجة بـلال - زوجة ثابت - زوجـة جابر - زوجة رافـع - زوجة سعد - زوجة عبدالله - زوجة زيد .

بــاب
من عرف بالعمومة

عمة الحارث - عمـــة حصين - عـمـــة سـنان - عمـــة العــاص - عــمة معبد - عمة هند.

بــاب
ما جاء فى أسامى الخلفاء أمراء المؤمنين

منذ عهود أبى بكر الـصديق ـ رضى الله عنه ـ إلى عهدنا هذا علـى ترتيب زمانهم الأول فالأول.

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ولم أورد أحدا ممن أدعى الخلافة خروجا ومن لم يتم له ككثـير من العلويين وقليل من الـعباسيين ولم أورد أحدا من الخلفـاء العبيديين لأن إمامتهم غير صحيحة انتهى.

ثم عقد فصلا فى بيان النبى ﷺ أنه لم يستخلف وسرد فى ذلك فصلا فى بيان أن الأئمة من قـريش والخلافة فيهـم. وفصلا فى الأحاديث المـنذرة فى خلافة بنـى أمية وفصلا فى الأحاديـث المبشرة فى خلافة بنى الـعباس إلى غير ذلك وقد وقـفت عليه تاريخ بنى العباس لابن الجوزي لأبيه أيضا انتهى.

إلى أيام الناصر وتاريـخ أبى الفضل وتاريخ بنى العباس لـلأمير أبى موسى هارون ابن محمد العباسى وهذا سرد أسمائهم.

أبوبكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو عبد الله بن أبى قحافة بن عامر القرشى يلتقى مع رسول الله فى مرة بن كعب.

قال النووى: ما ذكرنا من أن اسمه عبد الله هو الصحيح وأما عتيق فلقب له لجمال مظهره.

وعقد السيوطى فصلا فى اسمه ومولده ومنشئه وإسلامه وخلافته وحروب الردة واستخلافه عمر، وفصلا عن شجاعته وأخيرا في موته ـ رضوان الله عليه ـ.

عمر بن الخطاب: فى القوه فى أمر الله

وعثمان بن عفان: فى الحياء

وعلى بن أبى طالب: فى القضاء

أبى بن كعب: فى القراءة

زيد بن ثابت: فى الفرائض

أبو عبيدة : فى الأمانة.

ابن عباس : فى التفسير

أبو ذر: فى صدق اللهجة

خالد بن الوليد: فى الشجاعة

الحسن البصرى فى التذكير.

وهب بن منبه: فى القصص

ابن سيرين: فى التعبير

نافع : فى القراءة - أبو حنيفة: فى الفقه

ابن إسحاق: فى المغازى-

الكلبى : فى قصص القرآن

الخليل : فى العروض

فضيل بن عياض: فى العبادة

سيبويه فى النحو

مالك : فى العلم

الشافعى فى فقه الحديث

يحيى بن نعيم فى الرجال

أبو تمام: فى الشعر

أحمد بن حنبل : فى السنة

البخارى: فى نقل الحديث

الأشعرى: فى الكلام

ابن نيامه: فى الخطب.

المتنبى: فى الشعر

الخطيب البغدادى فى سرعة القراءة

والحافظ بن حجر العسقلانى: فى حفظ الحديث

وشيخ الإسلام ابن تيمية: فى تفسير القرآن وفقه الحديث وكذا تلميذه ابن القيم فى نصرة الحق محمد بن على الشوكانى فى فقه الحديث والقضاء.

هؤلاء وغيرهم كثير من لم يشتهر منهم وبلغ عليهم الخمول أكثر وأكثر وبالله التوفيق.

عمر بن الخطاب: ابن نقيل بن عبد العزى أبو حفص القرشى العدى الفاروق عقد السيوطى فصلا فى إسلامه، وهجرته، والأحاديث الواردة فى فصله وأقوال الصحابة والسلف فيه وصفته وفضله وخلافته وفصلا فى وفاته ـ رضوان الله عليه ـ.

عثمان بن عفان: ابن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى ذكر السيوطى فصولا فى الأحاديث الواردة فى فضله وولايته وخلافته وذكر

على بن أبى طالب : أبوالحسن وأبو تراب كناه النبى بهما.

الحسن بن على أبو محمد سبط رسول الله وريحانته آخر الخلفاء دفن فى البقيع بجانب أمه.

معاوية بن أبى سفيان: أبو عبد الرحمن وهو أول ملك من ملوك الإسلام يزيد بن معاوية: أبو خالد.

معاوية بين يزيد: أبو عبد الرحمن.

ويقال له أبو يزيد مات وله إحدى وعشرون سنة.

عبد الله ابن الزبير: ابن العوام بن خويلد كـنيته أبو بكر صحابى ابن صحابى أبوه من العشرة المبشريـن بالجنة وأمه ذات النطاقين السيدة أسماء بـنت أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين.

عبد الملك ابن مروان: ابن الحكم بن أبى العـاص بن أمية، بويع فى عهد أبيه فى خلافة ابن الـزبير فلم تصـح خلافته وبقى مـتغلبا علـي مصر والشام ثم غـلب على العراق حتي قتل ابن الزبير فصحت خلافته يومئذ.

الوليد بن عبد الملك: أبو العباس كان أبواه يترفانه فنشأ بلا أدب

سليمان بـن عبد الملك ثم: عمر بن عبـد العزيز بن مروان الخليفة الـصالح ولقب بخامس الخلفاء الراشـدين جده من أبيه عمر بن الخطاب ثم يزيد بـن عبد الملك تولى بعد عمر بن عبد العزيز ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد الناقص- ثم إبراهيم بن الوليد بن مروان الحمار وكان آخر ملوك بنى أمية.

وكان أول خلفاء بنى العباس.

السفاح: أبو عباس عبد الله بن محمد بن عـلى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس

أبو جعفر المنصور - أبو عبد الله المهدى

هارون الرشيـد: أبو جعفر بن المهدى بـن المنصور بن أبى موسى وكـان من أعظم الخلفاء وأجل ملوك الدنيا

الأمين محمد بن عبد الله: ابن الرشيد وكان من أحسن الشباب صورة.

المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد.

المعتصم بالله أبـو اسحاق محمد بن الرشيد. الواثق بالله ثم المـتوكل على الله ثم المنتصر بالله ثم المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم.

المعتز بالله أبو محمد وقيل الزبير بن عبد الله بن المتوكل.

المهتدى بالله: ـ الخليفة الصالح محمد أبو اسحاق

المعتضد بالله: - أحمد أبو العباس بن طلحة بن المتوكل

المكتفى بالله - المقتدر بالله- القاهر بالله - الطائع بالله - القائم بأمر الله - المستظهر بالله - المسترشد بالله - الراشد بالله- المتفرد بأمر الله- الناصر لدين الله- المستنصر بالله- المستعصم بالله.

أبو أحمد عبد الله بن المنتصر بالله وبذلك انتهى مافى تاريخ خلفاء بنى العباس. وقال الشيخ مرعى فى نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين هو آخر الخلفاء ببغداد فأقام سبعة عشر سنة وقتله التتار سنة ست وخمسين وستمائة بمكيدة وزيره ابن العلقمى ووقع السيف ببغداد فقتل حوالى ألفى ألف وبقتل المستعصم خربت بغداد وانقضت الخلافة الإسلامية منها بدخول التتار واستيلائهم عليها وأقام الناس بغير خليفة ثلاث سنين ومن حينئذ ذهبت محاسن بغداد.

كان بها اثنا عشر ألف خان واثنتا عشرة ألف طاحون وأربعة عشرون ألف سوق وستون ألف حمام وثمانمائة ألف مدرسة ومن مساجدها الرصع كان يسع مائة ألف يحضرون للجوزى ومات بها الإمام أحمد فحضر جنازته ألف ألف وستمائه ألف وأكثر وكانت أجل وأجمل مدن الدنيا وانتقلت الخلافة إلى مصر وهناك فرق بين الثرى والثريا

باب
ذكر خلفاء مصر من العباسيين

المستنصر بالله- الحاكم بأمر الله- المستكفى بالله - الواثق بالله - القائم بأمر الله- المستنجد بالله - المستمسك بالله- المتوكل على الله.

المتوكل على الله محمد ولد يعقوب بويع فى القسطنطينية وكان السلطان سليم قد أخذه معه فلما توفى سليم عاد المتوكل إلى مصر وصار خليفة بها إلى أن مات فى شعبان سنة خمسين وتسعمائة وبموته انقطعت الخلافة العباسية من الدنيا فسبحان الله الذي لا يزول ملكه.

باب
ما ذكر فى سلاطين مصر

كان خلفاء مصر نوابا عن خلفاء بنى أمية وبنى العباس حتى تولى أحمد بن طولون:- نائبا عن الخليفة المعتز بالله العباسى وأضيفت إليه نيابة الشام والثغور

وأفريقية فلما قويت شوكة ابن طولون تغلب على مصر وغيرها من بلاد الموصل حتي المغرب حتي تـوفى سنة سبعين ومائتـين. وأحمد بن طولون ابنه أبو الجـيش خمارويه وهوالذى زوج ابنته قطر الندى إلى الخليفة المعتضد وجهزها بجهاز لم ير مثله.

أبو العـساكر جيش ولـد خماوريه ثم أبو مـوسى هارون آخر أولاد خمـارويه، ثم تغلب بعد ذلك الاخشـيدى محمد بن طغج التركى ثم تولى أبـو الحسن على ثم تولى كافور الأخشـيدى المكنى بأبـى المسك حبشى أسـود ثم تولى أبو الفـوارس ثم المهدى بالله ثم القـائم بأمر الله ثم المنصور ثم المـعز لدين الله ثم تولى الحاكـم بأمر الله قال شعب مصر لم يتول مـصر بعد فرعون أشر من الحاكم بأمر الله ثـم الحافظ لدين الله ثم تولى الظافر بأعداء الله ثم العاضد لدين الله.

وبموت العاضـد انقضت الدولة الفـاطمية الذين أفنـوا مذاهب أهل السنه وأئـمتهم وأقاموا مذاهب الرافضة والشيعة قال شيخ الإسـلام ابن تيمية فى بعض تصانيفه: أن القاهرة بقـى ولاة أمورها نحو مائتى سنـة على شريعة الإسلام وكان انقـراضهم بمصر سنة ٥٧٤ مجـموع مدتهم ٢٧١ سنـة ثم جاءت الدولة الأيوبـية السنية الـذين جددوا للعباسين خلافتهم فى عهد نور الدين محمود

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب:-

لما تولى صار لمصر أميرا بعد أن كان وزيرا وفى أيامه وهت البدعة وصفت الشريعة ثم تولى الملـك العزيز عثمان بن صلاح الديـن ثم تولي المنصور محمد بـن العزيز ثم الملك العادل سيف الدين ثم الملك الكامل وكان معظما للسنة وأهلها ثم الملك الصالح أيوب.

ثم الملك توران شاه ثـم شجرة الدر ثم الملك الأشرف موسى جـده الكامل، وكان آخر خلفاء أو سلاطين الدولة الكردية ثم قامـت دولة المماليك وأولهم عز الدين أيبك ثم تولى الملك المظفر سيف الدين قطز، ثم تولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وفى أيامه قدم خليفة بغداد هاربا من التتار فـخرج الملك للقائه وكان يوما مشهودا أول من بايعه بالخـلافة العز بن عبد السلام ثم المـلك الظاهر وقلده أمور البـلاد الإسلامية ثم الملك السعيد ثم الملك العادل ثم جاءت دولة قلاوون الصالحة أولهم الملك المنصور أبو المعالى قـلاوون ثم الملك الأشرف صلاح الدين خـليل ولد قلاوون ثم الملـك الناصر محمد ثم الملـك المظفر ركن الدين بيبرس ويـعرف بالعثمانى ثم الملـك الناصر أحمد- الملك الصالـح إسماعيل أبو الفدا - الملـك الناصر حسن- الملك الصـالح صالح وهو

الثامن ممن تسلطن من أولاد الملك الناصر على السلطة ثم رجع الملك الناصر حسن إلى السلطة.

الملك الأشرف شعبان: فى أيامه كان خروج تيمور لنك الذى أخرب البلاد وأباد العباد وكان أصله من أبناء الفلاحين ثم صار سراقا وقاطع طريق إلى أن وصل ماحصل لا رحمة الله عليه ثم الملك الصالح ثم جاءت الدولة الشركسية.

باب

فى أسامى رجال وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

من العلماء والملوك والوزراء والأمراء إلى أخر سنة أربع وخمسين وستمائة بحذف الأسماء المكررة على الترتيب

حرف الهمزة

أبو عمران - أبو عمار إبراهيم النخعى- أبو ثور إبراهيم - صاحب الإمام الشافعى أبو إسحاق بن أحمد - ابن على الشيرازى- ابن منصور المصرى- ابن المهدى- إبراهيم ابن العباس الشاعر- أبو عبد الله بن محمد - أبو عبد الله حنبل- أبو العباس أبو حامد - أبو جعفر- أبو بكر- أحمد بن الحسين بن على - أبو عبد الرحمن النسائى الخطيب البغدادى ـ أبو الفتوح الغزالى.

باب

أحب الأسماء إلى الله عز وجل

عن ابن عمر قال: رسول الله ﷺ: (أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبدالرحمن) رواه مسلم

قال القرطبى: يلتحق بهذين الاسمين ماكان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد.

وقال غيره الحكمة فى الاقتصار على هذين الاسمين أنه لم يقع فى القرآن إضافة عبد الى اسم من أسمائه تعالى غيره قال تعالى:

﴿**وأنه لما قام عبد الله يدعوه**﴾ وقال فى آية أخرى: «وعباد الرحمن» ويؤيده قوله تعالى ﴿**قل ادعو الله أو ادعو الرحمن**﴾ أخرج الطبرانى من حديث ابن مسعود رفعه قال: (أحب الأسماء إلى الله ما تعبد به) قال الحافظ: فى إسناده ضعف.

قال بعض شراح المشارق: لله الأسماء الحسنى فيها أصول وفروع أي من حيث الاشتقاق قال: وللأصول أصول من حيث المعنى وأصول الأصول اسمان: الله والرحمن لأن كلا منهما مشتمل على الأسماء كلها قال تعالى: **﴿قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن﴾** ولذلك لم يتسم بهما أحد من الخلق وما ورد من رحمان اليمامة غير وارد لأنه مضاف وقد لقب غير واحد باسم الملك أو الرحيم لكنه لم يقع ذلك على الرحمن وإذا تقرر ذلك كانت إضافة العبودية لكل منها.

باب
فى التكنى بكنيته صلى الله عليه وسلم

عن جابر، عن النبى ﷺ قال:

(سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى، إنما أنا جعلت قاسما أقسم بينكم)

وعن أبى هريرة قال: أبو القاسم ﷺ

(سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) رواه البخارى.

قال النووى اختلفوا فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثه أوجه:

أولها: المنع المطلق ثبت ذلك عن الشافعى .

والثانى: الجواز المطلق ويختص النهى بحياته.

والثالث: لايجوز لمن أسمه محمد ويجوز لغيره .

قال الرافعى: ويشبه أن يكون هذا هو الأصح؛ لأن الناس يفعلونه فى كل الأعاصير قال النووى: هذا مخالف للحديث.

وأما أطباق الناس ففيه تقوية المذهب الثانى وكان مستندهم ما وقع فى حديث أنس كان فى السوق فسمع رجلا يقول: أبو القاسم فالتفت إليه فقال: لم أعنك فقال (سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) رواه البخارى.

ففهموا من النهى الاختصاص بحياته للسبب المذكور وقد زال بعده ﷺ انتهى.

قال الحافظ فى الفتح: وهذا السبب ثابت فى الصحيح فما خرج صاحب القول المذكور عن الظاهر إلا لدليل وما ينبه عليه أن النووى أورد المذهب الثالث مقلوبا فقال: يجوز لمن اسمه محمد دون غيره وهذا لا يعرف به قائل ومما تعقبه السبكى عليه أن رجح منع التكنية بأبى القاسم مطلقا ولما ذكر الرافعى فى خطبة المنهاج كناه فقال

الإمام أبو القاسم الرافعي: وكان يمكن أن يقول الإمام الرافعي فقط أو يسميه باسمه ولا يكنيه بكنية التي يعتقد المصنف منعها وأجيب باحتمال أنه أشار بذلك إلى اختيار الرافعي الجواز وإلى أنه مشهور بذلك ومن أشهر بشيء لم يمتنع تعريفه وإن كان بغير هذا القصد فإنه لا يسوغ والله أعلم وحكى الطبرى مذهبا رابعا، وهو المنع من التسمية محمد مطلقا وكذا التكنى بأبى القاسم مطلقا. وساق من طريق سالم بن أبى الجعد أنه كتب عمر: لاتسموا أحدا باسم نبى. واحتج صاحب هذا القول بما أخرجه عن أنس رفعه: يسمونهم محمدا ثم يلعنونه وهو حديث أخرجه البزار وسنده لين قال عياض: والأشبه أن عمر فعل ذلك إعظاما لاسم النبى لئلا يتهتك وقد سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب: فعل الله بك وفعل وفعل وسمع رجلا يقول: فدعاه وقال: لا أرى رسول الله يسب بك وفى رواية سماه عبد الرحمن.

وحكى مذهبا خامسا وهو المنع مطلقا فى حياته والتفضيل بعده وقد ورد ما يؤيد المذهب الثالث قول الرافعي وضعفه النووى وذلك فيما أخرجه أحمد وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان عن جابر يرفعه: قال من تسمى باسمى فلا يتكن بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يسم باسمى أى إذا سميتم بى فلا تكنوا بى وإذ كنيتم بى فلا تسموا بى ووصله البخارى فى الأدب المفرد لا تجمعوا بين اسمى وكنيتى وصححه الحاكم من حديث على قال: قلت: يا رسول الله، إن ولد لى ولد من بعدك أسميه محمد وأكنيه بكنيتك قال: نعم.

قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة بعد أن أشار إلى ترجيح المذهب الثالث من حيث الجواز لكن الأولى الأخذ بالمذهب الأول أبرأ للذمة وأعظم للحرمة.

باب
ما جاء فى اسم الحزن والكنى واللقب

عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء الى النبى ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: حزن قال: أنت سهل قال: لا أغير اسماً سمانيه أبى قال بن المسيب: فما زالت الحزونه فنيا بعد. أخرجه البخارى ورواه من وجه آخر أيضا قال فى الفتح: الحزن بفتح المهملة وسكون الزاى ماغلظ من الأرض وهو ضد سهل واستحصل فى الخلق يقال: فى فلان حزونة أى فى خلقه غلظ وقساوة قال ابن بطال: إن الأمر بتحسين الأسماء وتغيير الاسم إلى أحسن منه ليس على وجه الوجوب وقال ابن التين معنى قول ابن المسيب اقتضاء امتناع التسهيل فيما يريدونه وقال يحيي العامرى فى الرياض المستطابة

فى فضل الأسماء والكنى والألقاب: يستحب تغيير سيئها؛ لأن النبى غير اسم جماعة. ويحرم تلقيب الإنسان بما يكره ويجوز لضرورة التعريف ويجوز التكني ويستحب لأهل الفضل ويستحب بأكبر الأبناء ويجوز لمن لم يولد له. وأما الكنى فمنهم من كانت كنيته اسما لايعرف فى غيره ومنهم من لقب بكنية وله غيرها وكنية كأبى تراب مولانا على ـ كرام الله وجهه ـ ومنهم من له كنيتان وأكثر ومنهم من كنى بأبى عبد الله وأبى عبد الرحمن وهذا باب واسع والله أعلم.

باب
تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه

ورد فى حديث سهل فى قصه المنذر بن أبى أسيد ما لفظه (قال النبى: أين الصبى؟ قال أسيد: قلبناه يا رسول الله ما اسمه قال فلال قال ولكن اسمه المنذر) فسماه يومئذ المنذر رواه البيهقى.

وعن أبى هريرة: (أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله زينب) رواه البخارى وقال فى الفتح: زينب بنت جحش أو بنت أبى سلمة وقصة زينب بنت جحش قال الطبرى: لاينبغى التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم يقتضى التزكية ولاباسم معناه السب.

قال الحافظ: قلت: الثالث أخص من الأول قال الطبري: لوكانت الأسماء إنما هى أعلام للأشخاص لا يقصد بها حقيقة الصفة ولكن وجه الكراهة أن يسمع سامع للاسم فيظنها أنه صفة للمسمى ولذلك كان ﷺ يحول الاسم إلى ما إذ ادعى به صاحبه. وقد غير رسول الله عدة أسماء ومن ثم اختار المسلمون أن يسمى الرجل القبيح حسن والفاسد بصالح ولم يُلزم حزنا لما امتنع عن تحويل اسمه سهل وإن كان ذلك لازما ما أقره قوله على لن أغير اسما سمانيه أبى انتهى.

قال فى الفتح: لقد ورد الأمر بتحسين الأسماء وذلك فيما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان من حديث أبى الدرداء رفعه: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم. قال أبو داود ولقد غير النبى ﷺ اسم العاص وعتلة وشيطان وغراب وحرب وشهاب والأخبار فى مثل ذلك كثيرة. وعتلة بفتح المهمله هو عتبة ابن عبد السلمى وشيطان هو عبد الله وغراب هو مسلم أبو رائطة وشهاب هو هشام ابن عامر وحرب هو الحسن بن على.

بـــاب
من سمى بأسماء الأنبياء

وفى هذا حديثان صريحان أحدهما أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ قال: كانوا يسمون بأسمائهم وأسماء الصالحين قبلهم الثانى: أخرجه البخارى وأبو داود من حديث أبى وهب الجثمى رفعه سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

أما الأولان فمما تقدم فى باب أحب الاسماء إلى الله والآخران؛ لأن العبد فى حرث الدنيا وحرث الآخرة وما زال يهم بالطاعة: قال أنس: قبل النبى ﷺ إبراهيم أى ابنه وعن أبى موسى قال: ولد لى غلام فأتيت به الرسول فحنكه بتمرة وأسماه إبراهيم ودفعه وإلى وكان أكبر أولادى موسى. رواه البخارى

بـــاب
كنيه المشرك

أى هل يجوز ابتداء؟

وإذا كان له كنية يجوز مخاطبته بها؟ وأحاديث الباب منطبقة بهذا الأخير ويلتحق به الثانى. عن مسور قال: سمعت رسول الله يقول: إلا إن يريد أبو طالب وفى حديث أسامة بن زيد قال رسول الله: أى سعد ألم تسمع ماقاله أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبى الحارث. وفى حديث عباس بن عبد المطلب قال: يارسول الله قال: هل نفعت أبا طالب بشىء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال: نعم هو فى ضحضاح من نار لولا أنا لكان فى الدرك الأسفل: قال النووي فى الأذكار لا يجوز كنية الكافر إلا بشرطين ذكرهما وقد تكرر فى الحديث ذكر أبى طالب واسمه عبد مناف وقال تعالى: **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾** ومحل ذلك إذا وجد فيه الشرط وهو ألا يعرف إلا بكنيته أو خيف من ذكر اسمه فتنة قال الحافظ فى الفتح:

وقد تعقب كلامه بأنه لا حصر فيما ذكر بل قصة عبد الله بن أبى فى ذكره بكنية دون اسمه وهو باسمه أشهر ليس لخوف الفتنة فإن الذى ذكر ذلك عنده كان قويا فى الإسلام فلا يخشى معه أن يجرى بذلك فتنة وإنما هو محمول على التالف كما جزم به ابن بطال فقال: يجوز تكنية المشركين على وجه التأليف رجاء إسلامهم ولتحصيل منفعة منهم أما تكنية أبى طالب لأنه اشتهر اشتهاره بكنية دون اسمه أما تكنية أبى

لهب فهى لاحتمال رابع فقد أشار النووى هو اجتذاب نسبه إلى عبودية الصنم؛ لأنه كان اسمه عبد العزى وقال ابن بطال: وسبب تكنيته لأنه سيصلى نار جهنم وهى ذات لهب وتكنيته بذلك من جهة التنجيس وقال الزمخشرى: هذه التكنية ليست للإكرام بل للتحقير والإهانة أو هى كنيته عن الجهنمى وأنه لما علم الله تعالى مآله من النار فإن فى كنيته مطابقة لواقعة ولذلك كناه تبت يدا أبى لهب

باب
تسمية المولود يوم سابع الولادة واجتناب الشرك فيه وتسميته بالاسم الحسن دون الاسم القبيح

عن سمرة قال : قال رسول الله: (كل مولود مرهون بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه. اخرجه أحمد وأهل السنن.

قيل فى الروضة الندية شرح الدرر البهية: وفيه يسمى بأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن كما في الحديث؛ لأنهما أشهر الأسماء ولا يطلقان على غيره تعالى بخلاف غيرهما وأنت تستطيع أن تعرف من هذا سر استحباب تسمية المولود أحمد ومحمد فإن طوائف من الناس أولعوا بتسمية أولادهم بأسلافهم وأصدق الأسماء همام والحارث وأخناها ملك الأملاك. وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس قال: سبعة من السنة فى الصبى:

يسمى، ويختن، ويماط عنه الأذى، ويثقب أذنه، ويعق عنه، ويحلق رأسه ويتصدق بوزنه ذهبا، ويلطخ بدم العقيقة، ذهب حسن البصرى إلى وجوب العقيقة والجمهور على أنها سنة. وذهب أبو حنيفة رحمة الله عليه أنها ليست فرضا ولا سنة وهى عنده تطوع وبالجملة العقيقة مستحبة وهى شاتان عن الذكر وشاة عن الأنثى يوم سابع المولود وفيه يسمى ويحلق رأسه ويتصدق بوزنه ذهبا أو فضة .

وينبغى لمن يولد له ذكر أو أن أنثى يسميه بأحب الأسماء وأصدقها ولا يسميه باسم ورد النهى عنه أو فيه تزكية أو معنى مكروه أو سب أو مفهوم شرك وبدعة كعادة العجم فى تسميه أبنائهم بمثل: أبى الحسنات، وأبو البركات وعبد الرسول، وعبد النبى وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى. قال الشيخ عبد الرحمن بن الحسن هذه الألفاظ منهى عنها وإن كانت تطلق لغة النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنها تحقيقا

للتوحيد لما فيها من التشريك فى اللفظ ؛ لأن الله هو رب العباد جميعهم فإذا أطلق على غيره شاركه فى هذا الاسم وينهى عنه لذلك وإن لم يقصد التشريك فى الربوبية وهذا حسم بين الخالق والمخلوق حتى فى اللفظ. وهذا من أحسن مقاصد الشريعة وأرشدهم إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ وهو قوله سيدى ومولاى وكذا قوله لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وهذا من باب حماية المصطفى للتوحيد.

وعن زينب بنت أبى سلمة قالت: سميت برة فقال رسول الله: لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب. رواه مسلم.

وعن ابن عمران أن بنتا كانت لعمر يقال لها عاصية فسماها الرسول ﷺ جميلة. رواه مسلم.

وعن مسروق قال: لقيت عمر فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع قال عمر: سمعت رسول الله يقول الأجدع شيطان.

وعن أنس قال: كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها. رفعه الترمذى

وعن عائشة قالت: إن النبى ﷺ كان يغير الاسم القبيح. رواه الترمذى

وعن حذيفة عن النبى قال: «لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم» رواه أبو داود.

وقال فى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد قال الإمام أحمد فى تفسير قوله تعالى:

﴿فلما آتاهما صالحا جعلوا له شركاء﴾(١) عن الحسن عن سمرة عن النبى قال: (لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سمه عبد الحارث فسمته فكان ذلك من وحى الشيطان) وهكذا رواه ابن جرير الطبري وفي تفسير ابن أبى حاتم عن أبى زرعة الرازى عن جرير بسنده عن الحسن أنه قال: كان هذا فى بعض أهل الملل ولم يكن بآدم وفى رواية عنده هم اليهود النصارى رزقهم الله بأولاد فهودوهم ونصروهم وفى تفسير العماد بن كثير عن ابن عباس مرفوعا أن حواء كان تلد لآدم وكانت تعبدهم إلى الله أى عبد الله وعبيد الله فكان يصيبهم الموت فآتاها وآدم قال: لوتسميانه بغير الذى تسميانه به لعاش فسمياه عبد الحارث ففيه أنزل الله: **﴿الذى خلقكم من نفس واحدة﴾**(٢) الآية

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٩٠ (٢) سورة النساء آية: ١

بـــاب
أسامى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة

رضى اللــه عنهم أجمعــين ذكر المحدثون أنهم يـنقسمون إلـى اثنتى عشرة طـبقة: الأولى قدماء السابقين الذين أسلموا بمكة، ثم أصحاب دار الندوة، ثم مهاجرة الحبشة ثم أصحاب العقبة الأولى، ثم الثانية، ثـم المهاجرون الأولون الذين أدركوا النبى بقباء قبل أن يـدخل المدينـة ثم أهل بدر ثـم المهاجرون بـين بدر والحديبـية، ثم أهل بـيعة الرضوان ثم من هاجر بين الحديبية وفتح مكة ثـم مسلمة الفتح ثم الصبيان والأطفال الذين رأوا رسـول الله ﷺ فى الـفتح وحجة الـوداع وأهل المزايا مـنهم الذيـن نطق القـرآن بفضلـهم قرابة رسـول الله وأهل بـيته، والـسابقون الأولـون من المهاجـرين والأنصار وأجمع الأئمة والتابعون على أن أفضلـهم الخلفاء الأربعة على الترتيب: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم العشرة المبشرون بالجنة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان.

حرف الألف

أبو المنذر ـ وأبـو الفضل ـ أبى بن كعب الخـزرجي النجاري أبو يحيـى ـ أسيد بن حضير الأوسي أبو زيد

أسامة بـن زيد بن الحارثة ـ أم أسامـة ـ أم أيمن بركة مولاة عـبد المطلب حضـنت النبي ﷺ.

أبو حمـزة ـ أنس بن مالك ـ بن الـنضر الخزرجي ـ أبـو محمد الأشعث بـن قيس الكندي

أفراد البخارى :- أبو عقبة بن أوس الأسلمي.

أفراد مسلم:- الأغر بن يسار المزني

حرف البا. المتفق عليه

أبو عمارة البراء بن عازب الأوسي ـ أبو عبد الله بلال بن رباح ـ الحبشي التيمي

أبو سهل بريدة بن الحصيب

حرف التا. المتفق عليه

ليس للبخارى فى حرف التاء شىء ولمسلم أبو رقية تميم بن أوس الدارى.

حرف الثا، المتفق عليه

ثابت بن الضحاك الأنصارى ولمسلم أبو عبـد الله ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ وللبخارى أبو محمد ثابت بن قيس الخزرجى.

حرف الجيم

كله متفق علـيه: جابر بن عبدالله بن حرام الخزرجي- جابـر بن سمره - أبو عبد الله جنـدب بن عبـد بن سفـيان البـجلى- أبـو عمـرو جرير بـن عبد الـله بن جـابر الأحمسي.

أبو محمد الجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل

المتفق عليه من حرف الحا،

أبو عبـد الله حذيفه بن اليـمان - إسم اليمـان حسل جارية بن وهـب الخزاعي - حسان بن ثابت بن المنذر- حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد

أبا محمد حويطب بن العامرى

أفراد البخارى:- الحكم بن عمر وبن مجدع ويـقال مجدع ـ بالحاء المهملة حزن بن أبي وهب

أفراد مسلم:- أبو سريحة حذيفة ابن سيد الـغفارى - حنظلة بن الربيع بن صيفي أبو صبح الأسلمي

حرف الخا،

أبو ايوب خالد بن زيد بن كليب الخزرجي ـ أبو سـليمان خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي

خباب بن الأرت بتشديد التاء التيمي وعند مسلم خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأوسي

حرف الرا،

رافع بن خديج وانفـرد البخارى بأبي معاذ :- رفاعة بن رافع بـن مالك العجلان الخررجي وانفر مسلـم بأبى فراس ربيعة بن كعب بن مالك الأسـلمى ـ أبو جابر رافع بن عمرو الغفاري

حرف الزاى

الزبير بن العوام بن خويلد ـ زيد بن ثابت بن الضحاك

زيد بن سهيل بن الأسود ـ زيد بن خالد الجهنى

زيد بن أرقم الأنصارى

وللبخارى: أبى مجزأة زاهر بن الأسوء السلمى.

ولمسلم : زهير بن عمرو بن هلال ـ وزيد بن الخطاب أخو عمر الأكبر

حرف السين

سعد بن أبى وقاص ـ سعيد بنزيد بن عمر بن نفيل

سعد بن مالك بن سنان ـ سليمان بن عمرو بن الأكوع

سلمان الخير الفارسى مولى رسول الله ـ سليمان بن الصرد الخزاعى

سمرة بن جندب الغطفانى- سهيل بن حنيف- سائب بن يزيد

للبخارى: - سعد بن معاذ بن النعمان سهل بن عامر

سويد ين النعمان- سالم- مولى حذيفة

سراقة بن مالك الكنانى

ولمسلم: - سبرة بن معبد - سفيان بن عبد الله الثقفى

سويد ين مقرن المزنى- وسفينة مولى رسول الله

حرف الشين

شداد بن أوس بن ثابت

وللبخارى: - شريد بن سويد الثقفى الحضرمى

حرف الطاء

طلحة بن عبيد الله

ولمسلم: طارق بن أشيم

حرف العين

أبو بكر الصديق ـ عبد الله بن عثمان بن عامر بن قحافة كان له من الولد ستة.

ثلاثة رجال وثلاث بنات وروى فى الصحيحين ثمانية عشر حديثاً

عمر بن الخطاب :- من مناقبه موافقته للتنزيل فى خمسة عشر موضعاً تسع لفظيات وأربعة معنويات وأخرج للشخيين واحدا وثمانين حديثاً

عثمان بن عفان :- زوجه رسول الله ابنتيه رقية وأم كلثوم

روى له الشيخان ستة عشر حديثاً

أبو الحسن على بن أبى طالب روى على فى الصحيحين أربعة وأربعين حديثا وكان لعلي بن أبى طالب من الولد خمسة عشر ذكرا ومن الإناث ثمانى عشرة أنثى ومن الصحابة الرواة

أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وعبد الله بن مسعود بن أم عبد وعبد الله بن قيس

وعبد الله بن مغفل المزنى وعبد الله بن سلام بن الحارث

وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب أخرج له الشيخان مائتين وأربعة وثلاثين حديثا.

عبد الله بن جعفر الطيار	عبد الله بن الزبير
عبد الله بن زمعة بن الأسود	عبد الله بن مالك
عبد الله بن بسر الأنصارى	عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق
عبادة بن الصامت	العباس بن عبد المطلبُ عمّ النبى
عمار بن ياسر العنسى	عمرو بن عوف
عمرو بن العاص	عويمر بن مالك
أبو الدرداء	عمران بن حصين
عقبة بن عامر	عتبان بن مالك الأنصارى
عوف بن مالك	عبد الله بن عمار

للبخارى :- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة عمرو بن الحارث الخزاعى

عبد الرحمن بن جبر الحارثى

ولمسلم:- عبد الله بن السائب عائذ المخزومى

عبد الله بن أنيس عبد الله بن الشخير

عبيد الله القرشى عبد المطلب بن ربيعة

عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير عتبة بن غزوان

حرف الفاء

الفضل بن العباسى الهاشمى فضالة بن عبيد بن نافع الأوسى

حرف الكاف

كعب بن مالك بن عمرو كعب بن عجرة القضاعى

ولمسلم : كعب بن عمرو عباد السالمى

حرف الميم

مالك بن ربيعة مالك بن الحويرث الليثى

معاذ بن جبل المقداد بن عمرو

المغيرة بن شعبة بن أبى عامر معاوية بن أبى سفيان

معقل بن يسار

للبخارى:- محمد بن مسلمة المقدام بن معدى كرب- مرداس بن مالك

ولمسلم: معاوية بن الحكم السلمى مسور بن شداد

حرف النون

النعمان بن بشير النعمان بن مقرن ولمسلم: النواس بن سمعان

حرف الواو

واصلة بن الأسقع الكنانى وهب بن عبد الله

ولمسلم: وائل بن حجر الحضرمى

والبخارى وحشى بن حرب

بـــاب
فى الكنى من الرجال من المتفق عليه من بعد ذلك

أبو هريرة الدوسى   أبو ذر الغفارى   وأبو ثعلبة   وأبو قتادة   وأبو لبابة

وأبو شريح الخزاعى   وأبو رافع   وأبو واقد   وأبو بشير

أبو بكرة   وأبو شريح بن الحارث   أبو حميد الساعدى   وأبو بردة

وللبخارى: أبى مالك وأبى عامر الأشعريين وأفراد مسلم وأبو هبه وأبودعبس

بـــاب
فى الكنى من النساء

أم هانىء بنت أبى طالب   وأم كلثوم بنت عقبة   وأم قيس

وأم سليم بنت ملحان   وأم حرام الأنصارية   وأم شريك العامرية

وأم عطية   وأم مبشر الأنصارية   وأم العلا الأنصارية

بـــاب
فى مناسبة الألقاب والكنى

دل الاستقرار على أن أهل العلم يلقبون العلماء بما يناسب أسماءهم

فلنذكر بعض ذلك لنستدل به على غيره   من اسمه أحمد

فيلقبونه بتاج الدين وتقى الدين وشهاب الدين ومحب الدين

ومن اسمه محمد فـيلقبونه بشمس الدين، وجمال الـدين، ورضى الدين، وحجة الإسلام، وصدر الدين ولـسان الدين، وفخر الدين، وصلاح الديـن ومحب الدين، وقطب الدين، وشمس الأئمة وعز الديـن، ونور الدين، وعماد الدين وأمين الدين، وركن الدين وناصر الدين، ولسان الدين وأحمد ومحمد واحد.

ومن اسمه إبراهيم فلقبه برهان الدين، ونجم الدين، وجمال الدين

ومن اسمه إسماعيل فلقبه: رضى الدين، وعماد الدين، وموفق الدين

ومن اسمه خليل: فلقبه صلاح الدين

ومن اسمه عمر فلقبه: حسام الديـن، ونجم الدين، وكمال الدين، وضياء الدين، وشهاب الدين .

ومن اسمه على فلقبه: تقى الدين، وتاج الدين، وعلم الدين، وشيخ الإسلام، وجمال الدين، ونور الدين، وعلاء الدين.

ومن اسمه عبد الرحمن: جلال الدين وعضد الدين وناصح الدين

ومن اسمه مبارك: فلقبه شرف الدين

ومحمود: جاد الله وسراج الدين

عبد الرحيم: جمال الدين وزين الدين

ومن اسمه حسن: فلقبه بدر الدين ورضى الدين

عبد العزيز: - شمس الأئمة

مصطفى فلقبه: - مصلح الدين ومن اسمه مك عبد الله: فلقبه- شيخ الإسلام

عثمان فلقبه: - تقى الدين ومن لقبه يحيى: - محيى الدين

وعلى هذا فقس سائر الأسماء

الكنى بالأسماء

أحمد: - كنيته أبو نصر وأبو بكر

محمد: أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو القاسم وأبو حامد وأبو معد وأبو سعيد.

ومن اسمه عثمان فكنيته: - أبو الفتح وأبو الغنائم وأبو سليمان وأبو يحيى وأبو زكريا وأبو صالح وأبو منصور

ومن كان اسمه حسينا: - فكنيته أبو على وأبو عبد الله

ومن كان اسمه عليا: - فكنيته أبو الحسن وأبو تراب وأبو طاهر وأبو النصر

عبد الله أبو البقاء حسن: - أبو الخير

عبد الحى: - أبو تراب

فهذا الصنيع ليس بواجب ولا مستحب على مصطلح الشرع بل ذوق سليم ولطف طبع من أهل العلم فمن شاء فليرض ومن شاء فليرفض وقد يلقب الرجل ويوصف بماله من الأوصاف الحاصلة، كما راعوا ذلك فى ألقاب الأئمة، أهل البيت الاثنى

عشر والأئمة الأربعة، الخلفاء الراشدين المهـديين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى الحسن والحسين السبطين وعلى زين العابدين ومحمـد الباقر ين زين العابدين وجعفر الصادق وموسى الكـاظم وعلى الرضا ومـحمد تقى الجواد عـلى الهادى العسـكرى والحسن الزكى ومحمد بن الحسن الخالص.

وكانت وفاة نبينا محمد ﷺ يوم الاثنين وقت الضحى فى ثانى عشر من ربيع الأول سنة ١١ هجرية وعمره ﷺ ثلاث وستون سنة رضى الـله عنه وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.

خاتمة الكتاب وعاقبة الخطاب

ذكر بعض ماورد من الأحاديث

فـى ثـواب هـذه الأمـة

قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾

وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾

عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من يخذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك» متفق عليه. وهذا الحديث يشمل أهل العلم والجهاد والإمامة الكبرى والصغرى والاجتهاد والتجويد ويؤيده قوله سبحانه: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ وهذه بشارة عظيمة لا توازيها بشارة فأين من يتأهل إلى ذلك ويستعد بقلبه وجوارحه لما هنالك ويصبر على الأذي ويستأنف الأمر وليغمض عما مضى .

وعن حذيفة يرفعه: «نحن الآخرون فى الدنيا الأولون يوم القيامة والمقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق» أخرجه مسلم.

وعن أبى أمامة:- قال رسول الله: (وعدنى ربى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لاحساب عليهم ولا عقاب ومع كل ألف سبعون ألفا) أخرجه الترمذى

وعن أبى موسى قال: (ما مات رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا) رواه مسلم.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ (إن أعجب الخلق إلى إيمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها) رواه البيهقى وفيه علم من أعلام الرسالة ومنقبه عظيمة لآخر هذه الأمة ويزيده إيضاحا ماورد عن العلاء الحضرمى حدثنى من سمع النبي يقول: (سيكون آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر من ولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن) من أن يكون فى الدين أو فى الدنيا فهم الرادعون لأهل البدع لسانا وبيانا سيفا ولسانا فى كل فى زمان حتى قيام الساعة لهم من الأجر الجزيل والخير الوفير والحمد لله أن هذا الدين لن يمحى من على ظهر الأرض حتى تقوم الساعة فإن لله عبادا فى أرض يعضون عليه بالنواجذ وإن أتى عليهم ما أتى من نقص الأموال والأولاد والأنفس

والثمرات لا يهابون بأهل الباطل، يجاهدون في سبيل ربهم باللسان والبيان والسيف والسنان فهم خير أهل الأرض وخليفة الله فيها وبشارة رسوله ﷺ وعن المغيرة يرفعه بلفظ: (لا يزال أناس من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله) رواه الشيخان.

وعن عمران بن حصين يرفعه:

(لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) رواه أبو داود

وعن أبى هريرة يرفعه: قال رسول الله :(إن من أشد الناس أمتى لى حباً سيكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله) رواه مسلم

وعن ابن محيريز قال: قلت لأبى جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله قال:

(تغدّينا مع رسول الله ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال: يا رسول الله، أحدٌ خير منا أسلمنا وجاهدنا معك قال: نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى) رواه أحمد وهذا الخبر يعم كل من آمن وأسلم بعد موته ﷺ ومن اعتصم بكتاب الله وسنته المطهرة وجاهد لنشرهما وجاهد من خالفهما ومن لم يفعل ذلك فلم يشمله الحديث وتدبر فى النصوص الحاضرة تجدها عوناً لك على المصائب والنوائب وبالله التوفيق والله المستعان وقد نادى منادى الرسالة وصرخ صارخ الإسلام فيما ثبت عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (العلم ثلثه آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل زائد) رواه أبو داود وفى هذا المقام أحاديث كثيرة طيبة فلنقتصر على ما رواه الترمذى وصححه عن أنس ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال:

(مثل أمتى كمثل المطر لايُدرى أوله خير أم آخره)

قال الجامع: عفا الله عنه ماجناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه

وقع الفراغ من هذا الكتاب فى شهر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين وألف من الهجرة على صاحبه التحية والسلام.

المحتويات	الصفحة